



1.2.2015

بيان الملوك

تأليف: تييرى مونيديه
ترجمة ودراسة: حمادة ابراهيم
تقديم: زكى خيلمانت



العنوان الأصلي للترجمة



من المنسرح العالمي

أول مايو ١٩٧٠

شهرية

THIERRY MAULNIER

سبائك الملوك

@ketab_n

تأليف : تيري مونييه
ترجمة ودراسة : حمادة ابراهيم
تقديم : زكي طليمات

تصدر عن : وزارة الارشاد والأنباء - الكويت

مَسَلَّة
مِنَ الْمَسْرُحِ
العَالَمِي

سلسلة يشرف عليها:

احمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
استاذ مساعد الأدب الإنجليزي بجامعة الكويت

زكيات
المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات بياسم:

الوكيل المساعد للشؤون الفنية .
وزارة الإرشاد والأخبار - الكويت .

العنوان الأصلي للمسرحية

THIERRY MAULNIER

*LA COURSE
DES ROIS*

دراسة بقلم المترجم

نظرة على المسرح الفرنسى المعاصر

إن تاريخ المسرح الطويل يشهد بأن هذا الفن له مقتضيات خاصة ينفرد بها عن سائر الفنون الأخرى، وأولى هذه المقتضيات هى التأثير أو الفعالية . فالمسرح ، قبل كل شئ ميدان الكلمة ، الكلمة المتحركة ، أو الحركة المتكلمة . فهو أولا نص مكتوب يتمتع بكل ما يتمتع به أى شئ مكتوب ، ولكن هذا النص متحرك ، أى أنه ينبض بالحياة أمامنا ، ويؤثر فينا ، ويقتننا ، ويسيطر علينا ، بمقدار ما ينجح فى تحقيق عملية التقمص أو التوحيد بين البطل وبين المشاهدين . وعملية التوحيد هذه من الممكن أن تمّ بوسائل أخرى غير وسائل الأدب المحض .

إن الأدب المحض ليس إلا إحدى وسيلتين لتحقيق هذا التوحيد ، أما الوسيلة الأخرى فتتحقق بتأثيرات الوجوه والحركات والإيماءات والأصوات ، فهى وسيلة تنتمى إلى المجال الذهنى ، وإلى المجال المادى فى ذات الوقت . تؤديها الأفكار كما تؤديها الأجسام ، وعلى ذلك فهو مجال مركب غير واضح تماما . وبمقدار ما تعتمد عملية التوحيد على هذا المجال أو ذلك ، يمكن أن نميز نوعين متباينين من المسرح أو المسرحيات :-
مسرح الأدباء أو الكتاب، وهو المسرح الذى تحقق المتعة منه عن طريق القراءة. ثم مسرح المسرح ، أو بمعنى آخر أوضح ، المسرحيات التى تكتب للتمثيل ، وهى المسرحيات التى جعلت للمشاهدة أكثر مما جعلت للقراءة وترتبط بالعرض المادى أكثر مما ترتبط بعالم الخيال .

وما لاشك فيه أن روائع المسرح العالمي المعاصر تندرج تحت مسرح الأدباء . ففى حين كان الأدب والمسرح فى آخريات القرن الماضى ، يسيران فى طريقين متمايزين ، أصبحنا اليوم نعيش عصر وثامهما ، عصر اندماجهما واختلاطهما . فلقد شاهدنا فى هذه الثلاثينات عدداً كبيراً من كبار الكتاب والأدباء يخصص للمسرح جانباً من أعماله يختلف حجماً وأهمية . وترجع عظمة « كوكتو » و « جيرودو » إلى أن كلا منهما قد أخرج إلى النور أعمالاً تعتبر فى ذات الوقت نصوصاً أدبية ممتازة ، وأعمالاً مسرحية من الطراز الأول . إن عملية الموازنة بين المسرح والأدب تتأكد فى مسرحية الآلة الجهنمية (١٩٣٤) ومسرحية الوالدان الرهيبان (١٩٣٨) والسذى يستعرض مسرحيات « جيرود » وابتداء من سيجفريد حتى مجنونته شايبو ، يدرك أن هذا الفنان قد أعطى للمسرح روحه ولب عبقريته ، وإذا كان « جيرودو » و « كوكتو » قد فتحا هذا الميدان ، فإنه ظل يستقبل الكتاب .

وإذا كان « روجيه مارتان دجار » Roger Martin du Gard « وجان جيونو » Jean Giono لم يعطيا للمسرح أعمالاً تضارع أعمالهم الأدبية الأخرى ، فان « فرنسوا مورياك » François Mauriac بمسرحيته أسودية (١٩٣٨) لم يهبط مستوى أروع مسرحياته ، وكذلك الحال بالنسبة لكل من « سارتر » و « كامو » و « صامويل بيكيت »

وتحت مسرح الأدباء تندرج أيضاً مسرحية سباق الملوك « لتييرى مونيه » ، و المضرمون « لسوريس كلافيل » Maurice Clavel و ١٩٤٨ « لجان ليكور » Jean Lescure و مونيرا Monsterrat « لروبليس » Roblés ، وكذلك مسرحيات : « جابرييل مارسيل » Gabriel Marcel .

وتحت هذا النوع من المسرحيات تندرج مجموعة أخرى من المسرحيات مع اختلاف بسيط وهو أن عنصر الشاعرية هو الذى أكد انتصارها على خشبة المسرح ، ومثال ذلك مسرحيات « روجيه فيتراك » Roger Vitrac ، ومسرحية أعياد الفطاس « لهنرى

بيكيت « Henri Pichette ، ومسرحيات « جورج نوقو » الساحرة العميقة ، مثل شكوى ضد مجهول ورحلة تيزيه ، والخدمات « بلجان جينيه » Jean Genet ومسرحية شهرزاد (سوبر فييل « Superviella ، ومسرحية الشريستشري « لأوديبيرتي» Audiberti ومهاجر بريسان و السيد بويل « بلجورج شحادة » Georges Schehadé ومسرحيات « ميشيل جيلديروود » Michel Ghelderode ، ويدخل في هذا النطاق أيضا المحاولات المسرحية لكل من « أنطونان أرتو » Antoine Artaud ، و« جاك بريفيو » Jacques Prevert ، و« هنري ميشو » Henri Michaux .

أما بالنسبة لمسرح المسرح ، أو مسرح التمثيل فإن الأعمال المسرحية لا ترقى إلى مستوى الأعمال الأخرى لنفس الكتاب، وأمثلة ذلك كثيرة، فإن «ستيف باسور» Steve Passeur في مسرحيته نبذة الذكرى يبدو أقل بكثير من مستواه ، فهو لم يبلغ مستوى المسرحية أو ساعيش حبا عظيما . ومسرحية ماريبا التي كتبها « أندريه أوبي » André Obey دون مستوى نوح التي كتبها عام ١٩٣١ كذلك فإن « مارسيل أشار » Marcel Achard في مسرحيته بالقرب من شقرائي ومسرحية باطااطم يرتفع عن مستوى جان والقمر ولم يأت بجديد .

أما بالنسبة لمسرح البولفار فإن أعظم ما كتب « لوى دو كرو » Louis Ducreux « أو أندريه روسان » André Roussin دون مستوى مسرحيات الفودفيل التي كتبها « فيدو » Feydeau وبالنسبة « لما رسيل بانيول » Marcel Pagnol فلا يتظر أن يلمع في عمل مسرحي مرة أخرى .

إن أقوى ما كتب من مسرحيات من نوع مسرح المسرح هي مسرحيات « جان أنوي» ومسرحيات « أرمان سالاكرو » إن « جان أنوي » يتمتع بموهبة مسرحية عظيمة وقدرة فائقة على الإفتاح ، ومقدرة على التنويع ، فمسيراته تجمع بين الرومانسية في السمور الأبيض ، والواقعية في مسافر بلا متاع ، والواقعية الأسطورية في أنتيجون ، كما تجمع

بين التشاؤم الأخلاقي في مسرحياته السوداء ، وبين الهوائية في مسرحياته الوردية . أما « سالاكرو » فهو يتمتع ببراعة فائقة لاتغنيه عن الانتحال . ونذكر من أعماله الراقية الأرض مستديرة و مجهولة آراس و ليالى الغضب التى تعتبر مع مسرحية سارتر موتى بلاقبور أعظم انتاج المقاومة .

ومع ذلك ، فرغم أهمية أعمال هذين الكاتبين ، فإننا نتردد أمام الحكم بأن هذه المسرحيات تعتبر أحداثا مسرحية بارزة . وإذا كنا قد رأينا أن أعظم الأعمال المسرحية اليوم هى مسرحيات الأدباء ، فليس فى ذلك ما يبشر بالخير ، لأننا لانستطيع أن نطالب الأدباء بأن يدوا ثغرات المسرح ، كل ما هناك أنهم يمكن أن يأتوا بعوض عن هذه الثغرات ، وذلك بما لديهم من أسلوب وأيدولوجيات .

إن مانخلص اليه باستعراض وضع المسرح المعاصر ، وهذا ينطبق أيضا على الأدب عامة ، هو أن الواقعية المسرحية قد نفدت كما هو الحال بالنسبة للرواية النفسية الطبيعية . وعلياً أن ننتظر ظهور مجتمع جديدي وإنسان جديد . فالهوائية التى طرحت أبهى زهورها منذ عهد قريب لم تعد تجد فى فرنسا تربة صالحة لكى تنبت من جديد . إنها تتحول الى شاعرية وبذلك تهدد بخرق متطلبات المسرح وضروراته . ومن العسير فى يومنا هذا أن نبعث الأساطير القديمة وإذا كان صحيحاً كما يقول جوليان جراك Julien drac فى مقدمة مسرحيته الأولى الملك الأثيم - أن أساطير العصور الوسطى لاتزال بكرا لم تمس ، فليس من المؤكد خصوصتها .

ومع ذلك فهل هناك عمل مسرحى عظيم لايتصل من قريب أو بعيد بأسطورة معينة ، إن المسرح المعاصر ، وهو فى ذلك أكثر من الأدب الذى يملك المصادر الأخرى ، أقول إن المسرح المعاصر يذوى ويضمحل بسبب انعدام الأسطورة المعاصرة أو استحالتها .

ومع كل فان أعظم العاملين فى ميدان المسرح المعاصر ، وكذلك جمهور المشاهدين يشعرون شعوراً غريباً بجأجتهم للعودة إلى أمهات الأعمال الأسطورية . فمن الملاحظ أن

النهضة المسرحية التي بدأت في فرنسا « بكوبو » Copeau حتى « بارو » J .L. Barrant
« وجان فيلار » Jean Vilar قد بعثت من جديد مسرحيات « موليير » Moliere
« وراسين » Racine « وشكسبير » Shakespeare « وكالديرون » Calderon
و « إيبسن » Ibsen و « ستريندبيرج » Strindberg .

إن الرجوع إلى المسرحيات الكلاسيكية ، وموجة الترجمة والاقْتباس الكبرى
للموضوعات القديمة ، إذا كانت تؤكد تلك الحاجة ، فهي أيضاً تشهد على جفاف المصادر
الكبرى التي ينبغي أن ينهل منها المسرح المعاصر .

من هذه النظرة العابرة على المسرح المعاصر في فرنسا عرفنا أن « مسرح تييرى
مونيه » يندرج في قائمة مسرح الأدباء وبالذات مسرحيته سباق الملوك التي نقدم
ترجمتها في هذا العدد .

كذلك فإن هذه النظرة على المسرح الفرنسى المعاصر توضح بعض الأسباب التي جعلت
« تييرى مونيه » يلجأ إلى الأساطير القديمة ، أما بقية الأسباب فسيأتى ذكرها في
الحديث عن « تييرى مونيه » .

تييرى مونيه ناقدًا

اسمه الحقيقي جالك لوى تالاجران Jacques Louis Talagrand اشتهر في دنيا
الأدب باسم تييرى مونيه .

ولد عام ١٩٠٩ بمدينة أليس Aïès بفرنسا . بدأ حياته الأدبية ناقدًا ، له
أسلوبه الخاص الذي يتميز ببجالة اللفظ ودقة التعبير وجمال التصوير . وهو يتخذ من
الأدب المعاصر موقفًا أكثر مرونة ، وأكثر قبولًا ، وأقل عاطفية ، وأكثر موضوعية
من زميله روجيه كابوا Roger Callois ، فهولا يكتب بيانات حماسية وإنما دراسات
نقدية تحليلية ، ومع ذلك فإنه عندما يتحدث عن « راسين » وعن « روبير جارنييه »
Robert Garnier « وهوجو » Hugo ، وعندما يجمع مقتطفات من الشعر الفرنسى

في كتابه «مدخل إلى الشعر الفرنسي» ، فإنه يسير في نفس الطريق الذي سار فيه «بيندا» Benda أو «كابوا» أي ينحاز إلى الأدب الكلاسيكي لدرجة يجد معها أن الأدب المعاصر ليس جديراً بأن يقارن بالأدب الكلاسيكي ، ويدعو الكتاب المعاصرين إلى الرجوع إلى مصادر الأدب القديمة ، وينادي بحركة بعث أدبي تؤدي إلى كلاسيكية جديدة . ودعواه في ذلك لا تقوم على تحييد لعنصر العقل الذي يصنع الأعمال الكلاسيكية ، وهو العنصر الذي يستند عليه «بيندا» في انحيازه للأدب الكلاسيكي ، كذلك فإن دعوى «تيرى مونييه» لا تقوم على تحييد عنصر الأخلاق الذي تراعيه الأعمال الكلاسيكية ، وهو العنصر الذي يستند عليه «كابوا» في تمجيده للأدب الكلاسيكي ، بل إن ما يشد «تيرى مونييه» إلى الكلاسيكية ويعطفه عليها هو ما يتمتع به الأدب الكلاسيكي من روعة الأسلوب وجمال التعبير والتصوير .

وكان من الطبيعي أن يؤثر «تيرى مونييه» الصنعة في الأدب ، والتحذلق والغموض والتوليد اللغوي ، كما أنه لا يرى في الفن المعاصر فنا توفرت له أسباب التكامل وأصبح في غير حاجة للاستقبال . وهو لا يرى في هذا الفن فنا مستقلاً عن الكلاسيكية .

وإذا كانت الكلاسيكية تفتن «تيرى مونييه» كل هذه الفتنة حتى لا يجد لها صنواً ولا نداً ، فذلك لسبب آخر غير الأسباب الفنية . هذا السبب الآخر هو سبب سياسي . إن إعجاب «تيرى مونييه» بالقرن السابع عشر الفرنسي ، إنما هو إعجاب بالمجتمع السياسي في ذلك العصر أكثر منه إعجاباً بالأدب الكلاسيكي نفسه . فمنذ مطلع حياته ، بدأ «تيرى مونييه» يحمل على نظم الحكم الحديثة وذلك في عدة أبحاث منها الأزمة داخل الإنسان وأساطير إشتراكية ، و فيما وراء القومية .

وفيها نقد مستير للمجتمعات الحديثة . ولكن القارئ لهذه الدراسات يشعر بحنين كاتها إلى العصور الكلاسيكية ، وبأسفه على انقضاء تلك العصور ، وهو شعور ينبع من أرسقراطية واضحة . ولكنه في كتابه «عنف وضمير» يعترف «تيرى مونييه» بصحة النقد الذي توجهه الماركسية إلى الرأسمالية . ، وبذلك يكون قد اكتشف متأخراً ،

تلك الحقيقة الاقتصادية التي غابت عنه طويلا ، لكنه يرفض الحل الذي تراه الماركسية ، وخاصة ربط الثقافة بالمجتمع ، ويرى أن إدانة الرأسمالية لا تتضمن إدانة القيم الثقافية التي رسخت على الرغم منها ، وليس عن طريقها .

تيرى مونييه كاتباً

من الجدير بالذكر أن تيرى مونييه تخرج في كلية المعلمين العليا ، وحصل على الاجريجاسيون في الأدب ، وبدأ حياته الأدبية مبكراً . كما حصل على الجائزة الكبرى في الأدب التي يمنحها المجمع الفرنسي وذلك عام ١٩٥٩ . كما أنه اختير عضواً للمجمع عام ١٩٦٤ .

وفي عام ١٩٣٣ كتب دراسة أدبية عن الفيلسوف « نيتشه » كانت أقرب إلى الاحتداد منها إلى الدراسة التحليلية المتأنية . ولكنه في عام ١٩٣٦ كتب عن « راسين » دراسات تجنب فيها ما يعيب دراسته لنيتشه ، فجاءت أقرب إلى الصدق .

وفي عام ١٩٣٩ وضع كتابه المعروف مدخل إلى الشعر الفرنسي الذي لا يزال من المراجع الهامة في هذا الميدان . وبعد ذلك عاد إلى « راسين » مرة أخرى فكتب قراءة فيدر .

ولقد استفاد « تيرى مونييه » من دراسته للشعر الفرنسي ومن دراسته لراسين الذي يعجب به أشد الإعجاب ، استفاد من ذلك كله في تملك ناصية اللغة ، والتحكم فيها وتطويعها بحيث أصبح أسلوبه من أجمل ما كتب في اللغة الفرنسية .

أما عن المسرح فبالإضافة إلى سباق الملوك كتب « تيرى مونييه جان وقضائها (عام ١٩٤٩) ، ثم مدنس المقدسات (عام ١٩٥٠) ، ثم منزل الليل (عام ١٩٥١) .

كما أنه قام بمسرحية رواية « أندرية مارلسو » الشهيرة الوضع البشرى (عام ١٩٥٢) ، ثم كتب الجنس والعدم (عام ١٩٦٠) . وفي عام ١٩٦٥ كتب « تييرى مونيه » مسرحيته بلاد الإغريق هذه التي ولدنا فيها .

ولقد استفاد « تييرى مونيه » في تأليفه للمسرح من ثقافته الواسعة ومن ذكائه الوقاد وملكته النقدية الممتازة . ولنعرض هنا بعض هذه المسرحيات . قلنا إن مسرحية مدنس المقدسات كتبها تييرى عام ١٩٥٠ . ولقد عرضت المسرحية في أعياد مدينة Avignon في شهر يوليو من نفس العام ، ثم أعيد عرضها في باريس على مسرح فيوكولوفيه .
Vieux Colombier ثم على مسرح الأتينية Athénée وأخيراً على مسرح هييرو Hébéroet ولقد حققت المسرحية في جميع العروض ، ورغم هذه التقلبات ، نجاحاً عظيماً .

وتدور حوادث المسرحية في ألمانيا في القرن الثالث عشر حيث يقوم Wilfrid بمحكم المدينة باسم فردريك الثاني المحروم من رحمة الكنيسة . ويتردد Wilfrid بين واجبه العسكري وبين ثورة الشعب . والحقيقة أنه ليس موهوباً للنضال والبطولة وإنما للمتعة التي تمثلها في المسرحية سيدتان يقوم بمغازلتها في ذات الوقت

ويقارن النقاد مدنس المقدسات هذا الذي سمي كذلك لأنه لا يعرعى حرمان الدين ، يقارنه النقاد بجوتز Goetz بطل « جان بول سارتر » . ولكن الحقيقة أنه « دون جوان » لا أخلاق له ، أكبر منه ثائراً متمرداً ، ويرى « جول روا » أن إخلاصه لإمبراطوره أقل من إخلاصه لنفسه ، وإخلاصه لنفسه أقل من إخلاصه لمتع الحياة . إنه « دون جوان » رومانسي يتوق إلى « ذروة الحرية البشرية » وفي ذات الوقت يستسلم طائعاً منقاداً للمتعة . وهذه الصفة الأخيرة هي التي كلفته حياته . وعلى الرغم من غموض هذه المسرحية في مضمونها الأخلاقي ، إلا أنها حققت نجاحاً عظيماً هي جديرة به .

أما مسرحية جان وقصاتها فهي مأخوذة عن حياة « جان دارك » وأستشهادها .

وفي عام ١٩٥١ كتب « تيرى مونيه » مسرحية منزل الليل ، وفيها عرض للمشكلات السياسية والأخلاقية في الشيوعية . وتستغرق أحداث المسرحية ثلاث ساعات في منتصف الليل ، وذلك في منزل أحد المهريين على حدود وسط أوروبا التي يحاول بعض اللاجئين السياسيين اجتيازها . وبين الذين يحاولون الهروب في هذه الليلة وزير ليبرالى اختار الحرية . ولكن اثنين من أتباع النظام الآخر يقرران أن يمنعا الوزير من الهروب . وفيما يسرع أحدهما لاستدعاء الشرطة ، يحاول الثانى تعطيل الوزير مستغلا عاطفته نحو زوجته وحبها لها ، تلك الزوجة التي يتركها الوزير ويحاول الهروب . لكن هذا الشخص ويدعى « هاجان » Hagen يقع في الشرك الذي نصبه للوزير ويسلم نفسه للضابط الذي جاء للقبض على الهاربين .

إن إنسانية «هاجان» هذه تذكرنا بموقف « هودرار » Hoederer أو « هوجو » Hugo في مسرحية الأيدي القذرة . ولكبه بالنسبة لرفاقه الذين ظلوا مخلصين للحزب ، يعتبر إنسانا في حكم المنتهى إلى الأبد .

ومنذ سباق الملوك حتى منزل الليل ظلت مسرحيات « تيرى مونيه » شاهدا على المجهود الضخم الذى يبذله المؤلف تحقيقا لدقة أكبر في التعبير وصرامة في الفن المسرحى وصدق في التصوير .

وأخير أ يجب أن ننوه بالمجهود الضخم الذى بذله « تيرى مونيه » عندما نقل إلى خشبة المسرح درة أندريه مارلو وروايته الشهيرة الوضع البشرى وذلك بنجاح عظيم . وعلى الرغم من الصعوبات التي صاحبت هذا العمل الضخم ، فقد كانت التجربة أكثر من رائعة . ومع ذلك فلا يمكن أن نقول إن المسرحية التي جاءت أقرب إلى الفيلم السبائى قد أعجبت عشاق الرواية التي كتبها «مارلو» ، لأن المشاهد المسرحية العنيفة لم تستطع أن تحل محل التأملات والحواطر التي حفل بها الكتاب . أما بالنسبة للوحات الأخيرة والتي قام «مارلو» بنفسه بإعادة كتابة مشهدها الأخير ، فإنها جعلت شاعرية الرواية تنتقل إلى خشبة المسرح .

هذه المسرحية

في مدينة « بيز » ، إحدى المدن الإغريقية القديمة ، يقوم الملك « أونوماوس » ، منذ سبع سنوات ، بتسخير العبيد والعمال والرعاة من أنحاء المدينة ، في بناء سور للمدينة يحميها من الغزاة ، ولكن مدينة « بيز » ليس بها خزائن يخشى عليها ، وليس لها أعداء يخشى منهم . إن بها ماهو أئمن من خزائن الأرض ، وإن بها ما يورق ملكها ولا يجعله يهنأ بنوم ولا بصحو. إن بها ابنته « إبيودامي » أجمل بنات الأرض قاطبة ، وحلم الأجيال المتعاقبة . ولكن « أونوماوس » لا يمنع ابنته من الزواج ، إنه يقدم ابنته لمن يريد أن يأخذها ، لمن يعرف كيف يأخذها . وليس العسير هو الذهاب إليها ، وإنما العسير هو الذهاب بها ، وإن هذا حقا لأمر عسير .

عسير كل العسر هذا الأمر ، بل إنه مستحيل ، ولا طاقة به « لإنسان » من بنى البشر. إن « أونوماوس » يضع شروطا لمن يريد أن يتزوج ابنته ، وهذه الشروط أهون من الإيفاء بها قهر الجيوش واقتحام الحصون .

إن « أونوماوس » يشترط على الخطيب المتقدم أن يدخل معه في سباق للعجلات الحربية . فإذا فاز بالسباق ، فاز بالفتاة. وحتى هنا والأمر يبدو طبيعيا لا يثير الغرابة . ولكننا إذا علمنا أن عجلة « أونوماوس » يقودها نصف إله هو « ميرتيلوس » ، وأن الجياد التي تجر العجلة جياد إلهية أيضا ولا يمكن اللحاق بها ، عرفنا وجه المستحيل في الفوز بالفتاة .

ليس ذلك فحسب ، بل إن الأمير الذي يخسر السباق ، لا يذهب لحال سيئه ، بل يخسر حياته أيضا ، فهذا هو معنى ألا يفوز بالسباق . فالسباق عملية مطاردة أكثر منها سباقاً : يركب الخطيب عجلته وبجانبه الفتاة ، ويتقدم عجلة الملك بوقت معين ، ثم ينطلق الملك في إثره للحاق به حاملا حربته التي يصوبها نحو رأس الخطيب ، وما إن يصبح على مسافة مناسبة حتى يطلق هذه الحربة فيرديه قتيلًا .

وبعد كل سباق ، وما أكثر السباقات ، يعود الملك بصحبة فتاته وهي لاتزال فتاة د
في حين يسيل دم الخطيب ليصنع مع تراب المدينة ، في مكان ما ، عجينة حقيرة .

وعلى الرغم من صعوبة السباق ، وعلى الرغم من استحالة الفوز به ، لا يوجد في بلاد
الإغريق كلها ، ولا في جزر الشرق السعيدة ، بنات النور الغاليات ، التي يداعبها أبوها
« النور » أول ما يداعب عند صحوه ، ولا في تسامي البدائية ، ولا في كريت المترفة ،
ولا في مصر القديمة ، لا يوجد في هذه البلاد جميعها شاب واحد يمارس سباق الجياد ، دون
أن يعلل نفسه بالأمل ، ويحدث نفسه قائلا : « أنا ، ربما أفوز »

لقد قبل جميع أمراء الإغريق أن يموتوا من أجل « إيبودامي » ، حتى قبل أن يروها ،
فإن هذا الجمال الذي يورقهم في نومهم ، وينهش غطاء أسرهم في حقن ، إنما هو نفحة لها من
قبل الموت . إنهم يتدافعون نحوها بشجاعتهم البهائم ، وهم أكثر غباء من الحشرات التي
تدافع نحو اللهب لأنه يضيء ، فهم يتدافعون نحو اللهب لأنه يحرق . إن « إيبودامي » تمثل
المستحيل ، والذين يحبونها كثيرون كعشاق المستحيل لا يحصى لهم عدد .

إن الرمز الذي تمثله « إيبودامي » له تفسيرات عدة ، وتأويلات كثيرة . فهي الأمل
في شتى صوره . هي الفتاة الجميلة التي يعشقها كل شاب ويحلم بالوصول إليها ، ويجعل
منها غاية في الوجود . وهي المجد الذي يتفانى في تحقيقه الطامحون إلى المجد
وهي المال الذي يسعى إليه كل راغب في الجاه
وهي الحرية لكل من يتطلع إلى الحرية .

إنها باختصار تمثل ما يطلق عليه في اللغات الأوروبية « المونوماني » **Monocqnie**
أو الفكرة المسيطرة ، أو جنون الفكرة الواحدة . وهي الفكرة التي تملك على الفرد عقله
وتشغل قلبه ، وتصرفه عما سواها من اهتمامات .

و « إيبودامي » ، كهذه المعاني كلها ، لاتأبه بمن يسعى إليها ، إلا إذا نالها . فهل
يخطر ببالها أن من يلقون حتفهم إنما يلقونه من أجلها ، إنها لاتبالى بذلك ، فهي لاهية

عن أفرح عرسها ، لاهية عن ترميها ، مستسلمة للسلب والامسرداد ، تعود إلى القصر بعد كل سباق ، حتى دون أن تلقى نظرة واحدة على « ذلك الرقيق الذى صاحبها ساعة من الزمن والذى أوشك أن يصبح زوجاً لها ، والذى راحت دماؤه تنزف على الأرض كالثور المنحور . إنها لاتنظر إلى المغلوب أبداً » .

ويتوالى الأمراء على خطبة « إيبودامى » ، ويقبلون التحدى ، حتى بلغ عددهم أحد عشر أميراً ، هم زهرة الأرض . جاموا جميعاً يطلبون يد « إيبودامى » ، وكلهم يملكون جياداً رائعة ، ولكنهم يلقون حتفهم الواحد تلو الآخر ، حتى كف الناس عن المراهات . ومع أن السكان لم يعودوا يريدون أن يقامروا بأموالهم فى السباق فهل سيستمر المجانين يراهنون بحياتهم ؟ لقد باتت السباقات نادرة ، وراحت بلاد الإغريق ، شيئاً فشيئاً ، تقفر من أمرائها الشبان ، فلقد مات أشجعهم وأمهرهم ، فهل يلزم الآخرون بيوتهم ؟

هذا مايريد الملك ، وهو ما كان ليترك ابنته لمصير السباق لو كان يعتقد أن فى الأماكن قهره . إنه يقوم على حراسة « إيبودامى » كما يقوم الزوج الغيور على حراسة زوجته ، وكما يسهر البخيل على كنزه ، وكما يقوم الكلب الأمين الضارى على حراسة سيده النائم .

ولكن ماسر هذا كله ، ما سر هذا الحرص الشديد على « إيبودامى » ، ولماذا يجعل الملك من زواجها أمر مستحيلاً ، أليس من واجب الأب أن يسعى إلى تزويجها بمن يناسبها وترضى به زوجاً . هذا ما كان يجب أن يكون ، لو لم يستسلم الملك لهاتف الآلهة الذى أنذره قائلاً : « فى اليوم الذى تحصل فيه ابنتك على زوج لها ، ستفقد حياتك ومملكتك »

وما إن سمع الملك ذلك حتى قرر أن يحوطها بحراس شديد ، ويكرس من أجلها نظرته ، ويخصص لها عجلته وجياده ، و « ميرتيلوس » الحوذى . وألقى بتحديه فى وجه شباب الأرض جميعاً .

ولكن هل سيظل « أونوماوس » ، حتى يعون الآلهة ، يقاوم ، إلى الأبد ، ذلك الهجوم الذى تشنه عليه أقدار البشر وآمالهم ؟

ويأتى الخطيب الثانى عشر ، وهو أمير شاب ، جاء بجياد رائعة ، أربعة فى لون النحاس ، مزينة بصورة تثير حسد « أونوماهرس » ، تتحلّى بقلائد من ذهب ، ويتم الاحتفال باستقباله ، ويعلن تحديه فى أسلوب مهذب ، ويتفق على جميع التفاصيل . ويتحدد موعد السباق ، فهل يفعل الثانى عشر مالم يفعله الأحد عشر من قبله ؟

الشروط قاهرة ، والأمل مستحيل ؛ ولكن هناك الحب والحب يفعل الكثير ؛ ولكنه لا يفعل المستحيل . إن الذى يواجه المستحيل هو الحيلة . فليكن الحب وسيلة إلى الحيلة ، ولكن الحيلة وسيلة إلى الفوز وتحقيق المستحيل .

إن « لوكونوثيه » ، وصيفة «إيبودامى» ، تحب «ميرتيلوس» الحوذى ، وهو لا يجد فيها إلا ما يشبع غرائزه ، وهى لاتطمع منه فى أكثر من ذلك ، لأنها تعلم وتلاحظ ، منذ زمن بعيد ، أنه يجب «إيبودامى» ولايستطيع أن يصرح بذلك « منذ ثمانى سنوات مضت وأنت تحب «إيبودامى» ، وحدها ، ومن حقى أن أتألم لذلك . لا ، أنا لالألومك يادمت ، حتى قبل اللحظة التى وافقت فيها على أن أهبك نفسى ، كنت أعرف أنك لست لى وإنما لها . ومنذ ثمانى سنوات لم تجرو مرة واحدة على أن ترفع عينيك لى عينيها . وقد كنت سعيدة إذ أراك شقياً ، كنت سعيدة إذ أراك مغلوباً . ولست أدرى أى جنون جعلنى اليوم أنحاز لى جانب مصلحتك أنت ضد مصلحتى أنا . وإذا كنت لا أفكر إلا فى نفسى لقدمها قربانا حتى تستمر فى صمتك ولكننى أفكر فىك ، وأقول لك : لقد حان الوقت فتشجع ، وتكلم ، فإذا أعلنت اليوم حبك « لأيبودامى » فقد تناولها ، أما إذا لزمتم الصمت ، فقد ضاعت منك لى الأبد .

أهو الحب الذى يبلغ درجة الإيثار ونكران الذات ، أم هى الخديعة والمكيدة ، كيد المرأة العظيم ، تريد به أن توقع الرجل فى شر أعماله ليعود إليها صاغراً تائباً ، و «ميرتيلوس» ، كيف يقتنع بذلك ، وكيف يتصور أن «إيبودامى» تحبه أو من الممكن أن تحبه وهو منها بمكانة السجنان من السجين ، كيف يراوده مثل هذا الأمل ، وهو الذى بسببه « ظل جهال «إيبودامى» معطلا ، وجسدها وحيداً كعانس يزدريها

الرجال ، هو الذى يحمل مفتاح سجنها ، ويحول بينها وبين الحياة ، ويحول بينها وبين الأمل ، ويحول بينها وبين الحب ، ويحول بينها وبين العالم . إن « ميرتيلوس » يدرك ذلك تمام الإدراك ويدرك أنها تحتقره بل إن الاحتقار شئ كثير ، إنها تجهل وجوده ، فهو لا يعدو في نظرها أقل خدم أهبها قذارة وغباء .

ومها كان الأمر ، فقد ذهب « ميرتيلوس » للقاء « إيبودامى » يدفعه إلى ذلك الأمل ، فالإنسان لا يفقد الأمل حتى وهو على أبواب الموت ، فالأمل هو الحياة ، والحياة هي الأمل ، ولا وجود لأحدهما بدون الآخر . ولعل « ميرتيلوس » لم يكن بخيرا في ذلك ، لأنه كان يعلم مسبقاً أنه فاشل لاحتمال في سعيه هذا . « إن فشل حقيقة دامغة تبهر الأبصار كهذه الشمس التى لاتطاق » . « أمن العقل أن تسمع « إيبودامى » يوما من الأيام كلاماً في الحب يخرج من فمى ، »

إنه يذهب للقائها وهو يعلم أن سعيه هذا لا يقل جنوناً عن سعى الأمراء إليها وقبولهم بالسباق في سبيل الحصول عليها « إن قوة قاهرة تدفعه إلى هذا اللقاء ، أشبه بالقوة التى تدفع الفراشة الى النور حتى تحترق . فهل يريد أن يحترق بنار الحقيقة ؟

وتكون النهاية المنتظرة من اللقاء . ويدرك « ميرتيلوس » أنه كان يجب أن يستمر في لزوم الصمت . وتسود الدنيا في عينيه ، حتى إن الشمس لتبدو له وكأنها ترتدى الحداد .

ولكن « إيبودامى » تدرك أن حب « ميرتيلوس » لها هو القوة الوحيدة التى يمكن أن تساعدنا في الوصول إلى ماتريد ، خاصة وقد تكشف لها في أهبها الأنانية وحب الذات ، صحيح أنه يحبها ، ولكنه لا يحبها كما يجب الأب ابنته ؛ بل إنه في سبيل الحيلولة دون تحقق البنوة ، قد لا يتورع عن إزالتها من الوجود لو سولت لها نفسها أن تمصى له أمراً أو تعارض له رغبة . « إنك تعرفين مانبثت به ، تعرفين أنه لا أستطيع أن أقبل حريرتك إلا إذا قبلت نهاية سلطانى ، ونهاية حياتى . فإن الرجل الذى سينالك ، سينال منى كل شئ . »

ليس هذا فحسب ، بل لقد تكشفت لها في أبيها وحش ضار ، قد أعمته أنانيته ، فتصور أنه يستطيع أن يجعل ابنته في غنى عن كل شيء ، فأغدق عليها من كل شيء ، وبتمنى شيء واحد لا يستطيع أن يعوضها عنه ، وهو الحب ، ليس الحب الأبوي . ولكنه لا يملك هذا النوع من الحب الذي هي في حاجة إليه ولا ترضى عنه بديلا . إذن فليكن هو هذا الحبيب ، وليطأ بقدميه كل مقدس ، ويلطخ بالوحل كل حرمة . أليس بذلك يتخذ حياته وسلطانه ، أليس بذلك يمنع النبوءة من أن تتحقق ، إذن فليكن أي شيء ، ومن بعده الطوفان .

وبدأت الحقيقة تحرق العالم ، وتحاصره بلهيبها . واكتملت حلقاتها ولم يعد ثمة مجال للشك ولا للتردد . لقد اعترفوا جميعا . فتورة « إيبودامي » كانت وراء حجاب فتمزق الحجاب باسم « بيلوبس » . وحب « ميراتيلوس » « لايبودامي » كان وراء حجاب ، فأصبح يهر الأبصار . وغرام « أونوماوس » كان خافيا على « أونوماوس » نفسه فأصبح كالشمس التي تلهب المدينة بسياتها . كانوا جميعا يسرون في ظل أسرارهم بخطى مسترقة ، وإذا بهم ، فجأة ، تحت ضوء الصاعقة .

وتتفق « إيبودامي » مع « ميرتيلوس » إن هو خلصها أن تدفع الثمن ، والتمن باهظ فلتقبل الصفقة في سبيل خلاصها وخلاص من تحب وبعدها يكون ما يكون . وتمت المكيدة قبل أن يحل الليل فيدارى الظلام جثة ملك ، ومدينة في الحداد ، وعرساً على جوانب مآتم .

حمادة إبراهيم

تقديم

بقلم زكي طليمات

إن عنوان هذه المسرحية ، يدفع بنا دفعا رقيقا إلى أن نعبر جسراً من الواقع المائل ، إلى الماضي ، إلى ما كان قائماً من قبل .

ولكن سرعان ما نجدنا ، بعد أن ندور في أحداث المسرحية ، نفوس في أغوار الماضي البعيد الزاخر بخرافاته وأساطيره ، إذ كان يحلو للآلهة أن تتهارش مع البشر وتعبث وترسم أقدارهم .

والمعنى المباشر ، أننا في هذه المسرحية أمام أسطورة من أساطير ذلك الزمن الموغل في القدم .

غير أن الأسطورة هنا لم ترد لذاتها ، أي أنها ليست مجرد فاتح شهية من شأنه أن يستثير الفضول ، ويفغى التطلع ، ويلبى نداء المجهول فينا ، بل إنها تسيّر بالمسرحية إلى أبعد من هذا ، إلى تناول قيم إنسانية تشكلت منذ أن قام الإنسان وعى ، وتطوف بنا في خبايا القلب ، وسرايب الوجدان حيث تكمن الغرائز في وعينا الباطن .

والمحور الذي تدور عليه هذه المسرحية ، وإن كان ظاهره أسطورة ، فإن باطنه غير ذلك ، إنه من صميم الحياة التي نعيشها .

أسطورة حية

وما الأسطورة في هذه المسرحية ،

في سالف العصر والأوان ، وفي بلاد الإغريق ، عاش ملك عظيم الشأن ، لم يرزق من الخلف إلا ابنة واحدة ، ثم توفيت الأم فأصبحت الابنة من الأب حبه الكبير ، ثم صارت همه الأكبر إذ تفتحت لاستقبال الشباب ، فكان أن ازداد حرصا عليها ، وأقام حول المدينة الأسوار والحصون ، يعلو بها يوم بعد يوم ، كما أحاط القصر بجراس شداد ، وكأنه يخشى أن يسطو مغامر ينتزع هذه الابنة من بين ذراعيه .

وهكذا شبت الابنة .. ثم سواها الجمال على أبداع ما تكون ، وذاع لجمالها صيت تجاوز بلاد الإغريق الى غيرها من الأمصار ، فتوافد على خطبتها الأمراء الشباب من كل فج .

إلى هنا وكل شيء يبدو في مجراه الطبيعي ، لو لا أن هناك أمرا من جانب الملك يدعو إلى العجب العجيب ، وذلك أن الملك اشترط شرطا غريبا على من يتقدم إلى خطبة ابنته ، إذ جعل الفوز بيدها رهينا بأن يفوز المتقدم أولا في سباق للعجلات يجرى بينه وبين الملك .

سباق الموت

وموضع النظر ، أن هذا السباق جد خطير ، إذ أن فوز المتقدم إليه يكاد يكون مستحيلا ، نظرا إلى أن القوى والقدرات بين الطرفين المتسابقين غير متكافئة ، فالخياد التي تنطلق بمجلة الملك في حلبة السباق من خيول الآلهة ، فهي ذات قوى خارقة ، كما أن السائق الذي يلهب ظهورها بالسوط وهي تجرى بالعجلة ، هو بدوره ابن غير شرعي لإله ، وتسعده في القيادة قوى لاتسكن أجسام البشر ، هذا في حين أن عجلة الأمير الخاطب تندفع بها خيول عادية ذات طاقة محدودة ، مثل طاقة من يقودها من الآدميين .

ثم هناك أمر آخر له خطره في نتيجة السباق ، وهو أن سائق عجلة الملك لا يرضى أن يخسر السباق ، فتنقل الأميرة من قصر أبيها إلى قصر خطيبها المتسابق وهذا تغيب عن

عينيّه ، وهى دائماً ملّ عينيه وملّ مخيلته ، إذ هو يجها فى صمت ووجوم حبا ملك عليه نفسه .

وفوق استحالة الفوز فى هذا السباق ، فان الموت فى قائم يترصد كل أمير يقدم عليه ، لأن الملك ، وهو الطرف الآخر فى السباق ، يقف فى عجلته إلى جانب السائق شارعا حربة مستونة بإحدى يديه ، ولا يتوانى عن أن يقطع رقبة الأمير المتسابق إذا لحق به .. وهو لا بد لاحق به .

وأغرب من هذا السباق وأدعى إلى العجب ، أن وفود الخطاب ، طالبى يد الأميرة ، ما برحت تتابع ، وهكذا سقط قتيلًا بحربة الملك ، أحد عشر أميراً ، كلهم فى زهرة العمر !!

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن : ولم يسلك الملك هذا المسلك العجيب ؟

والجواب أعجب : إن الملك كما يبدو مغلوب على أمره فى أن يسلك هذا الطريق ، لأن هناك نبوءة جاءت على لسان الآلهة تنذر وتتوعد بأن الملك هالك ، وأن ملكه زائل إذا تزوجت ابنته يوماً من الايام !!!

هذه هى الأسطورة فى جوهرها ، وهى المسرحية فى خطوطها العريضة .

فإذا تناولنا شخصها ، وجدنا أنفسنا أمام نماذج تتنفس ، وتروح وتجي ، وتفكر وتعمل ، ولكل منها سماته وأبعاده ، كما يعكس كل منها بشرا سويا فى تصرفاته .

معادن من الناس

فهذا الملك الوالد ...

ألا يجم سلوكه الأثرة أو حب النفس فى أكره مظاهرها ؟

هو لا يجب ابنته ، وإنما هو يسرف فى حب نفسه من خلالها ، وكان من شأن هذا الإسراف أن أصبح حبه إياها ، كحب البخيل ماله ، فصار لا يبالي فى سبيل الحرص عليها ، أن يسفك دماء الأبرياء .

بل هو يذهب إلى أبعد من هذا في اعتساف علاقته بهذه الابنة ، حتى ليبدو وكأنه منحرف في هذا الحب ، وهو لا يدري في أول الأمر .

وهذه الابنة الأميرة الحسنة ..

إنها الاستسلام والخنوع أمام قوة تخشاها هي إرادة هذا الأب ، فهي ، مع إحساسها بالحاجة إلى زوج شاب يطبق عليها بذراعين قويتين ، ويهمس في أذنها بما يتجاوب مع دقات قلبها - تعيش حياة سلبية إزاء هذه الإرادة بل يبدو أنها ألفت هذه الخشية وأحبها في آخر الأمر ، فكان أن جمد شعورها ، وتبلدت أشواقها ، وصارت لاتأبه بما يجري حولها ، ولاتبالي بهؤلاء الخطاب الذين يقتلون في سبيل نيلها ، إنها الصنم الذي لا يرق ولا يرثى للقرابين التي تسيل دماؤها تحت أقدامه . و ..

وسائق العجولة

هذا الذي بقوة ساعديه وبمخدة تنطلق الخيول تجر العجلة وتحقق للملك كسب سباقه مع الخطاب ... ثم هو من ناحية أخرى - ويا لبؤسه - المحب الواثق للأميرة الحسنة ، ولكنه يحب في ذل وبلا أمل ، لأن من يحب لاتبادل له الحب ، بل هي لاتلتفت إليه ولاتبأه به ، فكان أن انطوى على نفسه ، بعد أن امتلا كراهية وحقدا على كل من يتقدم إلى خطبتها ، فصار يحرص على أن يورده حفته بجرعة الملك وكأنه يثار لنفسه من الإذلال الذي يعيشه . ثم هؤلاء الأمراء ...

كيف يقبلون الدخول في سباق يستحيل فيه الفوز ولا يلقون فيه إلا حرابا تقطع رقابهم ؟؟

إننا إذا أزلنا هذه الشخصيات منزلة الرمز - الأمر الذي أراده المؤلف ، بحكم أن كل ما يجيء بالقصة أو بالمرحلية إنما يساق مساق الرمز والتمثيل ، طالعتنا قطاعات ، إنسانية جديرة بالتأمل .

أليس هؤلاء الخطاب الذين يتهاوتون طواعية على الموت هم طلاب المستحيل ، وعبيد الطموح الذي لا يتطامن ؟

أليسوا من مرضى الفكرة الثابتة ؟

وهذه الأميرة الحسنة ..

أليست رمزاً للأمل البعيد ، للضوء الذى يجتذب الفراشة لتلقى مصرعها ؟

فأى عرض طريف تقدمه هذه المسرحية بشخصها الذين يسيطر عليهم قدر عفيف ولا إرادة لهم فيما هم منساقون إليه ، ولا اختيار !!

ولهم ليدورون فى حوادث المسرحية ، وفى كل دورة يلقي عليهم المؤلف أضواء مختلفة من الانفعالات تكشف لنا عن لمعات وجدانية ، وجسات عاطفية والتفادات ذهنية تخلد بنا إلى التفكير وإلى العبرة !!

هذا الوالد

وأعجب ما يستلفت النظر فى سلوك هذه الشخص موقف الملك الوالد من الابنة الأميرة الحسنة ، وسلوكه معها ، باعتبار أنه يُولف العامل الرئيسى الذى يقف وراء أحداث المسرحية ، ومنه تنطلق التيارات التى تحرك بقية الأشخاص .

ماماى هذا العامل ؟

الواضح بين عند النظرة الأولى ، أن هذا العامل يرجع الى الفزع الذى يساور الملك من أن تتحقق تلك النبوءة ، إذا تزوجت ابنته .

ولكن هل هذه النبوءة حق وصدق ؟

إذا كانت كذلك ، فإن هذا الملك ولاشك مغلوب على أمره فيما انتهى إليه من موقفه من ابنته ، إذ كان أمراً طبيعياً أن يحرص كل الحرص على ألا تزوج ابنته حتى لا يفقد حياته وعرشه . وحينئذ اشتد به هذا الحرص ، اندفع إلى المغالاة والإسراف فى حبه لها ، بحيث قامت حالة لبسته على الرغم منه ، حالة لم يكن يقدر قيامها .

ويطرح السؤال نفسه مرة ثانية ، إذ ليس بين أيدينا دليل مادى واحد يجزم بهذا

الصدق ويؤكده :-

ألا يمكن أن تكون هذه النبوءة أكذوبة نسجها ذهن شارد مخجل ، ذهن أب أسرف في حب ابنته وأمعن في الحرص عليها إذ كان يلمح فيها - وهو لا يشعر صوراً وأطرافاً من مظاهر الأنوثة التي حرمها بعد وفاة زوجته ، فإذا هو يحب ابنته ويعشقها عشقاً محرماً في وقت واحد ؟؟

إن علم النفس يحدثنا أن الانحراف والشذوذ مكتوبان على كل انفعال يتجاوز منطقة الاعتدال ، كما أنه يشير إلى أن في أغوار النفس كهوفاً ومسارب مظلمة تتحوى فيها أخلاط من الغرائز التي تخجل من رؤية النور ، فلا تفرح عن نفسها مباشرة ، ولكنها تدور وتجاور ، مؤثرة في سلوكنا بدفعات لا شعورية .

إن هذا الأب، كما هو واضح، ظاهره غير باطنه ، لأن أقواله تناقضها أفعالها ، فهو يقول بزواج ابنته ويفتح باب خطبتها على مصراعيه ، وهو في الوقت نفسه يجعل ، بالفعل وبالعمل ، هذا الزواج أمراً مستحيلاً .

نحن لا نحس لمعات الوعي الباطن !!

ويقفز سؤال :

وكيف تأتى أن هذا الوالد لم يتدارك أمر نفسه ، قبل أن يتورط فيما تورط فيه ، والجواب :

إن هذا الوالد لم يكن يحس بما تورط فيه إلا بعد أن غمره ذلك الإحساس الآثم . ولو أحسه في أول الأمر ، لحزم الأمر ولاشك .. إن بادرنا الوعي الباطن ودفعات اللاشعور ؟ لانحسها وهي تنساب في أعماقنا وتتحكم في أعمالنا .

وإذا أخذنا بمنهـب « الجبرية » فيما وقع فيه هذا الملك ، فلا نتردد في القول بأننا لانختار حين نحب ، ولانحب حين نختار !!

الحب يعمل

وتتأزم الحوادث بالمسرحية وتنذر بأن مذبحة على الأبواب ..

قدم أمير يخطب الأميرة ، وهو الخطيب الثاني عشر ، قدم مجازفاً بجياته بدخول هذا السباق وكأنه لم يسمع أن أحد عشر أميراً قبله لقوا حتفهم فيه !!

بل إن الأمور لتتعمد ، لأن عاملاً جديداً أطل براسه ولم يكن قائماً من قبل .

فقد حدث أن التقى الأمير الوافد بالأميرة على غير ميعاد وفي غفلة من الملك ، فهب ضرام من الحب يلهب قلبها فجأة .

وسرعان مايفعل الحب أفاعيله ويعمل على تغير الأوضاع . فاذا هو ينتزع القناع عما كان مستوراً وخافياً في نفس الملك ..

وإذا الأميرة تعرف ، ويالهلول ماعرفته ، لماذا جعل الملك زواجها أمراً مستحيلاً .. وإذا هي تتمرد على إرادة هذا الوالد ، إذ لم تعد تخشاه اليوم ، بل هي تذهب في تمرداها إلى حد أنها أصبحت تكره من كلنت تخشاه بالأمس ، وتمقته ، وكأنها تأثر لنفسها بهذا المقت عن سابق خضوعها وخشيئها . إن صيحة الانطلاق والتحرر تبعث فيها حياة جديدة . وإذا الخطيب الوافد يزداد إصراراً على أن يخوض هذا السباق في معركة فاصلة بينه وبين الملك ولايبالي بالنتيجة . وإذا الحب أيضاً ، يملأ قلب سائق العجلة مرارة فوق مرارة بعد أن انتهى إليه أن الأميرة ، معبودته الصائمة اللاهية عنه ، مدلته في حب هذا الأمير الذي سيدخل معركة الحياة أو الموت مع الملك ، وهي المعركة التي يسيطر هو وحده على نتائجها . إن الحب ينفخ في كل مكان قادراً ومقتدراً ..

ولكن هل يكفي الحب وحده في إيجاد حل لما يجري ، وفي مقدمته أن يتغير وجه المعركة القادمة في السباق بأن يخرج الأمير الخاطب متصراً بدلاً من أن يلقي حتفه؟؟

من يدري؟؟

ولكن الذى ندرىه أن الحب إذا عصف بقلب امرأة فسرعان مايفجر فيه يتابع الجميلة ، ويلهمها أسباب المكيدة والمداورة .

والمرأة هنا ، هى الأميرة وقد أصبحت تحب وتحب .

إن الخلاص مفتاحه فى يد سائق العجلة التى ينزل بها الملك إلى السباق ، فهو وحده القادر على أن يغير وجه المعركة وأن ينتزع الفوز من الملك إذا شاء .

هذا ماتوقن به الأميرة ، كما هى توقن كل اليقين فى الوقت نفسه ، أن سائق العجلة مدله فى جيبها مغلوب على أمره أمامها .

ولكن كيف يتأتى أن يغير سائق العجلة من وجه السباق بما يحقق فوز الأمير واندحار الملك ، وهو يعلم حق العلم أنه إذا فاز الأمير ، فسيصلبه إلى الأبد ، كل شئ فى جبهه ، حتى رؤيته وجه الأميرة ؟

أمر بعيد الاحتمال ولاشك ..

ولكن ماذا يكون الموقف إذا صارحت الأميرة السائق بحقيقة حب الملك لها ، هذا الحب الآثم ، ألا يثور السائق على الملك ، إذ يرى فيه الغريم الممقوت ؟

ألا تدفعه الغيرة إذ ذاك الى أن يتخلص من الملك بأن يغير من نتيجة هذا السباق ؟ أمر محتمل .. ولكنه لايجل الموقف فى نظر السائق إذ يبقى الغريم الآخر ، الأمير ، وهو منافس خطير له .. لأنه محبوب من الأميرة كل الحب ..

أمران كلاهما مر وصعب ، وكلاهما لايجسم أمرا ، بل يسير بالموقف إلى طريق مسدود.

ويسقط قتيل

ولكن هناك دهاء المرأة وسحر المرأة ..

ويتم اللقاء بين الأميرة وسائق العجلة .. وهو لقاء مثير بمصارحاته ، صاحب

بانفعالاته ، عجيب بما يجرى فيه من مساومة ، وقد تعمرت الأشياء عن كل مظاهرها ،
وتسمت بما يجب أن تسمى به ...

لقد صحت إرادة الأميرة على الخلاص بأى ثمن ..
وصح عزم الأمير على أن يناها بأى ثمن ..
وعقد سائق العجلة إصراره على أن يستمتع بحسد الأميرة بأى ثمن أيضا ..
وحيثما تنتهى الأمور إلى مثل هذا الموقف ، فلا بد أن تتحرك لإصبع القدر وترسم نهاية ..
وهذه النهاية أترك أمر الوقوف عليها للقارئ نفسه ، أو لمشاهد هذه المسرحية .

والقدر فى هذه المسرحية واضح الأثر بعد أن ترك بصماته على وجوه شخصها
الرئيسيين الذين يدورون فى أحداثها ، إذ زج بهم فى طريق العذاب وهم مرغمون ، وكتب
عليهم شقاوة لم يسعوا إليها ، ولم يتعمدوا الوقوع فيها .

وواضح أن المؤلف ، بإحياء هذه الأسطورة الإغريقية وجعلها أساسا لمسرحية تتناول
القيم الإنسانية الدائمة وتقدم شرائح من القلب ، وشوارد من الوجدان ، ينزع نزع
كلاسيكية فى كتابة المسرحية ، والكلاسيكية فى كتابة المسرحية ، وذلك قديماً وحديثاً ،
أتران فى المعالجة ، وبساطة فى حبكة الحوادث ، وانفصاط فى المخيلة والعاطفة ، وجمال
وصدق فى التعبير ، ووضوح ووضاءة فى الأسلوب البياني ، مع إعطاء « الكلمة » المقام
الأول فى التعبير .

هذا والأسطورة فى كل مكان وعلى الزمن ، غذاء مستطاب نحن إليه بالفطرة إذ نجتر
معه ذكريات الماضى ، الماضى الذى هو الشرفة التى نطل منها على الحاضر ، وهو أيضاً
الدرب القائم بين ما كان قائم وما سيجى .

زكى طلسمات

شخصيات المسرحية

- أونوماوس : ملك « بيز »
إيودامي : ابنة أونوماوس
لوكونوثيه : إحدى نساء القصر
ميرتيلوس : حوذي أونوماوس
يلوبس : ملك فرجينى
المعماري : مهندس معمارى
جلوكوس : جندى
بروكليس : جندى
الأركادى : عامل
ميلون : عامل
أجاتوكراتيس : عامل

الديكور

ديكور « ريمون فور » هو نفس الديكور المستدى في الفصول الأربعة ، وهو يمثل ربوة عالية تشرف على السهل . وإلى اليمين مدخل قصر ، طراز قديم ، عمارة فخمة . أعمال البناء التي في المدينة والمباني التي تبدو للعيان لم تتم بعد .

الفصل الأول

المشهد الأول

(ميلون ، الأركادى ، المعماري ، أجاتو كراتيس . .)
(الشمس ساطعة ، والعمال يستريحون ، وقد أرهقتهم حرارة الجو)

أجاتو كراتيس : لعمري ، إننا لم نشهد في حياتنا عاما أشد حرارة من هذا العام ، إن الشمس لم تدع على الأرض من برودة الصباح شيئا إلا وشربته .

الأركادى : وعندما تغيب تكون قد ألهبت سطح الماء فأحالته كسقف الأتون ، حتى الليل لا يخفف من حدته ، فيبدو أن شمسا أخرى تسكن الظلام ، شمسا سوداء تنلظى ، أشعتها تحرق ولا تضىء .

ميلون : إن شمسنا هذه تكفى وحدها للعمل ، انظروا إليها إنها غضبي ، ثابتة لا تتحرك ، إن الناظر إليها ليظن أنها لن تغيب أبدا ، بل ليظن أنها ستظل ماثلة

هناك ، ، راسخة في جوف السماء ، تلهب
الأرض وتجفف البحر حتى أغواره ، إن الناظر
إليها ليظن أنه لن يكون هناك ليل على الإطلاق .

المعماري : ليس ثمة ما يدعو لشكواكم اليوم ، فإنني مضطر
لإيقاف العمل في مناطق الشمال كلها ، لأن عمال
المحاجر متأخرون عنا ، وعلينا بانتظار خامات
جديدة ، وبينما تسعدون أنتم بالنوم ، والشرب
والضحك مع الفتيات ، سيظل البقارة يتعبون ويسبون
حتى يحل المساء .

أجاتوكراتيس : إن الحرارة كانت تهون لو لم يكن هذا التراب ، لو
لم يكن هذا الضباب الحجري الذي نُرغم على أكله
بأفواهنا وعيوننا ، انظروا ، يبدو أن الشمس تذيب
الأسوار ، ويبدو أن المدينة تتبخر .

الأركادى : ليس هناك من خطر ، إن بواكير رياح الربيع تكفي
لتبديد قصور البرد التي يشيدها الشتاء فوق جبال
« أركادى » أما قمة « بيرز » فتابته ، إنها أجمل
قمم بلاد الإغريق جميعا ، إنها لتستعصى على أنياب
الصقيع ، وعلى ألسنة نيران الصيف الحوررٍ وستظل
هناك حيث أقمناها ماثلة إلى أبد الآبدين .

ميلون : إن الملك « أونوماءوس » لفخور بها ، ويحق له ذلك ، فهاهى ذى سبع سنوات مضت منذ أن يشرع يكدس هذه الكتل الحجرية التى تقف الطاقة البشرية عاجزة عن تحريكها ليقيم هذه الأسوار ، هاهى ذى سبع سنوات مضت منذ ذلك اليوم الذى أمر فيه بتعبئة جميع العبيد وتجنيد الصناع الأحرار ، وطالب فيه رؤساء القبائل بتقديم ضريبة من الأيدى العاملة ، وأمر فيه بإنزال الرعاة وقطاع الطرق من فوق الجبال مقابل أجور ضخمة ، ولقد ظنه الكثيرون معتوها ، والآن يأتى الناس لرؤية مدينتنا من أقصى « إبير » ومن الساحل الشرقي

المعماري : ويبدو أنهم يريدون تقليدنا في « ميسين » ولكننى أتحداهم ، إن لديهم في « اليز » وفي « أولميا » حصونا من الطوب والطفال الجاف ، بينما ستصبح « بيز » بعد عامين من الآن ، قد اكتملت من حولها باحكام مشدها (١) من الأسوار وبدرعها الذى انترعت كل حلقة فيه من سلاح أفعوان أرضى . ستصبح أجمل المدن وأقواها ، وأسعدها أيضاً . هل تعرف أيها الأركادى ، أنهم لكى يستجلبوا لها الحظ ،

(١) تشبيه لاسوار المدينة بالمشد الذى يشد جسم المرأة .

أجاثوكراتيس : قد وضعوا في قواعدها الأساسية ستة عشر أسيراً ؟
 أجل ، وستصبح الأميرة « إيبودامي » في مأمن أكثر
 من ذي قبل ، وسيستطيع « أونوماءوس » أن
 يحتفظ بابنته العذراء في مدينته العذراء وأن يتحدى
 جميع المغتصبين ، وسأقول لكم رأيي في هذا الشأن :
 إذا كان الملك يرهق شعبه بهذه الطريقة منذ سبع
 سنوات ، فذلك لكي يحق له أن يستريح يوماً ، يوم
 أن يحمي ابنته في مكان آمن ، ضد الاغتصاب
 والخديعة والحب ، وحتى ذلك الحين لن يغمض
 له جفن .

ميلون : أنا ، أعتقد أنه ينام مفتوح العينين ، واقفاً أمام باب
 الفتاة كحارس ليلي ، واقفاً وعيناه مفتوحتان طول
 الليل .

المعماري : إنكم جميعاً مخطئون أيها الأصدقاء، فإن
 « أونوماءوس » لم يضع فوق جبل « بيرز » هذا
 الغطاء الحجري الذي يأخذ بياضه بالأبصار من أجل
 الدفاع عن « إيبودامي » إن « أونوماءوس » رجل
 شهم وهو يقدم ابنته زوجة لمن يريد أن يأخذها ،
 لمن يعرف كيف يأخذها. وليس العسير هو الذهاب
 إليها، وإنما العسير هو الذهاب بها وإن هذا حقاً لأمر
 عسير .

المشهد الثاني

(نفس الأشخاص ، جلوكوس . .)

(يدخل جلوكوس آتيا من القصر)

جلوكوس : إنك لمحق أيها المعمارى ، ويستطيع الشاب الغريب أن يدلى برأيه في هذا الشأن.

المعمارى : هل لديك أخبار جديدة؟

أجاتو كراتيس : إن « جلوكوس » يعرف كل شىء دائما، فليس عليه حرج في دخول القصر، وذلك في الغالب لمتعة الخادومات وليس لنوبة الحراسة.

جلوكوس : لقد احتفل أمس باستقبال الشاب الفرجينى ، وقد أعلن تحديه في أسلوب مهذب ، واتفق على جميع التفاصيل ، وسيجرى السباق بعد ثلاثة أيام ، وستنطلق العربات من بوابة الجنوب ، وقد تلقينا التعليمات بذلك .

الأركادى : تقول الفرجينى ، أهذا اسمه ؟

جلوكوس : كلا ، هذا نسبة إلى وطنه الذى يقع في مكان ما من آسيا ، فيما وراء البحر الشرقى ، أما اسمه فهو « بيلوبس » .

أجاتوكراتيس : إن هذا الاسم ليس من أسمائنا .

جلوكوس : وجياده أيضاً آتية من آسيا ، وقد ترك سفينته في أحد موانئ الشرق ، وتابع رحلته بالطريق البرى .

الأركادى : ها هى ذى الجياد الآن تتزهر في عرض البحر .
(يضحك الآخرون) .

جلوكوس : جياد رائعة ، أربعة بلون النار ، أضال من خيول بلادنا ، ولكنها أكثر منها رشاقة ، قوائمها نحيفة وهى مزينة بشكل يثير حسد « أونوماءوس » نفسه ، وتحلى بقلائد من ذهب صنعت بطريقة لا نعرفها عندنا ، لقد رأيت هذا عن كثب ، فقد كنت من بين حراس الإستطبالات .

أجاتوكراتيس : فلتأت من آسيا ، وليغظها الذهب من نواصيها حتى حوافرها ، فلن تنقذ الفرجينى ، فبعد ثلاثة أيام سيعود « أونوماءوس » إلى القصر في صحبة فئاته وهى

لا تزال فتاة ، في حين يسيل دم الخطيب الثاني عشر ليصنع مع تراب « إليد » الجاف في مكان ما من المناطق المجاورة « عجينة حقيرة ».

الأركادى : أهو الثاني عشر؟

أجاتو كراتيس : الثاني عشر، أيها الأركادى ، أليس هذا أمرا معروفا في جبالكم؟ فقد جاء قبله منذ سبع سنوات أحد عشر شابا ، زهرة الأرض ، جاءوا يطلبون يد «إيبودامى» وكانوا يملكون جيادا كذلك رائعة . من آسيا، فكيف يصنع الثاني عشر أفضل مما صنع الأحد عشر؟ ليس في الدنيا أيها الأركادى جياد يمكن أن تنافس جياد ملكنا.

ميلون : وليس في الدنيا من يقود الجياد ويعنى بها كما يفعل « ميرتيلوس » فليات الأجانب.

جلوكوس : أنا لا أقول إن الأسوى يستطيع أن يفر من « أونوماءوس » بل أقول إنه سيكون سباقا رائعا.

ميلون : حقا إنه لسباق رائع ، ولكننى سبق أن شاهدت أحد عشر سباقا رائعا . إن السباقات لتتشابه جميعا .

المعمارى : ألا تحب مشاهدة الجياد وهى تعلقو ؟

ميلون : إننى أحب مشاهدة الجياد وهى تعدو إذا كان من الممكن أن نراهن عليها ، هلا عدت بذاكرتك إلى خطبة « إيبودامى » الأولى ، لقد كان حفلا حقيقيا اشتركت فيه المدينة عن بكرة أبيها قبل السباق بأيام وكان المتراهنون منقسمين ، فقد كان ثلثهم على الأقل يراهن لصالح جياد الخطيب ، ذلك الشاب الجميل الذى أتى من « لاكونى » لقد رثيت له ، صدقتى ، فراهنت لصالحه . أما اليوم فانزل إلى الشوارع تجدها خلوا من الحياة ، فليس هناك مجنون واحد يقامر بأجر يوم واحد على حظ الخطيب ، وقد يذهب الناس معا لمشاهدة السباق ، ولكن لن يكون هناك تلهف أو حماس .

جلوكوس : من الممكن أن نراهن على المسافة ، إننى أراهنك بأجر يومين على أنه لن يلحق بيبوبس قبل علامة حدود الطرق الأربعة .

ميلون : إنك لتسخر منى ، فمع التقدم الذى أعطى له ، يجب عليه أن يسمح لجياده بقضم العشب على حافة الطريق ، حتى يمكن اللحاق به قبل الطرق الأربعة ، كلا ، احتفظ بنقودك يا جلوكوس ، فقد نتقاتل .

الأركادى : إن الناس جميعا يعرفون الآن أن جياذ « أونوماءوس » قد منحت هدية من الإله « إيكارات » فهي جياذ إلهية ، ومن الطبيعي أن تفوز في جميع السباقات ، ولا يجب أن يُسمح باستخدام الجياذ الإلهية في سباقات العربات .

ميلون : إننا نرى بوضوح أنك لست من هذه البلاد أيها الأركادى ، وأنت تصدق القصص التي ترويها الفلاحات في الأسواق ، إن جياذ « أونوماءوس » هي أعظم جياذ في العالم ، « وميرتيلوس » هو أعظم حوذى في العالم ، وليس ثمة سر وراء ذلك .

المعماري : ولكن « بيرتيلوس » هذا الذي تتحدث عنه ، أنتنكر أيضا أنه ابن الإله الطائر؟

ميلون : كلا ، بالتأكيد ، فإن أمه ، ولا بد أنها تعلم ذلك ، تفخر بقول ذلك لمن يريد أن يسمعه ، ان لم تكن تباهى به .

المعماري : أنت تعرف إذن أن « ميرتيلوس » هو ابن إله ، فهل رأيت في حياتك نصف إله حوذيا ؟

ميلون : إنه يقود عربة الملك .

المعماري : فهو إذن حوذى الملك ، اعترف بذلك ، إن حوذى الملك ، نادرا ما يكون ابن إله .

ميلون : ماذا تقصد بذلك ؟

المعماري : هل تظن أنه إذا كان الإله الطائر يوافق على أن يصبح ابنه حوزيا ؟ فهل ذلك ليقود أية جياذ كانت؟

ميلون : إن جياذنا التي تربت في « إلبد » ليست كغيرها من الجياذ .

المعماري : إن الآلهة لا تكرر ليايلها في انجاب حوزيين لجميع جياذ « إلبد » فإذا كان ابن الإله الطائر قد تلقى من أبيه رسالة بالسهر على جياذ « أونوماءوس » فذلك لأن الجياذ أيضا إلهية .

أجاتو كراتيس : هذا أمر مؤكد .

ميلون : إلهية أولا - فهي تفوز بجميع السباقات ، ولا يوجد هنا مجال للمراهنات

الأركادي : أما أنا فلم يسبق لي المجيء إلى هنا، وسأرى المشهد لأول مرة ويبدو أنها ستكون مباراة رائعة - تلك التي يتحدث عنها الناس في جميع أنحاء بلاد الإغريق . ذلك السباق بين الحياة والموت ، حيث يكون الموت أكثر مبادرة ، بقي أن يحسن المرء اختيار مكانه على حافة الطريق سنشهد في بادئ الأمر مرور السابق ،

وللى جواره على العجلة أجمل فتيات الدنيا وأكثرهن
 تمتعا بالصفات الملكية ، وهو يظن أنه قد أصبح
 مالكا لها إلى الأبد ويحدث نفسه بأنه سياً أخذها بين
 ذراعيه مجردة من ثيابها ، وهى مجردة فعلا ، ولكن
 كخنجر في قلبه ، وعندئذ يلهب جياده بالسياط ،
 ويلهب ويلهب ، وإذا بعجلة « أنوماوس » في أثره
 تطير فوق الأرض كطيور المارتينية (١) قبل العاصفة
 يقال إن « ميرتيلوس » لا يقود العجلة إلا بصوته .

ميلون : حقا .

الأركادى : فإذا بالخطيب وقد قضى نخبه ، وإذا بالأميرة وقد
 استردت تعود إلى قصرها هادئة دون أن تلقى نظرة
 على ذلك الرفيق الذى صاحبها ساعة من الزمن ،
 والذى أوشك أن يصبح زوجها ، والذى راح ينزف
 دمه على الأرض كثور قد نُحر ، يقال إنها لا تنظر
 إلى المغلوب أبدا .

أركانوكراتيس : حقا .

المعماري : ترى ، هل يخطر ببالها أن الحادث يقع بواسطتها ومن
 أجلها؟ قاتلة ، لا تبالي ، سلبية ، لاهية عن أفراح
 عرسها وعن ترمّلها ، مستسلمة للسلب والاسترداد

(١) = طائر يشبه السنونو ولكن جناحيه الضيق وذيله العر

بازدراء ، أسيرة غريبة ، ويبدو أن هذا كله لا يبعث في نفسها مجرد السرور .

الأركادى : لا يمكنكم أن تنكروا أن المشهد سيكون رائعا .

ميلون : أيها الساذج المسكين ، إنك لا ترى شيئا على الإطلاق ، ونحن كذلك لانشهد إلا الرحيل والعودة . إن أجمل ما في الاحتفال لم يشهده أحد منا ، باستثناء جلو كوس ، مرة واحدة .

جلو كوس : مرة واحدة . أجل ، كان الخامس ، وقد مضى على ذلك أكثر من ثلاثة أعوام ، كان الخطيب شابا شابا من « تسالى » ...

الأركادى : إنهم في « تسالى » يملكون جيادا عظيمة .

جلو كوس : أجل كانت الجياد عظيمة ، ولكنها لم تكن عظيمة بما فيه الكفاية ، فقد لحقوا بها عند مفرق الطرق التي كنت من بين حراسها ، أقصد أنني رأيتها عن كثب ، كنت مسرورا .

الأركادى : كيف حدث ذلك ؟

جلو كوس : أسرع مما أستطيع وصفه ، لقد شاهدت العجلتين تندفعان نحوى تنافسان على السرعة ، كانت العجلات

التي يطوقها الحديد تغوص في التراب الكثيف تارة ،
وتارة تقفز فوق الأحجار وتنتزع منها نارا .
وعندئذ كنت أسمع كراسى محاور العجلات تن
من الألم كما تفعل النوارس في الشتاء والسفن عند
رسوها .

المعماري : إن « أونوماءوس » يريد أن يعدل بين الآثار .
جلوكوس : كان من العسير تمييز أشكال الجياد والعجلتين ، فقد
كانت كل عجلة تطير وسط جو من الغبار حتى لقد
بدأ السباق وكأنه سباق بين سحابتين وفي وسط
السحابة الأولى كان ثمة وهج يبرق ، كان ذلك هو شعر
« إيبودامي » الذهبي ، وفي وسط السحابة الثانية
أيضا كان ثمة وهج يبرق ، وكان ذلك هو رأس
الحربة وكان رأس الحربة يقترب من الشاب التسالي ،
يقترب ، ويقترب ، وهو لا يراه إذ يقترب ، ومع
ذلك فكلما اقترب رأس الحربة مال هو إلى الامام
على الزمام ، كما لو كان يشعر بثقله على رقبتة .

وبالقرب من هذا الرجل الذي كان يزيد من الميل
في كل خطوة كانت هناك « إيبودامي » منتصبه
صلبة كالحربة ، وعندئذ لحقت عجلة
« أونوماءوس » بعجلة التسالي . وفجأة ، إذا برأس

التسالى يغوص بين كتفيه وكأنه ارتعد بفعل برودة مميته ، وكان الموت هو الذى يخلق فوق رأسه وليست البرودة ، فقد انفرجت السحابة فجأة عن عود الرمح ، يقذف سلاحه إلى الأمام فتشعل فيه الشمس ضوءاً لم تستطع العين أن تتحملة ، ولاح أن الشمس هي التي حملها « أونوماءوس » على طرف حربته ليغرقها ويطفئها في ظهر التسالى .

الأركادى : هل رأيت ذلك ؟

المعمارى : لقد رآه مرة ، ولكننا نحن لم نره أبدا ، ولن نراه أبدا .

إن جياد « أونوماءوس » لا تنقهر ، والجميع يعرف ذلك ، وإذا كان سكان « بير » لا يريدون أن يقامروا بأموالهم في هذا السباق ، فهل تعتقد أن المجانين سيستمرون طويلا يراهنون بحياتهم ، لقد باتت السباقات نادرة ، وراحت بلاد الإغريق شيئا فشيئا تفقر من أمرائها الشبان ، لقد مات أشجعهم وأمهرهم ، وسيلزم الآخرون بيوتهم .

أجاتوكراتيس : هذا بالضبط ما يريده الملك ، وهل تظن أنه كان يترك ابنته لمصير السباق لو كان يعتقد أن في الإمكان

قهره ؟ إن الملك يقوم على حراسة إيبودامى كما يقوم الزوج الغيور على حراسة زوجته ، وكما يسهر البخيل على كنزه ، وكما يقوم الكلب الضارى الأمين على حراسة سيده النائم ، فلو سلبوه إياها لبذل في سبيل استردادها خيوله ومدينته وقوته وكبرياءه وأقوالها لكم ، ما إن يلين قلب الرجل القوى القاسى مرة واحدة لنظرة امرأة ، حتى يحب جرحه ، ويدافع عنه بيدين متأهبتين للقتل ، إن « إيبودامى » هى نقطة الضعف في « أونوماوس » . لذلك فهو يجد لذة في القتل ، وإذا كان يدع ابنته على الطرق مع خطيب موثقت ، فذلك لكى يجعل من كل رجل يجرواً على التطلع إليها صيداً له ، إنه يفعل ذلك لكى يقتل .
(يدخل ميرتيلوس ، ولوكونوثيه)

المعمارى : إن أوضح ما في الأمر هو أن « إيبودامى » ستهم وهى لم تزل عذراء .

المشاهدات الثالث

(نفس الاشخاص ، ميرتيلوس ، ولوكونوثيه) .
(ينتحى ميرتيلوس جانبا ، وسيتكلم كما لو كان يتحدث إلى نفسه ونادرا ما سيوجه حديثه للعمال إلا حينما يصل إلى قمة غضبه في النهاية .)

ميرتيلوس : من يستطيع أن يقول ذلك ؟

جلو كوس : (يقترّب من لوكونوثيه) من يستطيع أن يقول ذلك ؟ أنت نفسك يا « ميرتيلوس » وأكثر من ذلك أيضا . أيتها البيضاء الحميلة العاشقة « لوكونوثيه » أليس « ميرتيلوس » هو أعظم حوذي في العالم ؟

لوكونوثيه : أعظم حوذي في العالم ، إنه حبيبي .

جلو كوس : أولا يقود أعظم خيول في العالم ؟

لوكونوثيه : أعظمها بكل تأكيد . إنه حبيبي .

جلو كوس : فهل من الممكن أن ينهزم في سباق العجلات ؟

- لوكونوئيه : مستحيل ، إنه حبيبي .
- جلوكوس : وعلى ذلك فأنا أعظم جندي في العالم .
- لوكونوئيه : لقد كنت كذلك.
- جلوكوس : كنت كذلك؟ أيتها الفتاة الشقية ، هل تعلمين أنني قد لا استقبح أن تغازليني في يوم من الأيام ، بعد إذن « ميريلوس » طبعاً .
- لوكونوئيه : للأسف إنه يأذن لي .
- ميلون : دعوا « ميريلوس » يتكلم ، « ميريلوس » ذلك المعصوم ، « ميريلوس » الذي يقوم بمهارته وخبوله على حراسة « إيبودامي » خيراً من المزالج والأسوار « ميريلوس » يشك في أن « إيبودامي » ستهرم وهي « ميريلوس » يشك في أن « إيبودامي » ستهرم وهي عذراء ، « ميريلوس » ، قل لنا الأسباب التي تستند عليها.
- ميريلوس : ماذا يهمكم من أمر « إيبودامي » وعذريتها؟ دعوها في سلام ، ودعوني في سلام .
- ميلون : ماذا يهمنا؟ إنك لتمزح يا « ميريلوس » إذا كنت قد بدأت تشك في نفسك ، وإذا كنت قد بدأت تفقد

إيمانك في مقدرتك على الغلبة ، عندئذ يمكننا أن نتكلم.

ميرتيلوس : راهن إذن ياميلون ، راهن ، قامر ببضعة دراهم ضد « أونوماوس ». فان ذلك الحظ له نهاية ككل حظ بشرى.

أجاتو كراتيس : ولكن حظك أنت يا « ميرتيلوس » ليس بشريا خالصا فالآلهة تجرى إلى جوارك.

ميرتيلوس : لا تنطق بكلمة الحظ وأنت تتحدث عني يا « أجاتو كراتيس » فأنا نفسي أجهل ما إذا كان حظي انتصارا أو هزيمة ، وأجهل ما إذا كنت أحبه أو أبغضه .

ميلون : هيا يا « ميرتيلوس » لا تمثل دور الشاعر ، فالواقع هو الواقع . هل تعتقد أن عجلة الأجنبي يمكن أن تنافس عجلتك في معمة السباق ؟

ميرتيلوس : لاهى ولا أية عجلة في العالم .

ميلون : وهل تعتقد أنه سيظل في بلاد الإغريق شبان مجانين يأتون إلى « بير » ليتزوجوا الموت وفي اعتقادهم أنهم إنما يخطبون « إيبودامى » .

ميرتيلوس : إننى أعتقد أنه لا يوجد في بلاد الإغريق كلها ، ولا في جزر الشرق السعيدة ، بنات النور الغاليات ، التى يداعبها أبوها النور أول ما يداعب عند صحوه ، ولا في « تسالى » البدائية ، ولا في « كريت » المترفة ، ولا في مصر القديمة ، أعتقد أنه لا يوجد في هذه البلاد كلها شاب واحد يمارس سباق الجياد دون أن يحدث نفسه قائلاً : « أنا ، ربما أفوز » .

المعمارى : إن الحصول على « إبيودامى » شئٌ جميل ، أوافق على ذلك ، وأوافق على أن المرء يتمنى لو يأخذها ، ولو لليلة واحدة ، وفي رأىى كذلك أن هذا لا يساوى الحياة ، بل ولا عاماً من الحياة ، إن المتعة التى يحصل عليها المرء بقيامه برحلة إلى جوارها تستغرق ساعة من الزمن وسط العرق والتراب ، دون أن يكون في استطاعته مجرد النظر إليها ، لأنه يكون مشغولاً بجياده التى يلهبها ويجسده الذى يحاول إنفاذه ، تراوده فكرة رأس الحربة اللعينة التى تقرب من رقبتة . ففي رأىى ، هذه متعة مجانيين يشترونها بالموت .

ميرتيلوس : إنهم يأتون بسبب الموت ، أيها المعمارى ، حقا

قلت ، إن على الأرض عشرين ابنة ملك ، جميلات كلهن كإبيودامى ، فإلام كانت تصير هذه الأميرة المغرورة ؟ لو لم يقم حراس أبيها الضواري بوضعها فوق قمة « بيز » بادية للناظر من أطراف الأرض في سحابتها التي صيغت من الدم والمجد؟ ومهما نظر المرء إليها من بعيد ، فإنه يرى خلفها شبح العملاق والحربة ، فإن القاتل لا يسعى إلى الضحية وحدها ، ولكنه يسعى كذلك إلى الجلاذ ، لقد قبل جميع أمراء الإغريق الشبان أن يموتوا من أجل « إبيودامى » حتى قبل أن يروها ، فإن هذا الجمال الذي يورقهم في نومهم وينهش غطاء أسرتهم في حنق إنما هو نفحة لها من قبل الموت ، إنهم يتدافعون نحوها بشجاعتهم البلاء وهم أكثر غباء من الحشرات التي تتدافع إلى اللهب لأنه يضىء ، فهم يتدافعون إلى اللهب لأنه يحرق ، إن « إبيودامى » تمثل المستحيل ، والذين يحبون « إبيودامى » كثيرون كعشاق المستحيل ، لا يحصى لهم عدد .

جلوكوس : هذا كلام ، فالناس لا يحبون أن يموتوا ، إننى أقول ما أعرف ، فأنا جندى .

لوكونوثيه : إن الناس جميعا يسرون إلى الموت يا جلوكوس ،

ولكنهم سيرون القهقري إلى الوراء ويحدث لبعضهم وهم في نحو العشرين من عمرهم ، أن يسمعوا نداء من خلفهم ، فيتعرفوا إلى هذا النداء ، وهم كذلك فخورون ان وقع عليهم الاختيار ليواجهوا الموت ، إذا بهم يلتفتون ويدخلون السباق.

ميرتيلوس : إنه للملك مجنون ، ملك أبله ، يستسلم حتى يقع في شرك هاتف الآلهة. إن الهاتف طعم تستخدمه الآلهة لتقودنا حيث تشاء، إنه الغراء الذي تصطاد بواسطته أولئك الذين يعتقدون أنهم أحرار ، فماذا قال الهاتف لأونوماءوس ؟ : « في اليوم الذي تحصل فيه ابنتك على زوج لها ستفقد حياتك ومملكتك » وما إن أنذر « أونوماءوس » بذلك حتى راح يضحك تهكما ، فلسوف يحوطها بحرش شديد ، ولسوف يكرس من أجلها نظرتة وحربته وجياده التي حصل عليها من الآلهة ، و « ميرتيلوس » وهو حوذى عظيم ، إذن فهو يفعل ما كان يجب ألا يفعله ، إذ كان ينبغي عليه أن يبحث لابنته بنشاط وبلا ضجيج عن زوج طيب مسالم ، أمير مناسب ، وبعد ذلك يمكنه أن ينام هادىء البال ، ولكن ها هو ذا يلقي

بتحديه في وجه شباب الأرض جميعا. أخبرني إذن عما يمكن أن يحلم به أى شاب عنيد ، أينما كان إن لم يكن بالاستيلاء على « إيبودامى » ، هل تعتقدون أن ملككم ، حتى بعون الآلهة ، سيظل يقاوم إلى الأبد ذلك الهجوم الذى تشنه عليه أقدار البشر وآمالهم ؟ فتمى يوم ما سيجد في مجابهته الصدفة أو الحيلة : التراب الذى يدخل في عين حوزيه : الحجر الذى يحطم عجلته : جزيء من الحظ الذى يأتى بكل هؤلاء الشبان المتهورين ليجربوه هنا ، وبسبب هذا الجزيء من الحظ يكون ضياع « أونوماءوس » .

ميلون : إنك لتتظاهر بالتواضع يا « ميرتيلوس » ونكننى أعرف أنى لن أقامر بدرهم واحد ضدك ، فمادمت موجودا أنت وجيادك فان ابنة « أونوماءوس » في مأمن عظيم .

ميرتيلوس : إن « أونوماءوس » هالك ، أقولها لكم ، فتمى يوم من الأيام على الرغم منه وعلى الرغم منى ، ستنتزع منه ابنته ، وإذا ما سألتمنى ما إذا كان ذلك اليوم سيكون بالنسبة لى يوم هوان وقنوط ، أو يوم خلاص ، فإننى أقول لكم إننى لا أدرى من ذلك

شيئا ، سأقول لكم إنني أجاهد بكل مالى من قوة
وبكل ما في نفسي من حنق حتى لا يحل ذلك اليوم ،
وإنني مع ذلك أنتظره ، هل فهتمم ؟ ... ، هل
فهتمم ؟.... إذا لم تكونوا قد فهتمم فلا أهمية لذلك .

جلوكوس : ها هو ذا قد بدأ يغضب .

ميرتيلوس : دعوني الآن ، انصرفوا وتدبروا بعيدا عنى أمر
« إيبودامى » وعثورها على زوج ، وما تكلفكم أو
تجلب لكم عذريتها ، انصرفوا عنى ، اذهبوا
لتراهنوا على الحياة والموت ، على الأمل وعلى الحب ،
انصرفوا انصرفوا .

مياسون : هيا بنا ، فهذا هو ذا قد ملكته نوبة من نوبات الغضب
التي لا يدرك معها شيئاً .

(يخرجون)

المشهد الرابع

(ميرتيلوس لوكونوثيه)

ميرتيلوس : فلتفاخر بنفسك يا ميرتيلوس ، وليملاك الغرور ،
إنك تثير إعجاب القوم وتحظى بمدحهم ، أيها الخادم
الأمين ، أيها السجن العظيم ، يامن باع مهارته
وشجاعته لشخص آخر ، يا ابن الإله وتعيش عبدا ،
حاميا نظير أجر ، لسلطان ليس سلطانك ، ولسعادة
ليست سعادتك ، ولحب ليس حبك .

لوكونوثيه : حب هو حبك يا ميرتيلوس .

ميرتيلوس : بالله عليك ، ألا أمسكت بالوكونوثيه ، فإنني لم
أصرف أولئك القوم لكي تأتي أنت فتضايقيني ،
وأنت تعرفين ذلك ، فلقد أخبرتك به ، فإذا كان
هذا الحب يثير سخطك أو قنوطك ، فإنني لا أملك
شيئا ، وإذا كنت تشعرين بالانتصار في قرارة نفسك
إذا علمت أنني لا ألقى في حي غير الازدراء ، فلا

تأتى للزراية بي ، وإذا كنت ترئين لحالى ، فأنت تعلمين أن العزاء الوحيد الذى أنتظره منك إنما تمنحينه لى فى الليل ، وفى الصمت .

لوكونوئيه : لقد حان دورى لكى أوقفك عن الكلام ياميرتيلوس
إننى لم آت اليوم لكى أقدم لك العزاء ولكى أظهر لك
الزراية ، ولا لكى أعرض عليك مشهد بكاء أو
عتاب ، إنما جئت لكى أساعدك ، هل تريد أن
تحصل على « إيبودامى » ؟ استمع الىّ إذن .

ميرتيلوس : تريدن مساعدتى فى الحصول على « إيبودامى » ؟
تريدن مساعدتى فى هجرك ؟ تريدن الإسهام فى
متعة تبغضينها ؟ تريدن مساعدتى ضد غريمتك ؟ ...
كلا يالوكونوئيه ، هذا كثير ، كفى ! كفى ! إننى
لا أعرف أى شركٍ تعدّين ، غير أننى أعرف أنك
تبحثين لى عن نقطة ضعف .

لوكونوئيه : لقد قلتها أنت ، سأساعدك ضد نفسى ، وضد نفسك
أيضا ، ضد هذه العاطفة التى تسكنك فتمزقك ،
سأساعدك .

ميرتيلوس : ولماذا تفعلين ذلك .؟

لوكونوئيه : لا تسألنى .

مير تيلوس : لا أريد أن أستمع اليك .

لوكونوئيه : ستستمع إلىّ ، فسأخبرك بأن « إيبودامى » يمكن أن تحبك ، وأن احتمال حبها لك شئ يتعلق بك أنت .
استمع إلى .

مير تيلوس : وأية مساعدة يمكنك تقديمها ؟

لوكونوئيه : مير تيلوس ... هاهى ذى ثمانى سنوات مضت وأنت تحب « إيبودامى » ، وحدها ، ومن حقى أن أتألم لذلك ، أنا لا أملك ، مادمت حتى قبل اللحظة التى وافقت فيها على أن أهب نفسى لك ، كنت أعرف أنك لست لى ، وإنما لها ، ومنذ ثمانى سنوات وأنت لا تجرؤ مرة واحدة على رفع عينيك إلى عينيها ، وقد كنت سعيدة بحيائك هذا ، أجل كنت سعيدة أنا التى أتمنى أن أموت من أجلك ، كنت سعيدة إذ أراك شقيا ، كنت سعيدة إذ أراك مغلوبا ، ولست أدرى أى جنون جعلنى اليوم أنحاز إلى جانب مصلحتك أنت ضد مصلحتى أنا ، فإذا كنت لا أفكر إلا فى نفسى لقد متها قربانا حتى تستمر فى صمتك ولكننى أفكر فىك وأقول لك ، لقد حان الوقت فتشجع وتكلم ، فإذا أعلنت اليوم حبك لإيبودامى ،

فقد تناولها ، أما إذا لزمتم الصمت ، فقد ضاعت
منك إلى الأبد .

ميرتيلوس : إذن ، فماذا حدث لكي يصبح هذا اليوم أهم من
من الأيام الأخرى ؟

لوكونوثيه : لم تقع بعد أحداث ، ولكنني أكاد أرى « إيبودامي »
في كل ساعة ألاحظها ، فأجد أنها لا تتأثر بشيء ،
هادئة كعهدنا بها دائما حتى إنني لا أستطيع أن
أعرف عليها ، ولكنني أعرف أن تغييرا مريعا
يكتمل في ليل قلبها ، أعرف أنها وصلت إلى غاية
انتظارها وصبرها . لم تقع أحداث بعد ، ولكن
مهما سيكون ذلك الحدث الذي يوشك أن يقع ،
فإنه سيقع وشيكا ، وإن « إيبودامي » لتأهبة
لاستقباله .

ميرتيلوس : إذن فسأنتظره أنا أيضا في صمت .

لوكونوثيه : لاشئ يأتي بالصمت .

ميرتيلوس : ألا ترين مقدما أن فشلي حقيقة دامغة تبهر الأبصار

كهذه الشمس التي لا تطاق . ؟ أمن العقل أن تسمع
« إيبودامي » يومان الأيام كلاما في الحب يخرج
من فمي ، وأن تتقبل في وقت من الأوقات فكرة

ترك جسدها الأنوف في عناق نثن مع سائس الخليل؟
إن قولى بأهاتحتقرنى شىء كثير يالوكونوثيه . إنها
تجهلنى ، إننى لست فى نظرها إلا أقل خدم أبيها
قدارة وغباء. إننى فى نظرها غير موجود .

لوكونوثيه : إن وجودك شىء يرجع إليك أنت.

ميرتيلوس : ألا تدركين إذن أنه لاتصل بينى وبينها طرق ولا
أبواب للحب أو الكراهية ، فكرى يا «لوكونوثيه»
فى وضعى بالنسبة لها ، فبسببى أنا ، ظل جمالها
معطلا ، وجسدها وحيدا كجسد عانس يزدريها
الرجال ، أنا الذى أحمل مفتاح سجنها ، إننى أحول
بينها وبين الحياة ، أنا الذى أتمنى أن أكون لها الحياة
وأحول بينها وبين الأمل ، أنا الذى أتمنى أن
أصبح لها الأمل . وأحول بينها وبين الحب ،
وأحول بينها وبين العالم ، ومع ذلك فإنها حتى
... لا تبغضنى ، أواه !! لشد ما أتمنى أن أرغمها
على بغضى .

لوكونوثيه : اعترف أن هذا ليس ما تتمناه فى قرارة نفسك .

ميرتيلوس : اسكتى ، اسكتى ، فيكفى أن تخرج كلمة الأمل
بالقرب منى من فم حى ، ولو كان ذلك بنغمة

كاذبة ، حتى يقتل ذلك في نفسى كل أمل ، ويعيد
إلى الرغبة في اليأس ، إذا كنت قد فقدتها إلى الأبد .

لوكونوثيه : ألا أستطيع يا « ميرتيلوس » أن أصبح بالنسبة لك
أكثر قليلا من ذلك الجسد الذى لم تعد تشتهيه مع
ذلك ، ألا أستطيع أن أكون أكثر قليلا من تلك الرفيقة
الصامته التى تطلب إليها أن تروح عنك دون أن
تنفذك أو تفهم أغوار نفسك ؟ إننى لا أزعم أن
« إيبودامى » على استعداد لأن تحبك ، بل إننى
أوافق على أنها تحتقرك ، ولكننى أعرف مقدار حبك
لها ، صدقنى ، إننى أعرف أنك الرجل الوحيد الذى
يستطيع أن يقترب منها ويتحدث إليها دون أن
يعرض نفسه للموت ، وأعرف أنه قد حان اليوم
الذى تستطيع فيه أن تصبح بالنسبة لإيبودامى ما
يمكن أن يكون أعلى شىء في الدنيا بالنسبة للأميرة
شبه أرملة عذراء ، رجلا يفيض حيوية .

ميرتيلوس : ألا تعرفين « أونوماءوس » ؟ ألا تعرفين أنه قد
أعلن الحرب على كل رجل يتجاسر على التطلع إلى
« إيبودامى » بعينى رجل ؟ وإذا استطعت يوما
ما أن أستميل « إيبودامى » فمن يستطيع أن يستميله هو؟

لوكونوثيه : « إبيودامى » - إنه لم يصفح في حياته عن أحد من أولئك الذين طمعوا فيها ، لكنها لم تطلب في حياتها الصئح عن أحدهم ، وهو لم يرفض في حياته طلبا لها ، إن حبه لها هو نقطة الضعف عنده .

ميرتيلوس : إن حبه لها لا يرحم ، إنه سيمتأها هي لو سولت لها نفسها ، أن تفر منه يوما ما ، إنها نزوته ، إنها نفسه ، فلتطلب أن تعيش حياتها ، إذن فلآن° يبقى لها أثر في الوجود ، هل قرأت النظرة التي يصوبها إليها عندما تسير إلى جواره ؟ وهي قد تبدو غريبة لا يمكن سبر أغوارها ، ولكنها ودیعة ، إن هذه النظرة مطلقة كالموت .

لوكونوثيه : ولكن نظرة « إبيودامى » يا « ميرتيلوس » .. هل تجرؤ أن تحدثني عنها ؟ أنا التي أراها في كل يوم .

ميرتيلوس : إنها نظرة خاوية ، خالية من الإحساس .

لوكونوثيه : إنها نظرة نائمة ، تفيض وعدا حلوا ، ووعيدا مريعا ، كنعاس الطفل ونوم القاتل .

ميرتيلوس : إن مياه نظرتها التي تصوبها نحوى لشبيهة بمياه تلك المستنقعات السحرية التي لا تستطيع نسمة أن تحرك ،

سطحها ، والتي تطبق على الحجر الذي تلقيه فيها دون تموج أو اضطراب ، لقد شاهدت بهذه النظرة أجمل شباب الأرض وأشجعهم يموتون عند قدميها من أجلها ، دون أن ينتقض لها هذب .

لوكونوثيه : إنها لم تكن تراهم ، لقد كانت ترى وراء المغلوبين من يمكن أن يكون غالبا ، وراء أولئك الذين عجزت أصابعهم فراحت تخدش الأرض في تشنج الموت ، كانت تتطلع إلى ذلك الواقف الذي يضمها إلى صدره ، إنها عمياء حيال كل ما في الدنيا إلا ذلك الذي لم يتخذ بعد اسما ولم تتحدد معالم وجهه بعد ، والذي سيحطم سلاسل العبودية الطاغية التي تقيد حريتها ، ليحل محلها أساور أذرع تفيض حياة ، وهي لا تدري بعد أنها تحتنق لا تنس ذلك ، لا تنس يا « ميرتيلوس » أن الساعات تمضي وأن الأمور تتحول في الحفاء تحت ستار الظلمات الجامد ، وإن الشياطين تستيقظ يوما في قلب الحنان الأبوي والخضوع البنوي ، وأنه في هذه اللحظة التي أتحدت إليك فيها الآن ربما استحق هذان الشعور أن تطلق عليهما اسمين آخرين .

ميرتيلوس : كانت قد بلغت سن الحب وسن التمرد ، عندما سقط أول خطابها في تراب الطريق ، ومنذ ذلك الحين مضت سبع سنوات وسرعان ما سيفوت الأوان.

لوكونوثيه : ولذلك فقد أتى اليوم الذي ستبلغ فيه « إبيودامي » غاية انعزالها وصبرها ، أتى اليوم الذي ستضع فيه قناع ثورتها على وجه رجل من الرجال ، وعندئذ سيصبح ذلك الوجه بالنسبة لها أجمل وجه على الأرض وعندئذ سيتكشف لها في أبيها أنه وحش ضار ، وسيتكشف لها في أول رجل يتقدم لها أنه حبيب خصتها به الأقدار ، لا يمكن استبداله بسواه ، وستكون هذه هي الصحوة التي تتغير معها ألوان الأرض والسماء في عينيها ، الصحوة التي تفيق معها ، وتنتبه إلى قيودها ، فليحذر « أونوماوس » من الحقد النائم .

ميرتيلوس : إنك تحلمين ، وأنا لا أريد أن أحلم .

لوكونوثيه : قد لا أستطيع إقناعك يا ميرتيلوس ، ولكنني سأندرك .
إنني أعرف ذلك .

أعرفه دون أن أدري لهذه المعرفة سببا ، إن الصاعقة توشك أن تقع فوق بيت « أونوماوس » وسيكون

محرك هذه الصاعقة وجه رجل ، وهذا الوجه
—وجهك — عجل بكشفه لتلك التي تراه كل يوم ولم
تره بعد ، أظهر نفسك « لإيبودامى » ياميرتيلوس
أظهر نفسك الآن ، لقد حانت اللحظة ، ولقد
أعددتها لك .

ميرتيلوس : ماذا تعنين ؟

لوكونوثيه : لقد قلت لإيبودامى بالأمس إن « ميرتيلوس » يريد
أن يتحدث إليها صباح اليوم قبل الجولة التي تقوم بها
كل يوم مع والدها لزيارة العمال في أماكن عملهم ،
ولذلك جئت بك اليوم إلى هنا ، وستراها الآن .
وقد لا تصدقنى حين أقول لك إننى فعلت ذلك من
أجلك وأنا أشعر بنوع من الفرحه التي تمزقنى .

ميرتيلوس : أنت فعلت ذلك ؟ وبماذا أجابت ؟

لوكونوثيه : بأنها ستأتى .

ميرتيلوس : ألم تفاجأ لذلك ؟

لوكونوثيه : كلام لم تفاجأ بالضبط ، ولكنها بدت كالمهتمة بحدث
لم يكن في الحسبان يتصل من ناحية ما بذلك الحدث
الذى يشغل بالها — أواه ! لا تستنتج من هذا أية

نتيجة عاجلة ، ولكن « ايودامى » تبدو لى منذ بضعة أيام مختلفة عن ذى قبل ، وأكثر شروداً مما اعتدنا أن نراها في الماضى ، وأكثر بعداً عن عاديّات حياتها . ونظرتها الآن تلمع بفعل انتعاش غريب لا أدرى كنهه .

ميرتيلوس : وهل تعتقدين ؟ .. ولكن هأنذا أقع ضحية لمؤامرتك البلهاء ، مؤامرات المرأة ، ستظهر الآن في هذا المكان ، أمامى ، كما تقولين ، في انتظار أن أتحدث إليها ، ولكننى لن أستطيع إلا أن أتحصن في صمت مهين ، أو أن أقول في الحب كلاماً يثير السخرية ، فأكون بذلك هدفاً لسخريتها ، وهذه هى النتيجة التى تنتظرينها من وراء خدماتك ، تريدين رؤية « ميرتيلوس » مطروداً إلى حظائره كندل وقح ، إننى أعرف يالوكونوثيه ، أعرف أننى لست جديراً إلا بحب الخادما ، أعرف أننى جدير بك وأننى لا أساوى أكثر من ذلك .

لوكونوثيه : ما كان أجدرنى بالبكاء أمام إهاناتك لنفسك لو لم أكن أدرى أنك لا تفكر قط في إهانة نفسك ، « ميرتيلوس » يا ابن الإله ، أنت لست عبداً ، إن هذا الخنق الذى

يتملكك فيدفعك إلى إهانة نفسك إنما ينبع من الكبرياء ، وهو في هذه اللحظة يضىء على نظرتك بريق نار سامية ، فليسطع بريق تلك النار فهي نفسها ، التي يشعلها نفس الكبرياء في هاتين العينين اللتين سترفعهما في تلك التي تحبها ، إن ابنة « اونوماءوس » نفسها ستعجب بهذا البريق .

ميرتيلوس : هل تريد ذلك ؟ ليكن ، لقد دفعتني إلى « إيبودامي » وأنا في طريقي إليها ، ولكن حذار ، فسواء قبلتني أو رفضتني فلا أمل لك يمكن رجأؤه مني .

لوكونوثيه : وهل تعتقد أنني لا أعرف ذلك ؟ إنك إن نجحت ، فإن الجرح الذي سيسببه لي هناؤك سيكون شديداً ، غير أنني قد أجد فيه لذة ، ولتذكر ذلك لو استطعت ، كان من العسير على أن أفعل ما فعلت يا « ميرتيلوس » ، كان من العسير على أن أقول ما قلته وما أقوله لك مرة أخرى من أعماق أعماق قلبي . انتهز الفرصة التي هيأتها لك ، انتهزها بجرأة ، فقد لا يكون هناك وقت آخر لذلك . ها هي ذي « إيبودامي » .

إلى اللقاء يا ميرتيلوس ، لقد فعلت من أجلك ما استطعت أن أفعل .

المشهد الخامس

(ميرتيلوس - إيودامي)

(يردد ميرتيلوس ثم ينهياً للهروب ، تبدو
« إيودامي » على درجات سلم القصر وتوقفه).

إيودامي : أتريد أن تتحدث إلى يا ميرتيلوس ؟

ميرتيلوس : ربما .

إيودامي : ترى ، أبدو أن تدرى بعد ، أرسلت في طلبي ؟

ميرتيلوس : إذا كنت قد حضرت وفي اعتقادك أنك ستستمعين
إلى شكوى أو التماس يتقدم به أحد الخدم ، فليس
لدى ما أقوله لك .

إيودامي : يبدو لي أن أبي لا يعاملك معاملة الخدم .

ميرتيلوس : لا تعنني كثيراً الطريقة التي يعاملني بها والسدك ،
فالأمر هنا لا يتعلق به ، وإنما بك أنت .

إيودامي : إنك لغامض يا ميرتيلوس ، خبرني إذن بذلك الأمر

الذى لا هو بالشكوى ولا هو بالالتماس ، فلا بد
أن لو كوثيه قد اخبرتك بأنى لن أستطيع أن أنفق
معك وقتا طويلا ، وأن أكثر من شاغلٍ يتعجلنى ،
غير أننى سأستمع لك بود صادق .

ميرتيلوس : أه .. إننى لأبغض ودك هذا .

إبيودامى : وهو مع ذلك صادق حتى إننى لن أتأثر بالكلمات
التي سمعتها الآن ، واعلم جيدا أن هذا الود الذى
تحتقره ، يجعلنى في هذه اللحظة أن أحفظ به
لك .

ميرتيلوس : في هذه اللحظة ؟ ماذا تعنين ؟ يشهد قلبى أننى لم أقصد
إهانتك ، فعندما يرفض رجل ود امرأة فاعلمى جيدا
أن هذا لا يكون أبداً بغرض الإهانة ، أترانى أنا
المخطيء إذا حدثتني امرأتان في لحظة واحدة عن
ودهما ، وإذا بدا لى لأسباب تختلف بواعثها ، أن
هذين الودين لا طاقة لى بهما ؟

إبيودامى : أتقول امرأتين ؟ لم أكن أظن أننى أبدو لعينيك غير
ابنة مليكك ..

ميرتيلوس : إنك لست ابنة مليكى الآن يا « إبيودامى » ولتعلمى
ذلك جيدا ، ربما أسىء فهمى . إنك ابنة ملك ،

حقا ، ولذلك فإن ما سأقوله لك لا أستطيع أن أقوله
إلا إذا كانت نظرة كل منا في مستوى نظرة الآخر .

إبيودامي : إنني أمنحك هذه المساواة .

ميرتيلوس : ليس لديك ما تمنحنيه لي ، إنني ندد لك ، فأنا ابن
إله ، ألقى بي وسط البشر لأشغل وظيفة تكاد تكون
وضيعة ، أدنى منك منزلة . فلدى أكثر منك أسباب
تدعوني للخجل ، ولدى أكثر منك أسباب تدعوني
للفخر ، فمن اليسير بالنسبة لك أن تستسلمي للطاعة
والشيخوخة .

إبيودامي : كلا ، ليس بالقدر الذي تعتقد .

ميرتيلوس : على الأقل ، فإن الشقاء والظلم اللذين تعانون منهما
هما في مستواكم ، فإن من حقكم أن تتألموا سويا ،
وأن تجابهوا سويا ، أما أن يلقي بي بعيداً عن الآلهة
فهل تعتقدين أنني أشعر بأنني أقرب إلى البشر ؟
إنني لست من هذا الجنس أو ذاك ، منفي في كوكب
غير مفهوم ، وحيد ، وحيد ، وحيد ، إن زواج
الآلهة غير المناسب قد لا يكون له هدف إلا إلقاء
أبنائهم الغرباء عنكم بينكم ليقدرّوا عارهم ، وليدخلوا
بدون تنازل أو تعود ، في حياتكم وموتكم .

إيبودامى : إن عنفك ليدهشنى ، وأعترف أننى لم أكن أظن أن مثل هذه الكبرياء يمكن أن تصدر عن « ميرتيلوس » المخلص ، وأن مثل هذه المهانة يمكن أن يشعر بها « ميرتيلوس » المجيد أمهر إغريقى يقود الجياد فى السباق ، والمفوض لدى « أونوماءوس » من قبل ، حماية قادرة ، وأبعد حراسى جميعا عن الملامة

ميرتيلوس : أبعدهم عن الملامة ، فعلا ! وهذا هو السبب الذى من أجله يقدرون « ميرتيلوس » بفضله يكتسب بيت الملك فى « بيرز » عاما بعد عام ، بهاء جديدا ، وبفضله تفقد بلاد الإغريق خيرة أبنائها ، أو أغباهم. وبفضله تظل « إيبودامى » فى سلطان أبيها المحبوب كما هى طاهرة لا تمس .

إيبودامى : وأخيرا ، ماذا تريد منى ؟ إننى لا أظن أن فى إمكانى أن أسوى خلافتك مع الآلهة أو مع البشر ، ولا أدرى بعد ما الذى جعلك تعرض على مظالمك بهذه الحرارة الغربية ، بهذه الحشونة التى تقرب من الإهانة ؟ إننى لست مسئولة عن الحراسة التى تساعد أبى على القيام بها نحوى أليس من الغريب أن يأتى سجاتنى فيحدثنى عن سجنه هو ؟ ؟

ميرتيلوس : بإمكان أن أتصور أنك تعتبرين نفسك أسيرة هنا ؟
إيبودامي : لست أدري ، ولكنه يبدو لي أنني قد بدأت أعتقد ذلك أنا نفسي ، إنك أول من أقول له هذا ، قبل أن أقوله لنفسي بطريقة واضحة ، ولقد سمعته فإذا كانت علاقتك بأبي تحم عليك أن تطلعه على ذلك ، فلتطلعه عليه .

ميرتيلوس : ألم تعد سباقات العجلات تحظى باعجابك ؟
إيبودامي : إنني لا أطيعها ، أتراني فريسة ، أو غنيمة يتنازعونني ؟
إحدى عشرة مرة يا « ميرتيلوس » حملوني بعيدا عن « بير » دون أن يسألوني ما إذا كنت أريد ذلك ؟ وأنت الذي تشكو عبوديتك ، إنك على الأقل في هذه الجولات تكون الصياد لا الفريسة ، اللاعب لا الرهان .

ميرتيلوس : فلتنطقى بالكلام الذي أنتظره يا « إيبودامي » ولن يقوم السباق المقبل ، ولن يقوم أى سباق آخر ، وتكونين هنا حرة .

إيبودامي : ميرتيلوس ... أحقا تقول ؟
ميرتيلوس : فلنتحد ، إننا مقيدان بنفس السلسلة ، فلنحطمها سويا .

إيودامى : ماذا تريد أن أفعل ؟

ميرتيلوس : إن جياذ « أونوماءوس » لا تطيع أحدا غيرى ،
إننى أهبها لك ، وبذلك تستطيعين الرحيل .

إيودامى : الرحيل ، تعرض على الرحيل ، تعرض على الرحيل
اليوم ؟ ترى أيمكن للصرخة الوحيدة ، التى يطلقها
أملى الصامت أن تجذب نحوى منقذا ؟
أيمكننى الرحيل ؟؟

ميرتيلوس : آه ياعزيزتى البصيرة « لوكونوثيه » أكان حدسك
صحيحا ؟ ترى أكانت اللحظة التى دفعتنى فيها نحوها ،
هى اللحظة الوحيدة فى عمرينا ؟

اللحظة الوحيدة فى أبد الأزمان التى يمكن أن يتحد
فيها مصيرانا ؟

إننى أفتح ذلك الباب الذى أملك وحدى مفتاحه ،
وهاهى ذى « إيودامى » تنتظر حريرتها ، وربما كان
ذلك منذ زمن بعيد .

إيودامى : كلا ، ليس منذ زمن بعيد .

ميرتيلوس : إيودامى ، سنهرب غدا .

إيودامى : سنهرب غدا ، ياعزيزى ، ياعزيزى « ميرتيلوس » .

ميرتيلوس : انظري ، انظري إلى ذلك السهل الذي لا يحده غير السماء انظري في هذه الناحية إلى الروابي الجافة التي تمتد الأرض وراءها بلا حدود انظري إلى الطريق الممتدة في استقامة نحونا من الأفق كنداء يدعونا .
انظري إلى الفضاء الهائل ، إنه ملكك ، فأنا أهبه لك

إبيودامي : وأنا قبلته .

ميرتيلوس : غدا ، غدا لن يستطيع إنسان أن ينازعنا العالم ، غداً سنكون إلهين .

إبيودامي : سأحل شعري ، سأغسل وجهي في رياح الحرية .

ميرتيلوس : إن عجلتنا ستشق المدى كنجم مذنب معصوم ، فمن ذا يلحق بالنجم المذنب ؟ وسأكون إلى جوارك.

إبيودامي : إنك لا تستطيع أن تدرك ، لا تستطيع أن تدرك يا « ميرتيلوس » عظمة هذه الهدية التي تقدمها لي ، ولكنني سأخبرك بذلك في يوم من الأيام .

ميرتيلوس : الحياة إذن ليست كلها حقودة ، سخيفة ، مادام في استطاعة قلبين أن يتلاقيا في حلم واحد ، مادامت الأيدي الأربع التي تتلاقى قرب النبع ، تستطيع أن تعب الماء من فيض سعادة واحدة . ؟

إبيودامى : وسنكون طاهرين ، سنكون شايين ، إننى غدا
سأكون في السادسة عشرة من عمري .

ميرتيلوس : ترى ، ألم تكن مستحيلة تلك السعادة ؟ تلك السعادة
التي كنت أرتعد عند عتبته ، ألم تكن مستحيلة ؟ هل
توجد في الدهر لحظة ، وهل يوجد على الأرض
مكان يستطيع الإنسان فيها ألا يجب وحده ، وألا
يكون وحيدا ؟

إبيودامى : سأنتقل غدا إلى الزمان والمكان اللذين ستنتهي عندهما
وحدتى . آه ! بنفس السرعة التي تنطلق بها العجلة ،
كم سيكون الطريق طويلا ؟

ميرتيلوس : ما أهمية طول الطريق ؟ ما أهمية نهاية السباق بالنسبة
لمن وصلا ، وأحدهما بجوار الآخر ؟

إبيودامى : وصلا وأحدهما بجوار الآخر ؟

ميرتيلوس : لمن ليسا في حاجة للعالم ؟

إبيودامى : ولكن .. سأكون بمفردى معك يا ميرتيلوس .

ميرتيلوس : بمفردك معي ؟ دون أدنى شك ، سنكون بمفردنا .

إبيودامى : سأكون بمفردى .

مير تيلوس : ترانى أخطأت فهمك ؟ ولكن كلا ، فلا يمكن أن
أخذع ، لقد قبلت مخالفتى فوعدتنى خيرا ..

إبيودامى : لقد وعدتك بالعرفان ، أليس ذلك ما ترجموه ؟
آه .. ترانى أنا التى خدعت . هأنذا أذعر بدورى ،
ماذا تنتظر ؟

مير تيلوس : أواه .. ألن تساعدني ؟ ألن تسبقيني على ذلك الطريق
الوعر الذى لا بد من تسلقه بكلمات عسيرة ؟
إبيودامى ، إذا لم تكونى قد عرفت طلبى منذ الآن ،
فذلك أنك ترفضينه .

إبيودامى : إننى فى الواقع أخشى أن أعرفه يامير تيلوس . أكان
ذلك إذن ؟ لا تتكلم ، لا تتكلم أسرع مما يجب ،
فربما لم أكن قد فهمتك ، وربما لم تكن قد فهمتني ،
وربما أملك وأملى ليسا أملا واحدا ، وربما محي
هذا وذاك فى لحظة واحدة ، إذا نطقت بكلمة
واحدة ، كلمة واحدة ، لا تقل هذه الكلمة ،
لا تقلها الآن .

مير تيلوس : ومع ذلك فيجب أن أسمعك إياها .

إبيودامى : لا أريد ذلك ، لا أستطيع ذلك .

ميرتيلوس : لقد فات الأوان لكتبتها . فلتنفجر ، ولتمح كل شيء .. أحبك .. هل سمعتها؟ أحبك .

إيبودامى : قيلت الكلمة ، وأوصد الباب المنفرج .

ميرتيلوس : أحبك .. أحبك .. أحبك .. « ميرتيلوس » ،

أجل « ميرتيلوس » يتطلع إلى الشرف الذى من أجله يأتي إلى هنا أمراء الأرض جميعا لكي يموتوا ...
تبتعدين عنى .. أليس ذلك مضحكا؟ فلتضحكى
كما أضحك أنا نفسى ، منذ ثماني سنوات
يا « إيبودامى » لم أتم يوما واحدا إلا على هدفة
ذلك الحلم الذى صدقته لحظة ، منذ قليل ، كالأبله ،
ذلك الحلم الذى تناثرت عند قدمى ، وعند قدمك ،
بقاياها التى تثير السخرية ، لقد أحبيتك كما لن يحبك
إنسان من الجنس البشرى الخالص ، لأن سر كساء
وجوه البشر بطلاء المجد الإلهى ، لا يعرفه إلا أولئك
الذين يحلمون مثلى ، ليس بالأمل الغبى ، وإنما
بذكرى السماء ، لقد حلمت باللحظة اللامعقولة ،
اللحظة المستحيلة ، التى يزكى فيها حبك جسدى
وينقذه ويغسله ، جسدى البشرى ، جسدى الذى
كتب عليه التعفن ، جسدى المحنط ، جسدى الذى

أبغضه ، لقد حلمت باللحظة التي أستطيع فيها في
نهاية الأمر أن أرضى بجسدي مادمت قد رضيت به
أنت ، هل أدركت إذن لماذا اضطربت منذ برهة
عندما أعمانى احتمال الحصول على سعادة من
السطوع بحيث إن الشمس الآن ، وقد عاد كل شيء
إلى ما كان عليه ، تبدو لي وقد ارتدت الحداد ؟
هذا هو ما كنت أريد أن أقوله لك ، ألم أحسن قوله ؟
أليس هذا اعترافا لبقا بالحب ؟ وإذا كانت قد
أتيح لي في حياتي فرصة لكي أثير إعجابك ،
أتراني لم أضيعها هلرا ؟
وداعا ... ، لقد تكلمت ، وكان يجب على أن ألزم
الصمت .

(يخرج) .

إيبودامي : (بمفردها) كان يجب عليك أن تلتزم الصمت فعلا ،
بل أكثر مما تستطيع أن تتصور ، كان يجب عليك
أن تلتزم الصمت .

الفصل الثاني

المشهد الأول

(ميرتيلوس الأركادى ، المعماري ، جلوكوس
أجانو كراتيس ، ميلون ، لوكونوثيه ، بروكليس)
(يتحدثون بحماس ، تنتحي لوكونوثيه جانبا)

ميلون : أما هذه المرة فالأمر أكيد أيها الأصدقاء ، إن
بروكليس يأتي في أثري وسيؤكد لكم ذلك بنفسه ،
إن فتاتنا الباردة قد بدأت تتأثر ، فلقد تبادلت في
الليلة السابقة حديثا رقيقا مع الأجنبي ، في هذا المكان
الذي نوجد فيه الآن .

ميرتيلوس : ميلون ، إنك لتكذب .

بروكليس : (واصلا) ، بل إنه يقول الصدق يا « ميرتيلوس »
فبالأمس راح الناس في المدينة يتهامسون بأنهم رأوا
عاشقين فوق المرتفعات بعد هبوط الليل .

جلوكوس : أهذا كل ما في الأمر ؟ ما إن يلتقى جندي بخادمة بعد خدمة اليوم فوق المرتفعات التي لا يقوم أحد حراستها ، حتى تضطرب المدينة وتتهامس النسوة فمن صورة تخيلها مخمور ينسج الناس فضيحة ملكية . ومن الممكن أيضا أن تكون تلك المرأة هي لوكونوييه في صحبة واحد من العشاق .

لوكونوييه : إنها أنا .

بروكليس : دعيني أتحديث ...

جلوكوس : تحدث .

بروكليس : فأردت أن أستوضح الأمر ، فعندما حانت نوبة النوم وراحت الأنوار تخبو فوق الأرض وشرعت السماء تضيء أنوارها ، صعدت إلى هنا متخفيا وجثمت فوق الأحجار وكانت لا تزال دافئة كبشرة المرأة ، بتأثير حرارة النهار ، ولم يطل انتظاري حتى رأيت المرأة والرجل يتوجهان كل إلى صاحبه ، وكانت هي آتية من القصر أما هو فقد كان آتيا من المدينة ثم تشابكت الأيدي كيدي هاتين .

ميريلوس : لوكونوييه ، كنت تعرفين ذلك ، فدفعتنى في في الشرك وختنتي .

لوكونوثيه : بروكليس ، كيف تسنى لك أن تطلق على الخيالات
أسماء ، إن القمر لم يكن قد طلع بعد .

بروكليس : طفل صغير بالوكونوثيه ؟ نحن ، معشر العامة ،
إذا خرجنا للنزهة مع فتاة في وقت الغروب لا يكون
لنا في الظلمة إلا بقعة صغيرة تكون أكثر
إظلاما . ولكن غرام الملوك والملاكات يضيء حتى
الليل الذي يتوارون فيه ، إن قذارة العالم كلها
تماسك و تتجمد فوق أيدينا وجباهنا وما زرنا في وضوح
النهار الصافي ، ان كل ما تسكبه النجوم على
الأرض من ضياء خفي وسط الليل المظلم يجمعه
شعر « إيبودامي » كعيون النمس ، كالفسفور .
والأجنبي ، ما اسمه اذن ؟

أجاتوكراتيس : بيلوبس ..

بروكليس : « بيلوبس » ، هل رأيت يوم أن وصل إلى المدينة ؟
هل رأيت عباةته وأسلحته ؟ كان يتلأأ في مجوهرات
الشرق ومزركشاته وكل أحجاره الكريمة ، فكيف
يمكن أن تخطيء التعرف إليه مع هذا الصدر الذهبي ؟
إن ملابس هذا الرجل لا تكون في الليل خيالا ، وإنما
وهجا . إنني أقول لكم إنني قد رأيتهما يسيران جنبا

إلى جنب فوق هذه الربوة ، وأقسم لكم أن الكتف كان يبحث عن سندٍ ومداعبةٍ في الكتف الآخر ، وأن الذراع كان يضغط على القوام ، وأن الخطوات كانت مرتبكة حيرى .

لوكونوثيه : إذا كنت قد رأيتهما من مثل هذا القرب فلا بد أنك عرفت ما كان يقولان .

بروكليس : أجل لقد سمعت ما كانا يقولانه ، كانا يتحدثان عن قباقيب نساء طروادة ويقولان إنها أعلى من قباقيب نساتنا .

جلوكوس : أجمل بها من محادثة عاشقين .

الأركادى : يالك من جندى ساذج .. إن الحديث الحق في مثل تلك اللحظات ، إنما تتبادله الأيدي أيها الجندى ، إن الألسنة لا تتحدث إلا حياء حتى لا يصرخ ذلك الصمت عاليا .

لوكونوثيه : اذن فقد عرفت الأصوات أيضا يابروكليس .

بروكليس : لوكونوثيه .. إننى لا ألغو بالحديث ، أقسم لك على ذلك ، إن العاشقين اللذين تواعدا مساء أمس على اللقاء فوق هذه الربوة هما الأمير الشرقي وفتاتنا الجميلة « إيبودامى » .

لوكونوثيه : وهكذا ، وهكذا يستيقظ اليوم جسد « إيبودامى »
الراقد تحت سمع ميرتيلوس وبصره ، « ميرتيلوس »
لقد ساعدتك بعد فوات الأوان .

ميلون : حسنا يابروكليس ، إننا نصدقك . ولكن يجب أن
تعترف بأن هذا لم يكن في الحسبان ، لعمرى ما كان
ليخطر لى على بال يوما من الأيام ، أن هذا يمكن
أن يقع .

لوكونوثيه : كانت لا تعبأ بحب الرجال كوثن لا يعبأ بالقرايين ،
وكان الشقاء يحل بواسطتها دون أن يبدو عليها
أنها تهتم لذلك ، لقد تبدل كل شيء . ماذا عسى
أن يقع الآن ؟

المعمارى : لا تهترى بالوكونوثيه ، أنتظنين أن شعور « إيبودامى »
يمكن أن يهب خيول الفرجيني أجنحة تطير بها ، وأن
خيول « ميرتيلوس » وقد أثارها مشهد غرام
متبادل ، يمكن أن تثور على سيدها وتتحول عن
المطاردة ؟ فسواء كان « بيلوبس » محبوبا أو لم يكن ،
فسيموت بعد ثلاثة أيام ، وسيعود كل شيء إلى
سابق عهده .

ميلون : إن يقينى في ذلك أقل من يقينك ، فمادمنا قد رأينا

« إيبودامى » عاشقة ، فلسوف نرى أيضا
« أونوماوس » مقهوراً ، ليس ثمة ما يمكن أن يثير
دهشتى .

لوكونوثيه : إن قواعد اللعب ثابتة ، ونهاية كل دور معروفة ،
قوة « أونوماوس » بلا منازع وسلطان بيته بلا
ترعزع ، ولكن غرام « إيبودامى » لم يكن من
المتوقع حدوثه في ظل هذا النظام الفظيع ، ولم يخصص
له فيه أى مكان ، وها هو ذا يعلن عن نفسه ، فمن
يستطيع أن يخبرنا بما يحمل معه من حيلة وثبات ومن
خيانة وعناد؟ هاكم أول فرجة في درع
« أونوماوس » الصلب ، أول صدع في مدينة
« أونوماوس » ، تدبروا هذا الأمر ، ما إن يترأى
للفتاة أنها يمكن أن تحب ، حتى تخور قوة الأب.
ومن الآن فصاعدا ما من أمر يمكن ضمانه .

ميرتيلوس : لقد فزت بالدور يا لوكونوثيه ، أردت رؤيتى مهانا ،
محقرا أتوارى في ركن ما حاملا ذلك العار الذى
أعددت له ، لقد طبقت الآن نفسا ، ولكن إذا
كنت تأملين أن تحولى فشلى لصالحك ، وأن تجدينى
فريسة مشخنة تستسلم مقدا لمواساتك الرقيقة ، فقد

خاب ظنك ، فليس لدى ما أقوله لك ، ولن يكون
لدى ما أقوله لك في المستقبل .

جلاوكوس : ما من شيء يمكن ضمانه ، والآن يمكن أن نراهن ،
كل ما في حافظتي لصالح « أونوماوس » مساواة ،
طبعا .

ميديون : إنني لن أراهن الآن ... كلا .

أجاثوكراتيس : إنني لا أدرك قيمة جياذ الفرجينى ، ولكننى أعرف
أن ميرتيلوس سيفوز بالسباق .

لوكونوييه : لقد ساعدتك ، لقد أردت أن أساعدك ، فقد أحببتك
أكثر من حبي نفسه . فليست أدري من أين تأتت لى
تلك القوة الخارقة التى جعلتنى أدفئك إلى امرأة أخرى
معتقدة أننى قد أستطيع أن أرى من خلال ستار
دموعى صورة « لميرتيلوس » السعيد . وإذا الوقت
قد فات ، ولكننى لم أكن أدري ذلك لم أكن أدري
ذلك . لقد كلفنى ذلك غالبا ، يا « ميرتيلوس » ،
أليس من العدل أن يقابل ذلك بنظرة حنان ؟ إننى
لا أنتظر حبك ، لا أنتظره منذ زمن بعيد ، ولكن
ألا يمكننى أن أحصل على نصيبي ؟ ألا يحق لى أن

أتوجه بدموعى إلى دموعك ؟ ولكن العالم يفتقر للحب
. . . . العالم يفتقر للحب.

(يخرج ميرتيلوس دون أن يجيب)

آه .. إنه يحقد على .. إنه يحقد على .. أترانى أملك
مجرد الشكوى من ذلك ؟ إن هذا الجرح الذى أصابه
إصابة قد أولون أنا منها ، ترى هل تمنيته له ؟ هل
أرادته له لوكونوثية ؟ كلا ، إن توضيحي ليست
مراعاة . إننى لم أسع إلى فشله ، لا ولم أبغ لنفسى
ثأرا ، لقد حاولت أن أضحي بنفسى فى سبيل
إنقاذه ، إننى لا أريد أن يشوب عذابي أى ابتهاج
أبدا ، ولا أى شىء يشبه الابتهاج .



المشهد الثاني

(نفس الأشخاص : أونوماءوس ، إيبودامى) .
(يظهر أونوماءوس ، وإيبودامى عندباب القصر)

أونوماءوس : ماذا يعنى هذا السكون في أماكن العمل ، وهذه
الثروة أمام بابي ، أيها المعمارى ؟

المعمارى : (يتقدم) هأنذا طوع أوامرك أيها الملك .

أونوماءوس : أوامرى ، أنت تعرفها ، هل أنت الذى أمرت
بإيقاف العمل قبل منتصف النهار ؟

المعمارى : إن مناطق العمل في الشمال خالية اليوم كلها ، ولكن
لا ضرر في ذلك . فإن الفرق المعاونة التى قمت
بتوزيعها على الأسوار قد تقدمت عربات النقل في
عملها ، فعلينا بانتظار الأحجار .

أونوماءوس : ألم تقم بابلاغ مهندس المحاجر بأنه يجب عليه أن
يضاعف فرق العمال ؟

المعماري : لقد أبلغته ، ولقد حاول إرضاءكم ، بيد أن دواب الحمل تعوزنا في عمليات النقل ، إن الحيوانات تنفق ، فإن المطلع مسرف في وعورته والحرارة مفرطة في شدتها ، ولم يعد في « إيلد » ثور واحد يمكن شراؤه .

أونوماوس : إذا كانت الثيران تنقصكم ، فهناك الرجال ، فعليك بطلب خمسمائة عبد من المدينة ، فما جدوى تقدم العمل في الأسوار مادما نفقد بعد ذلك ، لعدم وجود مواد البناء ، الساعات التي انترعتها من الزمن . فلتعاقب مهندس المحاجر ! .

المعماري : إنه لمهندس عظيم أيها الملك ، وليس في مقدوره أن يعمل بسلطته منفردة على حل مشكلة النقل .

أونوماوس : يجب أن يفعل ذلك ، إن الوسائل من اختصاصك أنت ، فليس علىّ أن أبين كيف تنفذ أوامري ؟ إنني أمر فقط .

المعماري : لقد استطعنا أن نتقدم عشرين يوما عن خطة العمل ، منذ نهاية الشتاء .

أونوماوس : يجب أن تتقدموا أكثر من ذلك ، فيجب استغلال كل دقيقة وكل ذراع حتى ينتهي العمل ، وعندما

نفرغ من إحاطة « بير » بحزام من الحجارة يفوق حجمه وروعته ومنعته ما عداه من الحصون، عندئذ يمكننا أن نستريح . ابعث برجالك إلى مناطق العمل في الجنوب ، فإن امكانيات البناء متوفرة هناك ، وليستأنف العمل هنا صباح الغد ، بل الفجر ، ولا يوقف أبدا .

المعماري : أمرك مطاع أيها الملك ، تعالوا أنتم .
(يخرجون)

المشهد الثالث

إيبودامي : ما أشد ما يخشونك

أونوماوس : إنهم يخشونني ويشكرون لي هذه الخشية ويجنونني ..
إن الطغاة الأغبياء يقولون إنه لا يعنيه أن يكونوا
مكروهين مادام يخشى جانبهم ، أما أنا فأرى أن
الناس يحبون الخشية وأنهم فقط عند ما يكفون عن
الخشية يبدؤون في كره أولئك الذين كانوا يخشونهم.

إيبودامي : أمن الممكن إذن ألا يخشى جانبك ؟

أونوماوس : إن ولاء الشعب للملك ليس بالنسبة للملك إلا دليل
حظه ، فإن العطف الذي توليه الآلهة للملوك ، إنما
يستطيع الملوك أن يتعرفوا إليه في نظرات شعوبهم
أفضل من قراءته في تنبؤات منجم مجامل أو في أحشاء
حيوان ميت . فعندما تتحول عنا حظوة الآلهة ، يكفينا
لمعرفة ذلك أن نسأل عيني أحد الجنود ، أو أحد
العبيد ، كما يكفينا أن نشبت نظرا على سطح مستنقع

لكى نعرف دون أن نرفع رءوسنا ، أن الشمس قد
أفلت . إن حب الشعوب يا « إيبودامى » لا يتيسر
للملوك الطيبين ، وإنما للملوك السعداء ، ولسوف أقرأ
في عيون شعبي أول تجعيدة تُخط في سعادتي وفي قوتي
كما تقرأ المرأة على سطح مرآتها أول تجعيدة تخط في
جمالها .. إن المرأة تدرك جيدا أن التجعيدة ، لاتنشأ في
المرأة ، وأنا أدرك ذلك أيضا .

إيبودامى : وماذا قرأت إذن في عيونهم اليوم ؟

أونوماوس : قرأت فيها أن إرادتي هي أقوى إرادة ، وأن ابنتي
هي أجمل فتاة . وأن يدي لاتزال تقبض على الحربة
في ثبات بحيث إن الفرجينى سيموت بعد ثلاثة أيام .

إيبودامى : بعد ثلاثة أيام ، يبدو لى أن عيون رعاياك تتعجل
فتقول لك ما تعرف ، وتمتلق أمانيك ، ترى هل
عيناى أنا أيضا وديعتان ؟.

أونوماوس : إننى لا أبحث في عينيك عن نفسى ، وإنما أبحث عنك
أنت . فهما يحفظان سرى جيدا . وربما كان هذا
السرى هو ما أحبه .

إيبودامى : ألا تقولان الآن شيئا ؟

أونوماوس : لاشئ ، على ما يبدو لى مما ليس في لغتهما المعتادة .

إيبودامى : لا شىء؟ لا شىء حقا؟ أمن الممكن أن تكون عيناى
اليوم هما عينا كل يوم؟

أونوماوس : ما هذه الحمى يا أبتى العزيزة؟ إننى لا أرى فيهما أية
صورة .

إيبودامى : ربما كان ذلك يملوهما ، ذلك الذى يحجب الشمس
عنى؟

أونوماوس : فلتحفظى لى هذا الجميل ، فهى قاسية حقود .

إيبودامى : أليس ذلك كذلك؟

أونوماوس : إننى أريد أن تجديه رقيقا ، وأن يبلغ فيه وجهك منتهى
تألقه . إيبودامى ، هل أخبرك أحد الشبان الذين أتوا
إلى « بير » محاولين سلبك منى؟ أنك جميلة .

إيبودامى : إنك لم تدع لهم وقتا ، ولكن ربما كانوا يفكرون
فى ذلك .

ونوماوس : إننى أكره حتى أفكارهم ، وأود لو أقتل أفكارهم .

إيبودامى : إذا صدقنا هاتف الآلهة فإن أفكارهم هذه لا تطمع
فقط فى ابنتك ، بل تطمع كذلك فى مملكتك ،
وفى حياتك .

أونوماوس : أنت حياتى ومملكتى .

إيبودامى : هاهى ذى جملة رائعة يا أبى ، جملة كان يروق
لى أن أسمعها من رجل أحبه .

أونوماوس : ألا يروقك أن أقولها ؟

إيبودامى : إننى أعلم جيدا إننى أى حد أنا ملك لك .

أونوماوس : أنت ثروتى ، أنت عقلى ، أنت ملك لى .

إيبودامى : هذه الحرارة لا طاقة لى بها ، فهل تتكرم على بشيء
لم أطلبه منك حتى الآن ؟

أونوماوس : تكلمى ، وسترضين نفسا .

إيبودامى : إن قسوة الشمس ترهقنى ، وأتمنى لو لم أصحبك اليوم
إلى مناطق العمل وأعود إلى حجرتى ، ائذن لى بهذه
الراحة .

أونوماوس : هذا طلب لم أكن أتوقعه ، إن جولتنا فى مناطق العمل
تستغرق ساعة بالكاد ، وأنت تضربين للعمال مثلا
سيئا إذ ترفضين أن تقاسى للحظة واحدة ما يقاسونه
طوال اليوم وهم يبذلون مجهودا مضنيا .

إيبودامى : فلتمنحهم قسطا أوفر من الراحة .

أونوماوس : إن هذه المدينة مدينتك يا « إيبودامى » . ويسوعنى
أنك تنسينها .

- إيودامى : ما أمهر أونوماءوس في فرض ما يهب ...
- أونوماءوس : إننى أحب أن تأتى معى .
- إيودامى : إننى أدرك ثقل أوهمى رغباتك ؟ ومع ذلك فإنه يحدث أن تصادف من يقاومها ، انظر ، إن حجارة المحاجر قد رفضت بالأمس أن تستجيب لها .
- أونوماءوس : إنك تخطئين فهم ما أقول ، فأنا لست الآن ملكا يصدر أوامره لأحد رعاياه ، ولا أبا يطلب إلى ابنته تنفيذ أمر من الأوامر ، وإنما عطفى هو الذى يناعى عطفك .
- إيودامى : وهو لا يتحدث بلا جدوى ، سأذهب معك إذن ، ولكن ألم يكن أولى بك ، بدل أن تتمنى أن أصحابك أن تتمنى أن أجد في مصاحبتك شيئا من المتعة ؟ وفي هذا الأمر فإن الاستجابة إلى طلبك هذا الصباح أمر خارج عن إرادتى .
- أونوماءوس : ترانى أهتلك في شيء ؟
- إيودامى : لقد عهدتك مستجيبا لأقل رغباتى شأنا ، وإن المعاملة التى ألقاها لى أقرب إلى معاملة ملكة من معاملة ابنة ، تحمىنى يدك القوية ، من جميع الأخطار ، ولكن كيف يتسنى لى أن أكافئ عطفك الزائد بكل

ما يستحق من حب ؟ إذا كان عليّ أن ألمح وراء هذا العطف قوة لا تفتأ متأهبة للإكراه ، ومن جانبك أنت ، أية قيمة تعلقها على مبادرتي بإرضائك في كل أمر ؟ إذا كان عليّ أن أضع دائماً قناعاً باسماء فوق وجه الطاعة المستسلم ؟ ولكن ربما كان غاية ما تهوى هو أن تنصرف فيّ وكأنني كنز تمتلكه ، وفي هذه الحال ، فيم تهكم أفكاري ؟ فحسبك أنني ملك لك ، وهذا أمر لا ترتاب فيه ، وإذا كان لابد فوق ذلك ، لإرضاء لك أن أصرخ لأقل إشارة منك ، فأقول .. « إنني سعيدة ، سعيدة ، سعيدة . » فلتطب خاطرنا ، فقد نفذت ما تريد .

أونوماوس : لست أدري في أي أمر آذيتك يا « إيبودامي » ؟ ومع ذلك فتنبهني إلى أنني لم أغضب بدوري ، إن عطفي عليك يفوق كل حدود المعقول ، ولكنني لم أعود هذه اللهجة الجديدة منك ولا من سواك .

إيبودامي : أرجوك يا والدي العزيز أن تغفر لي ما قلته الآن فهو ليس إلا مهاترة فتاة عصبية أرهقتها الحرارة وأهاجتها ، وهي لا يمكن أن تعني شيئاً إلا أنني في حاجة إلى لحظة من الراحة ، وشي من الظل ومن

السكون ، اسمح لى بعدم مرافقتك هذا الصباح ، إننى
أسأل حبك هذا الفضل ، حبك الذى أتجاوب معه
بكل كيانى .

أونوماوس : كان يجب علىّ ألا أسمح لك ، ولكننى لا أقبل أن
أسيل دموعك بسبب عناد كعنادك ، فى موضوع
يمثل هذه التفاهة ، سانزل وحدى إلى مناطق العمل ،
لقد تغلبت على .

المشهد الرابع

(إيبودامى ثم بيلوبس)

(بعد لحظة انتظار تظهر إيبودامى لبيلوبس الذى

لا يبدو للعيان من أعلى الربوة ، ويدخل بيلوبس)

إيبودامى : ظننت أنى لن أستطيع أن أفي بوعدى ، ظننت أنى

لن أستطيع أن أتخلص منه ، ظننت أنى لن أراك أبدا.

بيلوبس : إيبودامى ، إنى لم أفر منك بغير لحظات خاطفة

في الظلام ، دقائق مسرقة من نومك ، قبيلات عاجلة

عمياء أطبعها على وجه لا أراه ، كلمات هامسة

نتبادها كلعينين يتآمران عند ركن حائط . لأول

مرة ، ها أنت ذى أمامى في النور ، إنى أحبك ،

ولأول مرة أرى تلك التى أحبها .

إيبودامى : اسكت .. يا للآلهة .. هل خطر لى ببال أنه في اللحظة

التي سيقول لى فيها إنسان هذه الكلمة لأول مرة

سأجد من الواجب أن أطلب إليه الصمت .

إننى ما رجوتك أن تأتى هذا الصباح لكى تحدثنى
عن حبك ، لا أريد أن تحدثنى عنه ، إن عزيمتك
يجب أن توأزر عزيمتى ، لأنها لو قاومتها فلن يتسنى لى
أن أدافع عن نفسى ، إن الدقائق التى تمضى لا يمكن
تعويضها ، فقد أشتريتها نظير جهد كبير ، لقد
منحنى أبى إياها فى غضب وارتياب وربما لا أستطيع
أن أتزع منه غيرها ، قبل اليوم المهول ، بل لعلى
لن أراك قبل ذلك اليوم المهول ، إن الأمر هذا الصباح
لا يتعلق بحبك ، وإنما يتعلق بحياتك أو مماتك .

بيلوبس : لا حياتى ولا مماتى أهم ما يشغلنى اليوم .

إبيودامى : أتوسل إليك يا عزيزى بيلوبس .. أمن الممكن أن
تكون شفتاى قد مست شفقتك ولم أقل لك بعد ..
عزيزى بيلوبس ؟ لا تفرط فى قوتك ، إن هذه
الكلمات التى قلتها لى الآن ربما تكون قد قلتها
لنساء أخريات ، وربما قيلت مجاملة لا خطر لها ،
وربما كانت جزءا من قاعدة اللعبة بين الرجل والمرأة ،
أما أنا يا « بيلوبس » ، فأنى أسمعها لأول مرة ،
ولم أسمع مثالا فى حياتى على الأقل صادرة عن رجل .

بيلوبس : عن رجل

إبيودامى : عن رجل أجد لكلماته معنى ، إننى في السادسة عشرة من عمرى يايلوبس ، ولكن الغسالات اللأئى يبلغن الخامسة عشرة واللاتى يعاكسهن الشبان في قصب النهر ، أكثر منى إدراكا وأشد منعة ، إننى أجمل بنات الإغريق ، ومع ذلك لم يقل لى إنسان ، إننى أحبك ، لم يقلها لى أحد مثلك ، إننى لا أعرف حتى ما إذا كنت أصدقك ، أولا أصدقك ، فإن هذه الكلمات تناسب في كيانى كسائل من نار ، آه .. كيف أرفض هذه النشوة ؟ ولكن لا بد من ذلك ، لا بد من ذلك ، فسيظهر أبى هنا قبل مضى ساعة من الزمن ، فنحن لا نملك ساعة من أجل إنقاذك .

بيلوبس : إن التحديات التى أواجهها في سبيلك يا «إبيودامى» تجعلنى أقبل على الموت مختارا ، لأننى لا أطيق الحياة بدونك ، ولأننى إذا عشت فقد فقدتلك .

إبيودامى : وإذا مت فقدتنى أيضا .

بيلوبس : إذا مت فقدتلك أيضا ، ولكننى لن أفقد حتى في دموعك ، آه أيها الحبيب المجهول ، يامن أحبه قبل أن أراه ، أمن الممكن أنك لم تدر في دمعة واحدة على على أى ممن ماتوا قبلى ؟

إيبودامى : أعتقد أننى حيال تلك الجماهير البلهاء التى كانت تتدافع من حولنا ، فى هذه الاحتفالات الشنيعة ، تلك الجماهير التى كانت تتجمع حول المتصارعين الأبطال ، حول حفلات العرس والعذاب ، أعتقد أننى لم أكن أبدى إلا وجه اللامبالاة ، إن شعورى الحقيقى قد لا أستطيع وصفه ، قد يكون غضبا مزدوجا ضد هاتين القوتين المتناضلتين اللتين تتنازعان شخصى دون رضائى ، فى لذة مزدوجة لضحية وجلاد ، لذة مزدوجة لامرأة تحمل معها حيثما حلت ثأرها وخضوعها .

بيلوبس : حبيبتى... انظرى إلى .

إيبودامى : إننى انظر إليك .

بيلوبس : لو أن الحظ خاننى بعد ثلاثة أيام ، لو كانت جياذ

« أونوماوس » أسرع من جياذى ، عندئذ ، فى تلك اللحظة التى سأكون فيها مجرد هدف قريب أمام رأس الحربة ، سأبحث بالقرب منى عن هذه النظرة ، فإذا وجدتها فسيكون فيها عوض لحياتى .

إيبودامى : بيلوبس ، بيلوبس أيها العزيز القاسى ، ألم تفكر إذن

فيما سأجدنى مضطرة لرويته فى نفس اللحظة ؟ ألا

تفكر إذن إلا في موتك؟ ألا تفكر إلا في نفسك؟
من أجلى أنا ، ألا تقبل الحياة؟؟ ..

بيلوبس : كلا ، ليس بدونك .

إبيودامي : بيلوبس أواه .. أمام عنادك القريب ، لم يعد
هناك ما أستطيع أن أخفيه عنك يا بيلوبس ، لماذا
يكون ذلك بدوني؟

بيلوبس : لماذا يكون ذلك بدونك؟ إن ما سمعته الآن ، ترى ،
هل قلته فعلا ، هل حلمت به؟

إبيودامي : إذا أخبرتك بأني سأهرب أيضاً ، فهل تهرب؟

بيلوبس : إنك لاتستطيعين الهروب ، إنك تعرفين أن شبح
« أونوماءوس » القوي وهو أقوى من الحراس، ومن
الأسوار ، يحتفظ بك أسيرة هنا .

إبيودامي : حتى الأمس ، حتى الليلة السابقة ، كنت يائسة ،
ولكن هذا الصباح طلب مني « ميرتيلوس » أن
يتحدث إليّ .

بيلوبس : « ميرتيلوس » ، حوذي الملك « أونوماءوس » ؟
إبيودامي : ومن عليه أن يقود ضدك جياد « أونوماءوس » إن
الجياد لاتطيع سواه، وهو يحبني ، لقد أخبرني بذلك ،

فأنا أستطيع أن أستغل حبه لى ، عليك بالرحيل .
ولتلقأ إلى أى مكان يمكن أن تكون فيه آمنة ،
واسوف أغادر « بيرز » في صحبة « ميرتيلوس »
فأكون قد تخلصت من هذه الجياد نفسها التى يعتمد
عليها « أونوماوس » في حراستى ، سأفعل ذلك
يايلوبس ، هذا عهد منى ، وأنا أعرف أنك تثقونى .

يلوبس : أجل إننى أتق بك ، لماذا يتحتم علىّ في نفس اللحظة
التى أتق بك فيها ، وأدرك فيها أنى جدير في نظرك
باتخاذ أكثر القرارات شططا وأقلها عقلا ، وأجدنى
فيها مبهورا أمام المصير الذى تصنعيه لى ، لماذا
يتحتم على أن أقول لا ؟

إيبودامى : تقول إنك تحببى ولا تضعنى على قدم المساواة مع
مجدك البغيض ؟ ألم أكن لا أزال بعيدة عما أجسر
عليه ؟ لقد قلتُ إننى سأهرب أنا أيضاً ، فهل إذا
قلتُ إننى لن أهرب إلا للحاق بك ، فهل ترحل ؟
يلوبس : لن أرحل .

إيبودامى : وإذا نطقتُ بهذه الكلمات التى لا يزال معناها غير
محقق بالنسبة لى ، تلك الكلمات التى ربما كان لا
يزال يُشك في تمام صحتها منذ لحظة قصيرة ، والتى

ستصبح الآن ، حالما أسمعها تخرج من فمي ، حقيقتي
الوحيدة ، حقيقتي الناهشة .. إذا قلتُ إن حياتك
هى حياتى ، وإننى أموت إذا مت ، إذا قلت لك
إننى أحبك ؟

بيلوبس : لا ينبغي فقط أن تخبرينى بذلك ، بل ينبغي أيضا أن
أعرفه .

ايودامى : فلتعرفه .

(يتناولها بين ذراعيه) .

بيلوبس : إذن ، فأنا المنتصر ، حيا كنت أو ميتا ، فأنا المنتصر ،
« ايودامى » .. إننى أستطيع بعد ثلاثة أيام أن أواجه
المعركة بقلب مطمئن ، مادمت قد فزت بها مقدما ،
مادمت قد اختطفتك مقدما ، كلانا لن يلحقه
أذى . وحيث نكون معا ، معا ، معا ، حتى ولو
كانت قوة إلهية تسرى في أعضاء جياذ « أونوماءوس »
، فلن يلحق بنا أبدا . أيها الوجه الجميل ، كيف
تغفر لى أننى رفضت أن ألبى ما تطلبه منى وأنت
منى قريب ؟ ومع ذلك ، فاعلم أننى وأنت ، حتى
بالقرب منك ، وبخاصة بالقرب منك ، لا أستطيع
أنشر فى الدنيا سمعة شائنة ، مجدأ مهينا ، لا أستطيع

أن أدثر « إيبودامى » في عارى ، في ثوب العرس
الحزين ، لا أستطيع أن أصحبها إلى حجرة الزواج
في موكب تحفه صيحات الاستنكار ، أيتها الذراعان
المحبوبتان ، أطلاقانى الآن ، فإننى لا أعرف كيف
أدافع عن نفسى أمامكما .

إيبودامى : اطمن ، فستدعك ذراعى ، لقد أدركنا الآن أنهما
لن يقنعاك ، مادام شىء لا يمكن أن يقنعاك ، وهأنذا
أضعف أمامك وتقسو ، وستفعل ما تريد ، ولو
فعلت ما أريد أنا ، فقد ينقص حبي لك ، فانطلق
إذن إلى هلاكك أيها الحبيب ، ولكن حذار ! إذا
كان هذا طريقك ، فهو ليس طريقى ، إن ما يفرضه
علىّ وضعى كأمرأة أن أمنعه ، يفرضه عليك وضعك
كرجل أن تقدم عليه . إننى لا أسألك شيئاً إلا أن
تقبل الحياة إذا كانت « إيبودامى » هى التى تمنحها
لك .

المشهد الخامس

(إيبودامى ، بيلوبس ، أونوماءوس ، الجنود وبينهم جلو كوس ،)
(يدخل أونوماءوس دون أن يُرى ، وإيبودامى تنطق آخر كلامها)
أونوماءوس : أيها الجنود كلا . . . ، انتظروا أوامرى .
(يذهب نحو « إيبودامى » ، ويتنظر أمامها فى صمت) .

إيبودامى : مما لا شك فيه أنه يجب على أن أبرز موقفى ، فلا أحب أن أتصور أنك تستقبح حديث ابنتك ، مع أمير طلبها للزواج ، علناً ومنك أنت بالذات . فإذا كان من الممكن أن أصبح له زوجة بعد ثلاثة أيام ، أفليس من الممكن أن أتحدث معه الآن ؟

أونوماءوس : حتى صباح يوم السباق ، فهو بالنسبة لك غريب لا يحق لك أن تعرفيه ، إننى لا أمنح أى رجل حق الاقتراب منك ، طالما لم يفز منى بهذا الحق في مباراة ملكية ، تبعاً للقواعد .

بيلوبس : أيها الملك أونوماوس ، لا أحب أن أنسى هنا أنني ضيف عليك ، ولا أن ابنتك ملك لك . ومع ذلك فينبغي أن أخبرك بأنه إذا كان قد ارتكب خطأ ما ، فإن شطره الأكبر يقع على عاتقي ، لأنني أنا الذي لمحت عند عبوري فوق هذه الربوة ، خطيبي أثناء عودتها ، فأوقفتها لأتبادل معها حديثاً عارضا .

أونوماوس : إن القوانين المتبعة في « بيز » تنص على أن أى مواطن في المملكة، وأى غريب عنها ، مهما كانت صفته ، يجب عليه عندما يستقبله الملك ، أن ينتظر ريثما يدعى للكلام .

بيلوبس : إنني أعتذر عن هذا الخطأ الجديد ، غير أنه لا يعزى إلا إلى نفاق صبرى . فقد نفذ صبرى إذ رأيت وجه غضبك .

إبيودامى : بيلوبس ، لا تزدد من غضبه ..

أونوماوس : إنها لرغبة متهورة ، إنه لا يستطيع أن يكسب لصالحه أصول الكرم والضيافة من يسىء استغلالهما ، فيتحدى مضيفه . لقد حظيت هنا باستقبال رقيق ، وعلمتَ معاملة كريمة ، ولكنني أنا وحدي الذى

أقرر ما تُولّى من رعاية ، وليس حَقك . وأنت لا تعيش في هذه المدينة إلا إذا أردت أنا ذلك .

بيلوبس : لكي تحدثني بهذه اللهجة ، يجب أن أكون قد خالفت تعليماتك ، وهذا في الواقع أمر جازم ، ولكن لم يصلني منك مرسوم عند دخول « بيز » يخبرني بأن السلطة الأبوية تحجز على الفتيات أكثر مما يجبس النساء شكٌ أزواجهن الغيرُ . إنني أعترف بأنني تحدثت مع ابنتك ، ولكن ليس بطريقة تمس شرفها ، وإنما في ساحة عامة ، وفي وضوح النهار فما هو القانون الذي يمنعني من ذلك ؟

أونوماوس : إن إرادتي هي التي تسن القانون وتلغيه ، فكل أمر لا يروقني يعتبر جريمة ، وإن ما أتيت به ليس محظورا لأنه لا ضرورة هناك لحظره ، فإن حدود الاحترام التي وضعتها حول بيتي لا تحتاج لحمايتها إلى حراس أو حواجز ، وإن تحديدها لعملٌ لا تربيث فيه ، وكان عليك أن تدرك ذلك .

بيلوبس : كان على أن أدرك ذلك ، خصوصا وأنني حتى قبل أن أغادر وطني إليك كنت أعرف سمعتك .

أونوماوس : أفأنت هنا لكي تشينها ؟؟

بيلوبس : إننى هنا لكي أفضى عليها .

أونوماوس : حذار .. فى أستطاعتي ، لوشئت ذلك ، أن أسلبك حتى مجرد الفرصة لمحاولة ذلك ، إن المباراة القادمة بين خيولك وخيولى والتي تعطى لنفسك باسمها حقوقا ، ليست إلا مِنةً أتفضل بها عليك وأستطيع أن أستردها ، إنك تبدو واثقا من حظك . إنك بتهجّمك علىّ يمكن أن تجرد نفسك محروما من مجرد الأمل في الاشتراك في هذه المباراة ، ما من شىء يفصل بين حياتك ومماتك في هذه اللحظة إلا إشارة منى .

بيلوبس : فلتعط هذه الإشارة ، وبذلك يتأكد شعبك والشعوب الأخرى مما كانوا يرتابون فيه ، ويصرخون عاليا بما كانوا قد بدعوا يتهامسون به ، من أن الأمراء الذين يأتون إلى « بير » لا يتوافر لهم أمن جانبك أى ضمان من الضمانات التي تتوفر في المباريات الملكية ، وأنك بدلاّ مما تدعيه من أنك تحتفظ بابنتك لأمهر وأجلر خطيب ، فانك إنما تريد أن تصرف عنها إلى الأبد أى فرصة للزواج ، وأن تحول بينها وبين آمال الشباب من أجل إرضاء عطفٍ مسرفٍ في استبداده ،

ويعلمون كذلك أنك قد بدأت ترتاب في نتيجة مصارعة أنت الذى وضعت قواعدهما مع ذلك لصالحك ، مادام قد بلغ بك الأمر أن تفضل عليها الاغتيال .

أونوماوس : أخطأت يايلوبس ، لأنك ستموت قبل حلول الليل ، ودون أن ينال ذلك من مجدى ، فسيقام السباق الآن ، أيها الجنود .. أدركوا « ميرتيلوس » ، وانقلوا إليه مشيئتي ، لينزل إلى الحظائر ولتفقد حال الجياد ، وليسرّج أسرع عجلاتي ، وليقدّمها إلى بوابة الجنوب وأبلغوا ضباط الحرس بأن يقوموا بتعيين رجال يصرفون الناس عن نقطة بدء السباق ، وأن يُنزلوا فرسانا كافية إلى الطريق الشرقي لحراسة المفارق ، حتى إلى ماوراء أولمبيا ، وليعلن المنادون في المدينة وفي مناطق العمال توقف العمل حتى المساء ، وليكن الجميع على أهبة الاستعداد لحفل الغداء الذى سأتوجه إليه الآن ، ولترين المدينة بأعلام آهتها .

إيبودامى : (بعد لحظة) . ماذا تصنع ؟ ماذا يقول شعب « بير » عن هذه السرعة التى لاتليق بالملوك ؟ إنك تنساق للغضب ، لا تتعجل .

أونوماوس : إيبودامى ، إنما ينبغي أن أخشى بسببك أنت ، فاذا تراءى لك في هذا الأمر ألا تقرى أوامرى بغير الصمت ، وإذا كان غضبي لا يروق لك ، فاعلمى أنك سبيه ، وأن هذه الواجهة التى يتخذها هذا الغضب إنما هى آخر ورقة في الحب الذى أكنه لك . بيلوبس ، لقد سمعت ما قلت ، فاعمل مايلزم لكى تكون عجلتك بعد ساعة عند بوابة الجنوب مجهزة للسباق ، وإن القانون يجبرك أن تنطلق على الطريق في اللحظة التى تسمع فيها طبول الاحتفال . أما عملية المطاردة فإنها تبدأ حينما ينتهى الاحتفال ، ولسوف تجد إيبودامى في مكان اللقاء وعندئذ ستكون تحت سلطانك ، بعيدا عن أعين أبيها وسلطته ستكون لك قدرا ما تستطيع أن تحتفظ بها .

بيلوبس : قبلت يا أونوماوس . وهكذا سنعرف هذا المساء أيهما يخطف بعطف الآلهة : أستبدادك أم حتى ، إنى ذاهب وعلى الطريق الذى ستحاول أن تلحقنى فيه ، لاتنس أنه ليس عليك أن تستردّ منى « إيبودامى » فحسب ، فأنا أيضا طالب مملكتك وخطيبتها ، وداعا ولو حدث أن تلاقينا وجها لوجه ، فإن أحد وجهينا لن يكون وجه حتى .

الفصل الثالث

المشهد الأول

(إيبودامى - لوكونوثيه)

(تبدو « إيبودامى » في ثياب فخمة استعدادا للحفل)

إيبودامى : لم يدع لى غير لحظة تهرب وتفرّ منى لكى أخترع الشرك الذى أوقع فيه هذه القوة العاشمة ، لكى أرجى للحظة واحدة بأية وسيلة - نتيجة هذه الأوامر التى لا ردت لها ، والتى تدور الآن في أركان المدينة الأربعة ولن تلبث أن تتوقف ، مقدمة علامات الموت إلى السماء، لحظة واحدة لكى ألبى ذلك القدر الأعمى الذى استيقظ وبدأ مسيرته . .
إننى ألقى بين هذه الأسوار ، لا أجدى فتىلا ، بلا حلول وبلا فكرة ، وكل لحظة تمضى من الزمن إنما ترزف من سرايين حبيبي ، آه .. أيتها القدرة

البيغضة ، هل تدرين أنت نفسك قيمة هذه الأيام
 الثلاثة التي تحرميني منها ؟ كانت هذه الأيام أمامي
 رجة فسيحة كالسنين خصيبة بالحيل والمفاجآت ،
 وكنت أزينها بالأمل ، ماذا عساي أن أصنع بمفردي
 في لحظة واحدة ضد أبي ، وضد القانون والمولة ،
 وضد عزيزي « بيلوبس » نفسه ؟ لقد وضع الموت
 أمامي العالم في معسكره . حتى أفكارى ، وهى
 ملجئى الوحيد ، ترتعد وتفلت من قبضتى ولا يمكن
 الإمساك بها ، من يستطيع أن يعاونى ؟ من يستطيع
 أن يعاونى ؟ آه .. أيتها الصلوات .. يا شراب
 العشق ، يا أعشاب السحر .. آه .. يا حكمة الأصدقاء
 الناصحين ، آه أيتها الحظوظ التي تمنحها النجوم ..
 آه أيتها القوة التي حرمتها النساء .. آه يا يديّ
 الضعيفتين ، يديّ المسكينتين .

لو كونوئيه : لا يوجد هنا لمساعدتك إلاّ ضعف أو هى من ضعفك.
 فأستعنى على الأمل ، وإذا كان هناك أمل لك فلن
 تكتشفى علامته إلا في الهدوء ، فأهدئي أتوسل اليك
 وأخبريني بما أستطيع أن أصنع من أجلك .

إيودامى : ما تستطيعين أن تصنعى من أجلى ؟ انتظرى .. أى

حبي ، أيها الإله الواحد الذي أتضرع إليه ، إذا لم تمنحني القدرة لكي أسيطر على أفكاري ، فسيلقي بيلوبس في القبر الذي يتلعه كما تتلعع الدوامة القارب . انتظري . . . إنني لا أستطيع أن أبتعد عن هذا المكان ، فلن يلبث أبي أن يخرج ، فيجب أن أحتجزه هنا ، يجب أن أتوسل إليه ، يجب أن أوقف الحنان في قلب هذه الصخرة ، في قلب هذه الشجرة العتيقة التي صيغت من الغرور والقسوة . سيكون الفشل نصيبي ، سيكون الفشل نصيبي ، فبينما أنا أتضرع إلى إله الموت ليمنح الحياة لحبيبي فإن ميرتيلوس في هذه اللحظة يتنقل بين الحظائر ليعد ضد « بيلوبس » جيادا مربعة وعجلة لا تحيب ، « ميرتيلوس » الذي تحدث إلى صباح اليوم إنه يجنبي بالوكونوثيه ، لقد أخبرني بذلك ، سأخاطب حبه ، فقد أستطيع أن أثنيه عن مقصده ، سأسرع إلى « ميرتيلوس » ، ولكن ماذا أدرى عن « ميرتيلوس » إنني أعرفه منذ هذا الصباح ، وأعرف حب أبي منذ مولدي وفوق ذلك فلي مأخذ عليه هو أيضاً ، من الممكن أن تكون نائزته قد هدأت ، وقد يلين إذا

رأى وجهي ، كلا ، إنه لن يلين ، فمن الحماقة أن نحاول المستحيل ، ويجب مع ذلك أن نحاوله ، يجب أن أبتى هنا ، يجب أن أذهب إلى « ميرتيلوس » ولكن إذا كان « ميرتيلوس » يخبئني فإنه يبغى موت « بيلوبس » أيضاً ، فعلى أي الردين أقامر بهذه الحياة التي هي حياتي ، بهذا الدم الذي هو دمي؟ آه.. إنني مقيدة إلى هذا الباب ، وأتمنى لو مزقت نصفين من نفسي ، لو كونوثيه أنقذيني .

لو كونوثيه : ماذا أفعل ؟

إيبودامي : إنني أنتظر أبي هنا ، سأحاول أن أثنيه عن قصده ، أوعلى الأقل أن أوخره ، أما أنت فاذهبي إلى « ميرتيلوس » ، واطلبي منه أن يتعجل أمره ، وأن يأتيني فوق هذه الربوة قبل أن يذهب إلى ساحة السباق . أخبريه بأن « إيبودامي » تنتظره بمفردها ، أخبريه بأن « إيبودامي » يجب أن تتحدث إليه قبل المباراة ، وأخبريه بأن حياة « إيبودامي » معلقة بهذا الحديث . كلا ، فليس هذا كافياً ، أخبريه.. أخبريه بأنه لم يجرح إحساسى بسبب الشعور الذي أبداه لي صباح اليوم ، وبأنه إذا هرع إلى هنا لكي يعيد علي ما قاله لي ، فسيلقاني أقل استهجاناً وأكثر قبولاً .

لوكونوئيه : سأخبره فقط بأن « إيبودامى » تطلب منه المجيء ، فلا يلزم أكثر من ذلك .

إيبودامى : إننى أقدرّ ما تفعلينه من أجلى حق قدره يالوكونوئيه .

لوكونوئيه : لست أدرى إذا أنا فعلت ذلك ، هل أخدم غرام « ميرتيلوس » أم غرامك ، أو إذا كنت بذلك آمل على الرغم منى ، أن أخدم غرامى ، ترانى أعمل من أجل بيلوبس ؟ أم من أجل ميرتيلوس ؟ أم من أجلى أنا ؟ إننى لأريد أن أنزل إلى أعماق قلبى .
(يظهر أونوماوس) .

إيبودامى : انطلقى إلى « ميرتيلوس » واثينى بجوابه .

المشهد الثاني

(يبدو أونوماءوس حاملا رمحه متهيئا للسباق)

أونوماءوس : إن موعد سعادتي يقرب ، لقد انطلقت الدابة ،
فلتسرع ولتكسب مسافة ، إن هذا التقدم من الحياة
الذي ستناله ، سيلذ لي أن ألتهمه بعد ذلك ، دورة
عجلة بدورة عجلة ، ثانية بثانية ، سيلذ لي أن
أطويه فأجعله في طول هذا الرمح ، إن الصيد لم
يكن بهذه الروعة أبدا . ماذا تصنعين هنا أيتها
الخطيبة الصغيرة ؟ إن الزوج الذي يبدو أنه يروق
لك ينتظرك وهو يتحرق شوقا عند باب المدينة ،
عند باب الموت .

إيبودامي : إن الوقت الذي قدرته له وأنت مسرف في تقديرك ،
لم ينقض تماما . ثم إنني في حاجة إلى لحظة أخرى .

أونوماءوس : إلى لحظة أخرى ؟ لا تعتقدى أنك عندما تؤخرين

بداية المغامرة سوف تؤخرين نهايتها ، إنك إذا لم تكونى فوق عجلة « بيلوبس » عندما أعطى الإشارة ببدء الإحتفال أمام المعبد ، فاعلمى جيدا ، أن كل جزئىءٍ تضعينه من الزمن سوف يخصم من رصيدك ، ان كل جزئىءٍ من الزمن سيمثل بالنسبة لسابيك العزيز نبضة قلب على الأقل ، هل تعتقدن أن أمامه حياة أطول من اللازم ؟

إيبودامى : إننى إذا كنت قد زدت من الخطر الذى يتهدها ، فذلك لانتظار مجيئك . وعندما أريد أن أزيده أكثر ، فلأن من الضرورى أن اتحدث إليك .

أونوماوس : ليس لدى وقت ولا رغبة للاستماع إليك .

إيبودامى : ربما كنت استحق غضبك صباح اليوم ، فأخشى أن أستحقه أكثر إذا لم تستمع إلى . أى مليكى ، أى أبى ، إن هذه الثورة العمياء لا تليق بمن هو واثق من انتصاره وحقه ، فإذا كنت لا تخشانى ، فهل تخشى نفسك ؟

أونوماوس : مافى نفسى مكان لفكرة أخرى غير هذه ، إن الرجل الذى تجاسر وطمع فيك ، وحاول خيانتى ، واستطاع أن يقترب منك بالإغراء وبالخدع ، هذا الرجل سيفر

الآن أمامي كما يفر الوعل أمام كلاب الصيد ، إنه نصيبي وأنا قابض عليه لا محالة .

إيبودامي : إذن فأنا لا أعد شيئا في نظرك ، وأتحمل العواقب فحسب .

أونوماوس : إنك تسعين دون تبصر إلى استغلال عطفى عليك ، بعد أن أهنته إهانة شنيعة ، فدعيني أنصرف إلى مهمتى ، وسأستمع إليك في هذا المساء .

إيبودامي : (بدون أدنى انفعال ، وإنما بتصميم يائس) انتظر إذا كنت لا تبغضنى ، فانتظر . إنك لن تستمع إلى في هذا المساء ، لأننى سأصبح أمامك خرساء إلى الأبد ، إذالم استطع أن أتحدث معك الآن .

أونوماوس : خرساء إلى الأبد إيبودامي
إيبودامي : أقسم لك على ذلك .

أونوماوس : ليكن .. تكلمى مادمت تريدن ، ولكننى أنذرك بالألا يكون ذلك عن « بيلوبس »

إيبودامي : ومع ذلك فإن الأمر يتصل به ، أو بالأحرى يتصل بى أنا ، وبك أنت أيضا ، ليس لأننى أهتم به اهتماما يزعجك ، إننى أعترف بأننى نظرت إليه بدون

ضيق ، وأعترف بأنني سمحت له بأن يتحدث معي ، بل وأعترف بأنه تبادل معي حديثا في الحب وأعترف بأننا بذلك قد تعدينا على محرماتك ، ولكن ، هل تعتقد بأنه كان أول من حصل مني على مثل هذه الخطوة التافهة ، التافهة حقا بالمقارنة بحياته التي سيفقدوها ، هل تعتقد بأنه كان أول من عصيتك من أجله ؟

أونوماوس : هل استطعت ... أهكذا تجربتين على تحدى أوامري وخيانة ثقتي ؟؟ ألم تخافي إذ تعرضين شرفك لمؤمرات سيئة ، وتبادلين أحاديث في الخفاء وتمنحين الوعود ، وربما القبل أيضا ؟ هل استطعت بلا خوف ولا حياء أن تنحدرى إلى هذه الدرجة من السفاهة ؟ كلا ، إنك لم تفعل ذلك ، إن ابنتى « إيبودامى » الشريفة الطاهرة ، التى ظلت عفيفة طيلة هذه السنوات السعيدة ، ليست اختراعا يرضى سذاجتى ، أو وهما يصوره غبائى ، إن « إيبودامى » إنما هى هى حقيقة واقعة ، لا تحاولى تحويل غضبي عن هدفه الحقيقى إلى أطياف خيالية . فلا جدوى من أن تسفهى نفسك أو تسفهينى .

: أى والدى ، ياذا الحذر الأعمى ! وياذا العطف الذى يقف مغمض العينين أمام أبسط الحقائق . . أمن الممكن أن تكون غير عالمٍ بقلب الفتاة ؟ ألا تتصور ماذا يعنى بالنسبة لفتاة وجه رجل يقرب منها لكى يعبدها ويقهرها . إن كل أولئك الشبان الذين كنت تذهب لتقتلهم ، والذين قتلتهم ، إنما جاءوا إلى هنا من أجل . ومن أجل كانوا يهبون حياتهم ، كانوا يهبونى حياتهم ، كانوا يحبونى . ولم ينالوا منى إلا ازدراء وسخرية . لم ينالوا منى إلا عدم اكتراث ؟ كانوا يحبونى ولم اكن أبتسم لحبهم ، ولم أكن أخاطب حبهم . ؟

: أونوماوس : لاتنطقى بلفظة الحب يا « إيبودامى » . فماذا تعلمين أنت عما تسمينه الحب ؟ هل ترين ؟ إننى أستمع لك . وأبذل مجهودا لكى أفهمك . لقد كانوا يتمنونك ، وكانوا يساعدونك على أن تدركى أنك جميلة . وكانوا بخاصة يقربون من الموت ، أجل ، كانوا يقربون من الموت . اعترفى بأنك انما كنت تشفقين عليهم . اعترفى بأنك فقط انما كنت تشفقين عليهم .

إيودامي : لأنني لم أشفق عليهم ، وإنما كنت أحبهم .

أونوماوس : إنك لم تكوني تحبينهم .

إيودامي : لقد حاولت أنا أيضا أن أطلق على ذلك شفقة ،

ولكنني كنت أعلم في قرارة نفسي أنها لم تكن التسمية الصحيحة . لقد أحببت الرغبة التي كانوا يسعون بها نحوى ، والشجاعة التي كانت لديهم من أجلى ، والعيون التي كانوا يتطلعون بها نحوى . لقد أحببتهم .

أونوماوس : إنك لم تحبينهم . . . إنك لا تحبين بيلوبس ..

إيودامي : لقد أحببتهم ، وإنني أحب بيلوبس . وسوف أحب

من يأتي بعد بيلوبس . إن كل انتصار لك إنما هو ضربة في صميم أمل الذي يتشبث بالحياة . وفي كل مرة أرى فيها نصيبي ، نصيب المرأة ، هنائي ، هناء المرأة ، وقد صرعته حربتك ، يحترق عند قدمي . فإذا كنت لا أقوى على الصراخ ، وإذا كنت لا أموت ، فإنما ذلك لأنني أعلم أنهم سوف يبعثون . هل من الممكن ، هل من الممكن أنك لم تفكر في ذلك أبداً ؟

أونوماوس : لم يكن من السهل كما تتصورين ألا أفكر في ذلك .

إيبودامى : إن كل من يأتون إلى هنا لكي ينتزعوننى منك ، أجد لهم نفس الوجه ، وجه الرجل الذى أنتظره .

أونوماوس : وهل تعتقدين إذن بأننى كنت أضربهم بمثل هذا الفرع وهذا الغضب إذا لم أكن أخشى ذلك ؟ آه .. لقد فعلت كل شىء لىكى أطرده هذا الخوف من تفكيرى ، فلم يكن يبدو إلا فى حمية مطاردتى وحقن ضرباتى . كان خوفا صامتا ، وها أنت ذى تنزعين عنه الكمامة ، وها هو ذا يصرخ الآن .

إيبودامى : كانت هذه الكمامة كمامتى . وإن هذا الصراخ صراخى ، ولقد سمعته فى النهاية .

أونوماوس : وهكذا ينهار كل شىء . « إيبودامى » مليكى البريئة ، التى كانت تشع فى سمائى أنقى ضياء وأبهى سنا ، لم تكن سوى أنثى فائرة ، تطالب المتعة ، وتنسم متعة الرجال الكريهة . لقد كنت أكسوها بالأجناد وأزيناها بالممالك . كنت أمد من حولها يوما بعد يوم ، رويدا رويدا ، أطراف مدينة أروها بعرق عشرة آلاف من الرجال ، مدينة تنمو كحصاد من الحجارة . كنت أصوغ لها يدي مصيرا لا يقارن . أما هى ، عديمة الشعور ، العمياء ، فلم تكن تنتظر

إلا معانقة حمقاء من رجل ، لم تكن تنتظر إلا أول
قادم غبي .

أيودامى : كنت أنتظر ذلك الذى سيمنحنى العالم . لقد منحتنى
أنت كل شئ ، ما عدا العالم .

أونوماوس : إنك لا تدريين أن هذا الذى تضعينه فوق كل شئ
سيبدو لك في يوم من الأيام شيئاً تافهاً . إنك
لا تدريين أن معانقة الرجل التى تحتفى بها الفتيات
ويزينتها بذهب أحلامهن ، ليست إلا وهما وخذاعاً .

أيودامى : إننى أدرك ثمن هباتك . وإننى لأرثى لك حتى البكاء
إذ تراها تقابل بالازدراء . ولكن هذا الحب الكبير
الذى أراد أن يهينى حتى المستحيل ، لماذا كان يمنع
عنى دائماً ما هو ليس بفريد ولا بمنقطع النظير؟؟
إننى لم أخلق من لحم يختلف عن لحم النساء جميعاً .
أى والدى المريع . . ، أى والدى العزيز إننى
امرأة كغيرى من النساء .

لا تسقط من حسابك ما أحفظ لك من ود وعرفان ،
وآلاف الساعات التى أمضيتها بالقرب منك . إننى
لك بمقدار ما تكون الفتاة لأبيها . ولكن ليس أكثر
من ذلك . فكما يطيب لى أن أكون ملكاً لك ووثنك

المعبود ، يجب أن تتصور أن هناك شخصا آخر
يمكن أن يكون لي أنا ، يجب أن تتصور أنى أعيش .
يجب أن تتصور أنى أرى الأيام التى لا يمكن
تعويضها تنقضى يوما في أثر يوم منذ سبع سنوات ،
وأن كل فترة تنقضى من شبابى إنما يمهرها خطيب
ميت ، وأن الأمل الذى لا يزال يلازمنى ، لن يلبث
أن يبلغ حدوده التى لا يتجاوزها ، ويدعنى وحدى
أتابع الطريق . ترى أهذا ما أراده حبك لي؟؟

أونوماوس : إن أملى ينهار ، وكثرنى يثناثر كل شىء
يكذبني ويدينى ، اسكتى اسكتى لحظة
يا « إيبودامى » . تفضلى علىّ بلحظة صمت ، إن
فكرى يهرب منى . لقد فقد العالم ضيائه ، ولن يكون
للأيام الآتية من معنى إذا كنت تضيقين بي صدرا ،
حتى الماضى يفقد بهاءه ، ويسقط ترابا من يدي
أواه !! .. ماذا تريدن إذن منى ؟ أن أسلمك ،
أن أنمحي من حياتك ، أن أموت ؟

إيبودامى : ألا يمكنك بدون أن تموت أن تعدل عن إيقائى سجينه
حبك ، وعن خنقى تحت وطأة حبك ؟
أونوماوس : إنك تعرفين ما نبئت به ، إنك تعرفين أنى لا أستطيع

أن أقبل حريرتك إلا إذا قبلت نهاية سلطاني ونهاية حياتي . فإن الرجل الذي سينالك سينال مني كل شيء .

إيودامي : آه لا تخش ذلك الهاتف الذي يكذب ! . !
ولكنك لا تخشاه مطلقا . إنك تستشهد به لأنه الشيء الوحيد الذي يبرر مسلكك . إن ابنتك سجيئة وتستغيث بك ، أفلا تخلصها ؟؟

أونوماوس : ماذا تريد مني ؟

إيودامي : إنني أسألك ، أنت يامن غمرتنى بأثمن الهدايا وأندر العطايا ، أسألك أحقر وأردأ شيء في الوجود ، أسألك أن تضع نهاية لهذه السنة البربرية التي تقضى على بوحدة يغمرها الموت ، بشيخوخة يائسة . فلا تكن لك ابنة كما تكون الفتيات الأخريات لأبائهن ، وليقدمني حنانك يوما من الأيام ، ليس اليوم ، وإنما يوما من الأيام ، بين ذراعي حنان آخر ، في زواج سعيد .

أونوماوس : هاهو ذا إذن ماتطلبه مني تلك التي لا أرفض لها طلبا . . إنها تنتظر مني الحياة ، فعلى أنا أن أراها تتعد عنى إلى الأبد يحملها سابٍ منتصر ، وهي

نفسها منتصرة ، وأن أبقى وحيدا ، أو أن أستبقها
بالقرب منى مرغمة ، متمردة ، متجمدة ، تكرس
حذقها وعنادها في نسج مشاريع لا تنتهى بغية الهروب .
ومع ذلك ، فلتبق ، فلتبق ليس بغضها
أفضل من غيابها ؟ هذا أو ذاك ، هذا هو الاختيار
الذى تعرضه على ، أن أفقدها أو أفقدها أيضا
إن السعادة الوحيدة التى آمل أن أحصل عليها منها
هى أن أرى ، إذا أردت ذلك ، زهرة ابتسامة
سعيدة تنفتح مرة على شفيتها .

إيودامى : إننى أعرف ، أعرف . إننى لست خلوا من الاحساس
والرحمة . فبأى حق أتهمك ؟ كيف كان يتسنى لك
أن تدرك شقائى طالما كان يبدو على الرضا ، طالما
كنت فى أغلب الأحيان راضية ؟ أما اليوم ، فقد
تكلمت ، ولا يمكنك أن تنسى أنى تكلمت ، فكيف
وقد علمت ما علمت ، يمكن أن تستمر فى إقامة هذه
الحراسة المميته من حولي ؟؟ كيف يلذ لك أن تعذبني؟
تخل عن هذا الصراع الذى لا رويّة فيه مادمت قد
تأكدت الآن أنك تشنه ضدى ، وأنى أنا التى أتلقى
الضربات .

أونوماوس : حسن على إذن أن أسعى إلى الهزيمة ، وأن أريضك .

إيودامي : وهل تريد رضائى ؟

أونوماوس : وهل أردت في حياتى شيئاً آخر؟

إيودامي : (تسقط بين ذراعيه) آه . . فليحيبك الحظ إلى الأبد كما سأحبك .

أونوماوس : تريدان العفو عن « بيلوبس » تريدان أن تنهبي مع « بيلوبس » وتهجرينى ؟

إيودامي : لا تعتقد ياوالدى الحبيب أن « بيلوبس » يهمنى إلى هذا القدر . فاليوم ، لكى أضغ حداً اصبرى الذى كان من الممكن أن يظل صامتا ، كان لابد مس انفجار غضبك . فقد كدت أدعه يموت كما مات غيره ، ولكنك أرغمتنى على قطع هذا الصمت. ولقد تكلمتُ من أجلى وحدى ، فلتأمر فقط بالتنازل عن السباق ودع « بيلوبس » يعد إلى وطنه .

أونوماوس : لاتكذبى . . . إن « بيلوبس » يثير إعجابك ، وتريدينه زوجا .

إيودامي : يثير إعجابى . . . ! إن رجلا جرح إحساسك، ولو

كان ذلك عفوا ، لا يمكن أن يثير إعجابي تماما ، أرى
والدي ، لاشئ الآن يتعجل فراقك لك ، دع هذا
لزمنا . فسيمكنني أن أنتظر إلى جوارك .

سيمكنني أن أنتظر في سعادة . فلقد انتهى جزعي
الطويل . وقد لا تكفيني حياتي كلها لكي أكافئك عنى
الفرحة التي وهبتها لي اليوم .

أونوماوس : إيبودامي ، إن رقتك نفسها ليست إلا فيض هذه
الفرحة ، شطط هذه الفرحة . إنني لا أقبل أن
تكافئيني على سعادتك بالشفقة . لا تترقي بي لا تكذبني
إنك تريدني « ييلوبس » ، إنك تريدني هذا الرجل .

إيبودامي : آه أيمكن أن يكون كرمك قاسيا . لا تمنحني
ما يفوق دعواتي رحماك فأنا ضعيفة أمام
عطايك

أونوماوس : غاية الضعف ، أليس كذلك ؟ حتى إنك تقولين
مرة أخرى : لا . وهكذا يتضح الآن كل شيء ، إنك
تحببته ، تحببته كما لم تحب في حياتك . سعادة غير
رحيمة ، نظرة تنبثق من الدموع ، ذارع ذهبيّة
يرعشها الخوف مع الأمل . جسد يزدهر بالسعادة
كما تزدهر الأرض بعد العاصفة ، هذا هو كل ما

يُقَدِّمُ لِيْلُوبِس ، كل ما يوهب له ، إنك منعطفة
تماما على بيلوبس يا إيبودامى ، ومداعتك لاتداعب
على وجهه إلا الثقة التى يمنحها لك وجهه ، وان
انفراج شفتيك عن وعدهما ، وارتفاع صدرك
وانتشار شعرك ، كل هذا ليس لمصارحة بنوية ،
وإنما لطقوس أخرى لا تعلمينها ، تلتهمك مقدا .

إيبودامى : ماذا تقول ؟ ماذا تريد أن تقول ؟ فلتهدأ أتوسل
إليك . فان صوتك يخيفنى ويديك تؤلمانى .

أونوماوس : آواه !!... أيتها المجنونة ، مجنونة ، لعمري
مجنونة ، يامن جئت تلقين بين ذراعى من قبلات
العرفان الخاطفة ، من قبلات الوداع ، كل ما يقلت
منهما الآن ، كل ماتسليهنما الآن ، يامن تريدین
أن أفكهما من حولك ، لماذا دنوت منى هكذا مادمت
لاتريدین أن تكونى لى . مادمت قد أصبحت له ؟
لأنك له ، أليس هذا صحيحا ؟ ترى هذا الجسد
الذى خرج منى ، هذا الشعر الذى فى لون النور والذى
لايزال يحتفظ على وجتتيك برقة شعرك إذ كنت
طفلة ، ورقة هذا الجيد تحت الأنامل ، وكل هذا
الجمال ، ترى أيسلب منى كل هذا ليعطى لشخصٍ

آخر ؟ ترى ، هذه الصورة الجديرة بالخلود التي تبدو في صورة فانية ، أيمكن أن تُجرّد من حليتها السامية ، أيمكن أن تعرى وتترك نهبا للسلب ، لضمة دنسة من شخص لا تعرفينه ؟ ألا يجب منع ذلك ؟؟ ألا يجب عقاب ذلك ؟

إيبودامي

أى شيطان ركبك ، وأى هذيان هذا ؟؟ فمنذ لحظة وجيزة كنت طيبا ، ومصيبا ، كنت تحسبني . كنت غيبا . كنت جبانا . كنت أجرد نفسى من سعادتي ومجدي بتأثير بضعة دموع تافهة لن تلبثي أن تنسيها غدا ، كنت واثقة أنك ستهجريني ، كنت تريدن أن تهجريني ، كنت تنتشين من السعادة لفكرة هجرى . كنت أحس سعادتك تسرى في جسدك الذى راح يتجمد الآن ويحاول الخلاص من يدي كما يحاول الصيد أن يتخلص من الشباك . لقد فرحت مبكرا أكثر مما ينبغي . فإن كان « بيلوبس » يريدك ، فليأت لكى يأخذك . إنك لى . إنك لى .

(تدخل لوكونوثيه) .

إيودامى : لقد سخرت منى . أوقعتنى فى الشرك وتعتقد أنك ستحتفظ بصيدك . آه دعنى ، دعنى ، فان يدك ترعباننى .

(يرخى يديه اللتين تضمامها وتترع نفسها منه) .

أونوماوس : إنك أنت التى أردت أن تقيدى ذراعى ، ولم يكن حنانك إلا تدييرا . وأكننى استعدت بصيرتى وقوتى . لن تنتصرى طويلا . سأختبر قوتى بقوة « بيلويس » ، ولكى أضعف قوتى عند تحطيم قوته ، سأذكر جسدك ووجهك ، عندما كنت ، وأنت بين ذراعى ، تعتقدين أنك تحت ضغط ذراعيه .

إيودامى : أجل ، لقد خسرت الدور وقضى على بالسجن الأبدى ، وستقتل الرجل الذى أحبه ، ولكن على الأقل ، فسيكون كل شىء بينى وبينك واضحا منذ الآن . ولقد أجبرتك على خلع القناع ، فلا تحاول بعد ذلك أن تضعه من جديد .

أونوماوس : ماذا تقصدين ؟

إيودامى : أقصد أنك فقدت الآن قدرتك على إخفاء رغبتك المنحرفة . لحظة واحدة بصرتنى . حسنا .. هأنذا

أمامك ، فانقض على ، فأنت تستطيع ذلك واضربني
ولكن ليس الضرب هو ما تبغى ، أليس كذلك ؟
لتكشف أخيراً عن حقيقة نفسك .

أونوماوس : لقد فقدت صوابك

إيودامى : إننى لا أشعر نحوك باحترام ولا بخشية . وتستطيع أن
تقتلنى بكل نظرتك ، بهذه النظرية الطويلة الثقيلة
التي تنبعث منها حرارة لا يمكن الإقرار بها ، تلك
النظرة التي أحس فيها بخطر مهول ، يترصد
بى ، إن جسدنى نفسه يعرف معناه ويقشع أمامه .
إننى أراك على حقيقتك فلتجروا وانظر إلى نفسك
تجراً وسمّ حبك باسمه ، تجراً وانطق به

أونوماوس : سأعرف كيف ألزمك الصمت .

إيودامى : أجل ، إنما هو الصمت ما تبغيه عاطفتك . ولكن لن
يكون هناك صمت فى « بيرز » إلى الأبد . لا لها
ولا لك . فهذه الحقيقة التي ترتعد أمامها أيها الملك
المتكبر ، أيها الملك الذى لا يقهر ، سأصرخ بها فى
وجهك حتى يحين أجلى . ولسوف تدوى فى أركان
المملكة الأربعة وسترجعها إليك كل الأصداء .
ولن تسمع غيرها .

أونوماوس : إيبودامي إنك تعتقدين بتحكيدك لغضبي
أنك تحولينه عن ترديدن إنقاذه ، ولكنني أعرف
كيف أعاقبك ، وإنما إلى عقابك أسعى الآن .

إيبودامي : ستلحق بعجلة « بيلوبس » . وستقتل « بيلوبس » ،
ولكن الحقيقة قد أفلتت . ولا تستطيع جواد
« ميرتيلوس » أن تلحق بالحقيقة ، وأنت لا تستطيع
أن تقتل الحقيقة .

ستجد نفسك مكرها لأن تعيش بصحبتها ، وستجد
نفسك مكرها لأن تعيش فيها ، لأنني سأعرف كيف
أجعلك تعيش فيها . وداعا إنطلق
لتأخذ بثأرك ، ولتطلع علىّ بعد ذلك بغیضا إلى ،
بغضا مضاعفا بسبب انتصارك وغرامك . وأنت
تعرف ماذا ينتظرك ، فإذا أردت أن تحب البغضاء
فأحبنى .

(ينطلق أونوماوس قبل أن تتمم حديثها)

المشكلات الثالث

إيبودامى : سيقتل . شد ما يلذ له القتل . . لوكونوئيه . هل استجاب لك « ميرتيلوس » ؟ هل سيأتى ؟

لوكونوئيه : إنه آت يا « إيبودامى » . لم أجد صعوبة في إقناعه بالمجئ . لقد حملت إليه نداء منك .

إيبودامى : إنه آت ، يحمل لى آخر قبس في نصيبي . أفترانى أحتفظ بنفس كاف لإذكائه ؟ آه !! . . أى ذلك الأمل الضعيف العنيد ، هل ستجد القوة لإلهاب ذلك الجسد الذى يفنى ؟ أى ذلك الإغراء الحلو باليأس والبكاء ، والنوم ، يجب أن أستمري في مقاومتك واقفة ، يجب أن أظل واقفة . هل رأيت أبى يا « لوكونوئيه » هل أدركت موقفه ؟ سنوات كاملة من ورأى تتضح معاملها الآن ، سنوات كاملة مسمومة . « ميرتيلوس » . . هل أنت متأكدة من أنه سيأتى ؟ هل أقسم لك على ذلك ؟ ؟

لوكونوثيه : إنه آت . لأنك تنادينيه . إنه آت لأنه عرف أن الساعة قد حلت ، الساعة التي لا يرجأ فيها شيء ، لقد نظقت الآن بكلمة الحقيقة يا « إيبودامي » إن الحقيقة تحرق العالم من حولنا . ولقد اكتملت حلقاتها ولم يعد ثمة مكان للشك ، ولا للهروب ، ولا للتردد . إنه آت . لأن كل شيء يجب أن يتقرر الآن . لقد اعترفوا لك جميعا : فجزع « إيبودامي » وثورتها ، كانا وراء حجاب تمزق باسم « بيلوبس » وحب « ميرتيلوس » كان وراء حجاب فأصبح يبهر أبصارنا ، وغرام « أونوماوس » كان خافيا على « أونوماوس » نفسه ، فأصبح من المحتم أن ينظر إليه بعينين مفتوحتين . كنتم جميعا تسرون في ظل أسراركم بخطى مسترقة ، وها أنتم أولاء في الدهول . وقد تجردتم من كل شيء ، وأنفذتم في ضوء الصاعقة ، ولا تزالون أنتم الأربعة واقفين ، ومع ذلك فقد انفجرت الصاعقة ، وخلال هذه اللحظة التي يستغرقها الضوء فقط ، فإن الموتى ، الذين لم يجأوا وقتنا كافيا للرقود ، يحتفظون بمظهر الأحياء . . . إنه آت . هاهذا .

إيبودامي : دعينا .

المشهد الرابع

(إيبودامى - ميرتيلوس)

- إيبودامى : ميرتيلوس ، لقد جئت إذن .
- ميرتيلوس : وهكذا ترسل إيبودامى في طلب « ميرتيلوس » ،
وتنتظره ، وتندفع نحوه في شوق العاشقة . أأنت
أهلاً للصدّ إذن ؟ أأنت محترماً ؟ وهذه النظرة التي
كانت تنفذ من خلالي دون أن ترانى أدركت أن
جسدى كثيف غير شفاف ، وهذا العجب الجليدى
يذوب لمجرد القرب منى ، وهاتان اليدان تمسكان
بيدى ، ينبغى لى أن أسعد لشقائقك يا « إيبودامى » ،
مادام شقاؤك وحده يمكن أن يجعلك في حاجة لى ،
فما هى حاجتك ؟ فإن الوقت يمضى حيثما بالنسبة لك
أكثر منه بالنسبة لى .
- إيبودامى : إن الوقت يمضى حيثما أكثر مما تتصور يا « ميرتيلوس »
إن جياذك وجياذ « بيلوبس » لم تتحرك بعد . ولكن

جياذ القدر قد بدأت شوطها ، إنها تنقض علينا ،
إنها ماثلة .

ميرتيلوس : لم هذا الشرود ، وهاتان اليدان المرتعدتان ؟ تكلمي
فإن إشارة الطبول لن تلبث بعد لحظة أن تعطى
« بيلوبس » الحق في الاستيلاء عليك والفرار بك .
وكان يجب أن تكونى إلى جواره الآن .

إيبودامى : ماذا أقول ؟ أوه . ماذا أقول ؟ إننى على وشك أن
أنهار من الضنى والحمى ، يلاحقنى عدو الزمن .
يجب أن أبحث عندك يا « ميرتيلوس » عن أعجب
وأغرب عون .

ميرتيلوس : ماذا تطلبين منى بعد أن رفضت أن تهينى الحياة ؟

إيبودامى : إننى لم أصد « ميرتيلوس » ، ولكنى صدت رجلا
من بين الرجال ، والآن أنا في حاجة إلى اخلاص
« ميرتيلوس » ، وربما

ميرتيلوس : وربما ؟

إيبودامى : وربما إلى حبه .

ميرتيلوس : إلى حبي؟؟ ماهذه السعادة ؟ ماهذا الشرك ؟ ما هذا

الأمل الذى تمنحينه لى أعلى من كنوز الأرض .
ومع كل فإننى أنصت لك .

إيبودامى : ميرتيلوس . هل أنت مستعد لأن تعيد علىّ ماقلته لى صباح اليوم . ميرتيلوس ، هل تجبى ؟؟

ميرتيلوس : لقد شاهدتُ صبرت الطويل و نفاذ صبرى ، وارتعدتُ لهوسى وجنونى ، وتقرأ الآن عذابى فوق وجهى ، ثم تسألنى إذا كنت أحبها .

إيبودامى : انظر لإلام صبرت ، إننى فى حاجة لى سماعك تبوح لى ببحك .

ميرتيلوس : إننى أحبك . وأبغض ماعداك ، وأسير من أجلك فى دغل من الأشواك

إيبودامى : إذا كنت تجبى ، فأنقذنى .

ميرتيلوس : أنقذك ؟ ممن أنقذك ؟؟

(الطبول تدق)

إيبودامى : ممن إذن ، إن لم يكن من ذلك الذى يجور علىّ ؟ إن

لم يكن من ذلك الذى تحجب كتفاه الثقيلتان عنى نور الدنيا ؟ من ذلك الذى لا أستطيع حتى أن أدعوه أبى . . . من أونوماوس . لقد بدأ الحفل . فكل

لحظة أنفقها معك منذ الآن فإنني آخذها من آخر
فرصة لى في الحرية . « ميرتيلوس » باسم
الحب ، تصرف بحيث لاتلحق بى جياذ أونوماءوس .

ميرتيلوس : آه ها هو ذا ما تنتظرينه منى . . ما أغباني من
طفل لم أدرك لعبتك مبكرا . إن « ييلوبس » هو من
تريدين إنقاذه ، إنه ييلوبس الذى تطلبين منى إنقاذه .

إيبودامى : إنه ليس « ييلوبس »

ميرتيلوس : أتظنين إذن أننى غبى أعمى ؟ إن الاشاعة التى تملأ
المدينة قد بلغتنى . يقولون إن « ييلوبس » قد استطاع
أن يثير إعجابك . وأنتك تريدين أن تفرى معه ،
وتريدين أن أساعدك على ذلك . كلا يا « إيبودامى »
لن تجعلى منى شريكا في موعامرة تحاك ضدى ،
« ييلوبس » يطمع فيك ؟ إذن فأنا أبغى موته .
« وييلوبس » يثير إعجابك ، إذن فأنا أبغى موته
مضاعفا . إننى حليف « أونوماءوس » ضد كل من
يحاولون انتزاعك من « بير » ، والذهاب بك
بعيدا عنى . « وأونوماءوس » يحرسك . فأنا أحرسك .

إيبودامى : وماذا عساك أن تأمل ، مادمت تحت سلطانه ؟

ميرتيلوس : لاشئ منه ، ولامنك ، هذا أمر أكيد . ولكنك

وأنت تحت سلطانه ، على الأقل تكوينين قريبة مني .
إن وجودك هو الهواء الذي أتنفسه ، فإذا رحلت
اختنقت فطالما أني هنا ، فإنك تعينيني على
العذاب ، مادمت هنا ، ومادمت في شقاء .
إنني لا أريد بعدك . إنني لا أريد سعادتك .

إبيودمي : إن الأمل يفلت من بين أصابعي كرمال الزمن .
إن الأرهاق يحطمني ولم يعد جسدي يطيعني ، وراح
عقلي يتحسس الكلمات الواضحة كما يفعل الأعمى
في وضوح النهار. الإدراك ، لحظة أخرى أواه
لو أن إلهاً في مكان ما ، ألقى نظرة عطف على كرب
الناس ، أفلا يعينني على اجتلاء الحقيقة ؟
اسمع يا « ميرتيلوس » .

ميرتيلوس : إنني أستمع .

إبيودامي : إنني لا أطلب منك أن تقدمني « ليلوبس » . إن
هروبي من « أونوماووس » يتوقف عليك دون أن
أسلم لشخص آخر .

ميرتيلوس : وضحي ماتقولين .

إبيودامي : سأقول لك إذن مالا تريد أن تفهمه ، إنني بهروبي

مع بيلوبس ، بهروبي من « بير » ، إنما أهرب من
طغيان أونوماءوس .

ميرتيلوس : أتطلبين مني أتطلبين مني أن أقتله ؟

أبيودامي : سواء انتصر « بيلوبس » أو انهزم ، فلن أعود هذا
المساء إلى « بير » إلا إذا كان أونوماءوس « لا يحكمها
إلا إذا كان « أونوماءوس » لا يعيش فيها .

ميرتيلوس : أتجديني ضد أبيك ، ضد سيدى ؟ أما من حدود
للجرائم التى يمكن أن يتشقق عنها ذهن الإنسان . ؟

أبيودامي : لا يا « ميرتيلوس » ، لقد حدثنى أبى منذ قليل ، لأول
مرة بصراحة غير معقولة ، إن أبى يحببى ، ليس
كأبنته . هل فهمت الآن ؟

ميرتيلوس : أبوك إننى لا أستطيع أن أصدقك ؟

أبيودامي : إن الذى أَدفعك لتزاله ليس أبى إنما هو
غريمك — إنه أخطر غريم لك .

ميرتيلوس : إذا كنت تقولين الحق ولكن كلا ، إنك
تسخرين من « ميرتيلوس » الساذج . إنك تريدن
التغريبى واستغلالى ، إنك تتهمين ولا تقدمين
البراهين .

ايودامى : أى برهان أقدم ؟ بأى إله أقسم ؟ ولكن اسمع لقد عجبت لدى وصولك لاضطرابى وارتباكى .. فاعلم إذن سبب ذلك . لقد جن جنونه فانقض على وراحت يدها تمزقان جسدى ، يدها اللتان لاتطاقان ، ولاتزال أظافره فوق كتفى . انظر .. أجل ، انظر (تكشف له عن كتفها)

جلوكوس : (واصلا) أيتها الأميرة ، إن الشاب الأجنبي يرسلنى إليك . إنه قلق للغاية بسبب تأخرى . وهو قد أمرنى أن أقول لك إن هذا التأخر يعرض حظه لخطر فادح . وهو الآن فوق عجلته ممسك بالزمام ، ويرجوك أن تلحقى به بأقصى سرعة عند بوابة الجنوب .

ايودامى : إننى راحلة أيها الجندى إننى راحلة . إذهب وقل له إننى سأكون إلى جواره بعد لحظة ، إذهب وقل له إذهب (يتعد جلوكوس ولكنه يبقى مختفيا في ركن من أركان المسرح) . أى ميرتيلوس : « ميرتيلوس » لن يستطيع أى شئ أن يترغنى من هذا المكان قبل أن أتمكن من فتح عينيك . هل عرفت الآن أننى أنا التى يجب أن تُنقذ . ؟

ميرتيلوس : أقتله .. أقتله في سعادة .. آه .. إذا لم تكوني
تكذبين علي ولكن كيف أطيعك ،
وإذا أطلعتك ، فإنما أقدمك ليلوبس .

إيبودامي : إن أبي هو الذي ارتبط بالعهد مع بيلوبس ، ولست
أنا . فإذا أطلعتني ، فلن يستطيع أحد أن يُكرهني
هذا المساء . فسأكون ملكة ، سأكون حرة .

ميرتيلوس : حرة في اختيار من تحيين ، وهو لست أنا .

إيبودامي : لا نخط من قدر حظك . فأنت هنا لكي تنازعه .
أنت أيها الرجل الذي سينقذني من عار يفوق كل
الحدود . ستكون بالنسبة لي متدثرا في عباءة أبي
من عباءة أي ملك . ستكون متدثرا في عظمة جبك .

ميرتيلوس : إنك تقولين ذلك ، وقد تكونين الآن مؤمنة به .
ولكن لن تكوني مؤمنة به في هذا المساء ، بل
ستضحكين مني وأنت بين ذراعي « بيلوبس »

إيبودامي : إنك انما تشك في نفسك أنت ياميرتيلوس . حذار .
لا تنتظر مني أن أفضلك على غريمك إذا كنت أنت
لا تفضل نفسك عليه ، أيها الجبان
أيها النفس الوضيعة . . لقد اتضح لي جيدا أنني
كنت مخطئة عندما اعتقدت ، ربما عندما أملت أن

رجلا ظلوا طويلا يستخدمونه في أعمال العيد يمكن
أن يصبح جديرا بسى .

ميرتيلوس : أملت ، هل قلت ذلك ؟ هل يمكن أن تأملى ؟

إيبودامى : ما أهمية ما قلت ، ما دامت ليست لديك المرأة
الكافية على نيلى ولا على استحقاقى . ؟ وبينما أتفانى
في الحصول من هذا على برهان حبه ، ذلك البرهان
الذى قد يسمح لى بأن أحبه ، يضحى رجل آخر في
سبيلى بآخر أمل له في الحياة . غفرانك « بيلوبس » ،
وأنت يا ميرتيلوس وداعا .

ميرتيلوس : انتظرى ، يا « إيبودامى » ، إننى أعتقد
أعتقد أن باستطاعتى أن أنقذك بدون جريمة ، فدعى
السباق يتم ، ودعى أونوماءوس ينتصر . فغدا
سأهرب معك .

إيبودامى : غدا لن يكون هناك وقت . . فلقد شعرت بقوة
« أونوماءوس » تحطم صدرى . لقد اعتصرتنى
رغبته عن كذب كما لم تعتصرنى رغبة أى رجل آخر .
إذا كان هذا هو كل ما تستطيع أن تقدمه لى ،
فإننى راحلة

- مير تيلوس : يجب علىّ إذن ولكن ماذا يجب أن أفعل؟
- إيبودامى : لم يكن يجبى فلماذا اعتقدت بأنه يجبى ؟
- مير تيلوس : أتبكين ؟ . . . أمن الممكن أن تبكى ؟ كلا ، إننى لا أستطيع أن أضيف إلى شقائى شقاء آخر ، وهو شكك في حبى . إذا حميتك من « أونوماءوس » بعد السباق يا « إيبودامى » ، إذا جابهته هذا المساء ، فهل تصدقيني ؟
- إيبودامى : كلا ، يا « مير تيلوس » .
- مير تيلوس : فاذا مت ، هل تصدقيني ؟
- إيبودامى : كلا ، أصدقك ، إذا أنقذتني . وإذا أنقذتني ، أستطيع أن أحبك .
- مير تيلوس : أتقولين تستطيعين أن تحبيني ؟ وتطلبين منى ، لكى يكون لى فقط حق الأمل ، تطلبين منى أشنع برهان . ولكن أى برهان تقدمين أنت لى ؟ ماذا يجعلنى أثق في قولك ؟
- لوكونوثيه : (واصله) ماذا تصنعين يا إيبودامى ، لقد أريقت دماء الفدية ، ولن يلبث الاحتفال أن ينفص ، ولقد خسرت الآن نصف المسافة التى تتقدمين بها . فلترحلى .

إيبودامى : أوه أيتها الدقائق ، أيتها الدقائق اللحوية . . . دعيني
 بالوكونوثيه دعيني هل تسمح يا ميرتيلوس ؟
 ان كهنة أونوماءوس يطلبون إجابة السماء . وعلينا
 أن نقدمها لهم . تسألني برهانا . وأنا لا أملك لك
 غير برهان واحد . إذا أردته ، حصلت عليه .
 اننى لا أستطيع أن أقسم لك على حبي ، لأن الشك
 يكتنفه ، وهو لا يطيعنى ولكن جسدى يطيعنى . فهو
 لك هذا المساء اذا فعلت ما أريد . لقد أردت أن أقول
 ذلك ، وكنت أفضل لو انك أدركت وعدى فسى
 صمت .

ميرتيلوس : توافقين على أن تكونى لى ، دون أن تعرفي

إيبودامى : دون أن أعرف ما إذا كنت أحبك ، فإذا أقبلت
 نحوك هذا المساء دون أن أنطق بالكلمة التى تنتظرها
 فلا تسلى بالقول . فان جسدى وحده هو الذى
 سيجيبك ، أجل سيجيبك . والآن هل أنت راض ؟

ميرتيلوس : إننى راضٍ إذا حصلت منك على اليمين .

إيبودامى : لك منى اليمين يا ميرتيلوس .

ميرتيلوس : هذا المساء سننالين خلاصك .

إيبودامى : هذا المساء سأكون لك ياميرتيلوس .

ميرتيلوس : ولقد قبلت الصفقة .

إيبودامى : ماذا تنوى أن تفعل ؟

ميرتيلوس : لا تقلقى . كل شيء بسيط . انتصرى أيتها الأميرة

« إيبودامى » . إن شجرة الملك العتيقة سوف تسقط ،

وفي هذا المساء سترقدين بغيا وقاتلة أبيها ، في مضجع

الخائن ميرتيلوس ، لكي تمنحيه مكافأته . كان يجب

على أن ألعن الآلهة التى تستجيب لى ، ومع ذلك ،

فإننى أشكرها ، وإذا شعرت في جسدك هذا المساء

برودة وثورة فلن يكون ذلك بلا متعة .

المشهد الخامس

(ميرتيلوس - إيبودامي - بيلوبس)

(يتجه بيلوبس إلى إيبودامي مهرولاً)

بيلوبس : إنك تضيعيننا يا « إيبودامي » ، إن الحفل يوشك أن

ينفض ، وأنت تبددين في الكلام ذلك الوقت الذي

منح لنا لنحاول أن نتنصر ونستميل الآلهة إلى جانبنا .

كنا نستطيع أن نكون الآن أبعد من مدى البصر . كنا

نستطيع أن نلجأ إلى الغابات ونمحو آثارنا ونطمسها .

ولكننا سنهرب الآن وأنفاس جياد « أونوماءوس »

على رقابنا كوعول قد أهدق بها ، تعالى ولنسرع .

إيبودامي : لا شيء يتعجلنا يا « بيلوبس » . إن الموت يطارد

اليوم صيدا آخر . لا تلمني على تأخري ، ولا تخش

شيئا على حظك . لأن جياد الشمس نفسها ، التي

تقطع العالم من أقصاه إلى أقصاه في يوم واحد ،

لو أن الشمس أعارتها أونوماءوس فلن تتمكن من

للحاق بنا ، سرحل يا « بيلوبس » ، سرحل
ونحن متأكدان من أننا سنفلت من الطاغية أكثر مما
لو كنا نمتطى الريح نفسها أو الصاعقة . إن ما قيل هنا
قد باعد بين والدى وبين حياتك ، بين والدى وبين
حزرتي إلى الأبد .

سرحل ، ولكن أنفق لحظة أخرى في الاستماع
إلى « ميرتيلوس » ، فلن تندم على ذلك .

ميرتيلوس : (بازدرء ، دون أن ينظر إلى بيلوبس) ليس عندي
ما أقوله لك أيها الأجنبي ، ليس عندي غير هذا :
أسرع مع الأميرة إلى خط الانطلاق . وهناك انتظر
اللحظة التي يبدو لك فيها « أونوماءوس » آتيا
من المعبد . عندئذ فقط أهب جيادك ، ودُرْ حول
المدينة في اتجاه الشمال ، ثم في اتجاه الشرق دون أن
تبتعد عن الحصون . وعندما تصل إلى سفح الربرة
حيث تضيق حلبة السباق ، لا تنخدع بالفضاء الشاسع
أمامك ، كما هو شأنكم جميعا ، فإن الخطر يكمن
من ورائك . انظر خلفك سنكون على أهبة اللحاق
بك ، وسيوجهني « أونوماءوس » إلى يسارك لكي
تكون في متناول يده اليمنى ، عندئذ تذكر أن حياتك

في زمامك الأيسر ، فاحرف بجيادك أمامنا واقطع طريقنا . في تلك اللحظة سترى حظك . وداعا ، يمكنك أن ترحل .

بيلوبس : إنني راحل . ولكن لماذا ؟

ميرتيلوس : أدركت سؤالك . ستسألني لماذا أخون من أخدم ، ولماذا أخدم من أكره ؟ ليس هناك وقت للرد عليك .

ولكن إذا كان هناك قسم يعدل قسمي ، فلن تلبث أن تدرك . فقبل أن تقبل هذه الليلة التي أنتظرها فتدارى جثة ملك . ومدينة في الحداد ، وأميرة تبيع نفسها ، ومتمعة يذكيها العار ، ستكون هذه قد أجابتك .

(في أثناء هذا الكلام ، تحوّل إيبودامي « بيلوبس » عن « ميرتيلوس » ، وتجذبه) .

الفصل الرابع

المشهد الأول

(المعماري ، جلو كوس ، ميلون ، أجاتو كراتيس ، الأركادي ،
بروكليس ثم لوكونوئييه) .

(جلو كوس منهمك جدا ، ينتقل من هذا إلى ذلك)

جلو كوس : إنني أراهن بخمسة دراهم في مقابل عشرة لصالح
الأجنبي . هل يعجبك ذلك ؟

الأركادي : يعجبني . . ولكن إذا خسرت . ؟

جلو كوس : أوه . . إذا كنت تعتقد ان « أونوماوس » يمكن
أن يقهر ، فلا تراهن .

الأركادي : أراهن بثمانية دراهم في مقابل خمسة .

جلو كوس : لتكن ثمانية دراهم .

الأركادي : إننا ، من هذا المكان أيها الاصدقاء ، سيمكننا أن

نظل على المشهد من منصة ملكية حقا . ألسنا بوضعنا هنا ، وساحة السباق تحت أقدامنا ، أكثر راحة مما لو كنا وسط الجموع عند بوابة الجنوب ، وراء ستة صفوف من الرءوس ؟

بروكليس : ولكن هل أنت واثق من أنهم سيدورون حول المدينة من الشمال ؟

المعماري : لقد أعلن المنادون ذلك . ألم تسمعهم ؟ انظر - هاهم أولاء الجنود الذين يجرسون ساحة السباق .

جلوكوس : هل تريد أن تلاعبنى على نصيب « أونوماءوس » ، أيها المعماري ؟ ليس بمبلغين متساويين طبعاً .. أجر شهرين مني لك إذا فاز « أونوماءوس » ، وثلاث قطع ذهبية منك لى إذا فاز « يلوبس » .

المعماري : إنك معتقد أنك بذلك إنما تغرر بى ، ولكنك تغرر بنفسك ، ففى رأى أن الأجنبي قد مات . وإذا شئت ضاعفنا الرهان .

جلوكوس : سأحاسبك على كلامك أيها المعماري .

أجاتو كراتيس : إنك لمجنون يا جلوكوس .

المعماري : دعه يفعل . فلقد أصبح منذ الآن لدينا بأكثر مما

يملك . وهو الآن يتعهد بدفع أجور الشهور القادمة .
وقد يراهن بيته . وقد يراهن بزوجته .

جلوكوس : إننى على استعداد للمراهنة ببيتى أيها المعمارى ،
وللأسف ، ليس لى زوجة .

بروكليس : قد لا يكون مجنوناً بقدر ما يظهر . ففى رأى أن هذا
السباق لايدل على خير ، لايدل على خير
« لأونوماوس » . فإيبودامى عاشقة ، والملك غضبان
أجل ، هناك جديد .

المعمارى : جديد ؟ ليس هناك جديد . لايمكن أن يكون هناك
جديد مادامت جياذ « أونوماوس » لم يدس لها
سم ، إن جياذ أونوماوس لايمكن أن تقهر ، هذا
كل ما فى الأمر . وأنت يا « ميلون » ، أنت الذى—
كنت لاتحدث إلا عن المراهنة ، أتتهاون فى نصيبك
إننى لا أقرئ على ذلك .

ميلون : لقد سبق لى أن راهنت . كنت أول من يراهن .
ولكن على مبلغين متساويين . إننى لا أعرف السبب
الذى جعل صديقنا « جلوكوس » يراهن لصالح
« بينوبس » بهذه الطريقة . ولكن لا بد أن لديه

أسبابا لا يصرح لنا بها . اعترف بأنك قد عرفت شيئا يا
« جلو كوس » .

جلو كوس : هو ذاك . فلقد عهد « بيلوبس » إلى بسره .

الأركادى : لا تسخر منا « ياجلو كوس » . إذا أردت أن تلعب ،
فلنلعب بتراهة وشرف . أما إذا كانت هناك خدعة ،
فالرهان باطل . ماذا تعرف ؟

جلو كوس : فلتفرضوا أنني استشرت منجما .

ميلون : قل ذلك لقوم سدج . فليس في « بير » منجمون
سئموا حياتهم إلى درجة أن يتنبؤوا بهزيمة « أونوماوس »
ثم يخبروا بذلك واحدا من حراسه .

المعماري : جلو كوس ، إذا كنت تخدعنا ، فخذ حذرك .

جلو كوس : (مضطربا) ليكن . . سأخبركم بكل شيء . كنت
هنا خلف هذه الحجارة ، عندما قال « بيلوبس »
لإيبودامي . . .

برو كليس : ماذا قال لها ؟؟

جلو كوس : إنه واثق من الفوز بالسباق . إن جياذ « أونوماوس »
ألمية كما تعلمون ، وكذلك جياذ « بيلوبس » . فقد

وهبها له الإله « أوسيان » على ما يبدو ، فإن الإله
« أوسيان » هو حاميه وناصره .

الأركادى : هذا من الممكن أن يكون صحيحا مادام قد أستطاع
أن يعبر البحر . (ضحكك ..)

المعماري : لا تهاتر أيها الأركادى ، فكل الناس يستطيعون أن
يعبروا البحر . لقد أطمأنت الآن ، فاذا كان
« جلوكوس » يقامر بعشرة أمثال ما يملك معتمداً
على تفاخر الأجنبي ، فيمكننا أن نطمئن . وإننى
أنصح لكم أن تأخذوا أما كنكم استعداداً للعرض ،
فلقد أزف الوقت .

أجاتو كراتيس : المكان لا يعاب أيها الأصدقاء ولكن ينقصه الظل .
(تدخل لو كونوثيه)

المعماري : لقد مضت ذروة الحرارة . وها هي ذى الشمس قد
مالت نحو الغرب ، ثم إن انتظارنا لن يطول . انظر ،
إن الطريق يمتد مستقيماً حتى الهضاب ، يتجاوز
الفرسخ ، لن تفوتنا مشاهدة النهاية هذه المرة .

الأركادى : أعتقد ذلك ؟

(يصعدون نحو الداخل) .

بروكليس : (ناظر إلى بعيد -) - يبدو لى . . .

المعماري : ها هي ذى .. ها هي ذى عجلة الأجنبي ... إنها تنعطف عند زاوية الحصن ؟

الأركادى : إنها تقبل نحونا . إنها تطير فوق ساحة السباق كما تأكل النار المهشيم .

بروكليس : سواء كانت عطاء من الآلهة أو لم تكن ، فلنعترف بأن هذه الجياد عظيمة السرعة تضرب حوافرها الأرض في إيقاع موحد. كأنها دابة واحدة من دواب الأعاجيب .

دابة واحدة صهباء ، ذات ست عشرة قدما .

ميلون : ولقد شدت عليها عدة مسرفة في الثقل . فلقد رأيتها عند بوابة الجنوب . فما عسى تفيد هذه الفخفة في السباق ، يجب الاهتمام بالخفة فقط . إنها خيول رائعة" تصلح لعرس ، أوافق على ذلك ، ولكنها لا تصلح للعرس الذي يقام اليوم .

لوكونوثيه : (طوال المنظر ، تنتحي لوكونوثيه جانبا دون أن تفرج على المشهد) إنهم يقبلون نحونا ، مساحات سوداء أمام الشمس ، تسبقهم ظلالهم الكبيرة ، ومع ذلك فإن الركب يلمع من كل جهة . فالعنان مسن ذهب ، ومساند العجلات من ذهب . والعريش

من ذهب ، ان العجلة كلها تتلألأ بالذهب وعباءة بيلوبس من الذهب . وشعور أميرتنا وقد انتثرت تحت الإزار ، حلتها رياح السَّباق ، وراحت تلهب وجهها بالذهب . وهى تطوحها إلى الخلف بيدها ، والشمس تشارك في حفل العرس . . . فجعلت من الغبار سحابة من الذهب . تراهما سيختفيان أمام أونوماوس في سحابة من ذهب ؟

جلوكوس : إن هذا الذهب كله في رأيي فال حسن .

أجاتوكراتيس : « أونوماوس » . . . « أونوماوس » . . .
... ها هى ذى عجلة « أونوماوس »

ميلون : لم يكن « أونوماوس » بعيدا .

لوكونوثيه : ها هى ذى جياذ « أونوماوس » الأربعة منطلقة ، إنها لا تجرى خلف بيلوبس ، وإنما تنقض عليه كالموت ، إنها جياذ الموت .

المعمارى : انظروا ، لقد أبطأ بيلوبس .

ميلون : خطأ . إن بيلوبس لم يبطء ، ولكنه يكفى أن تظهر جياذ أونوماوس حتى تبدو جياذ بيلوبس ، فجأة ، وكأنها تجر وراءها عجلة من الرصاص .

أجاتوكراتيس : إن المسافة بينهما تضيق في كل ثانية .

ميلون : انظروا إلى الأقدام السوداء ، كيف تقرع الأرض .
إنها ترقص هي الأخرى رقصة الحرب ، غير أن معلمها
يدق لها إيقاعا آخر .

لوكونوويه : ما أروع جياذ الآلهة . إنها بيننا ، وفوق أرضنا ،
ومع ذلك فهي تغترف قوتها من هواء ليس بهوائنا ،
وتقيس حركاتها بغير مقاييسنا . إنها تجرى في زمن
آخر . آه أيتها الثواني المتهورة . . . إنها تجرى في زمن
إلهي .

ميلون : هل تسمع الآن حوافرها ؟ إنها تقرع الأرض كما
تقرع طبول الحرب ، وترقص ، وترقص . أما
جياذ « بيلوبس » فلإنها تقرع الأرض وكأنها مطارق
ثقيلة . إنها تغوص في الرمال وتحت الحجارة . وإن
الرمال والحجارة عند وقع كل حافر يصطدم .
لتدفع بجياذ « أونوماوس » إلى الأمام .

المعماري : لقد قلت لك يا جلوكوس إن ميرتيلوس وجياذه
لا يمكن قهرهم ، لقد خسرت رهانك ويمكنك من
الآن أن تذهب فتبيع ثيابك وتبيع نفسك معها أيضا .

جلوكوس : إن السباق لم ينته بعد أيها المعماري .

بروكليس : جلوكوس ، إنك لتهدى .

جلوكوس : إننى أراهن بخمس دراهم في مقابل عشرة في جانب بيلوبس ، فهل توافق يا بروكليس ؟

بروكليس : خمسة في مقابل عشرين لو شئت .

جلوكوس : ليكن .

المعماري : هل ملأ غبار العجلتين عينيك يا « جلوكوس » ؟ انظر

إلى حلبة السباق ، ولا تنظر إلى أحلامك . إن العجلة

التي تحمل حظ « بيلوبس » وحظك تجر جر أذيالها

كعربة نقل غاصت في الأرض ، إن « أنوماءوس »

يجرى فوقه كالطيور التي تعبر البحار في الخريف .

أجاثوكراتيس : سيفوز « أنوماءوس » ، سيفوز . . فلم يعد هناك

إلا مائتان من الأمتار ، مائتان من الأمتار بالكاد .

المعماري : أتراهن مرة أخرى يا جلوكوس ؟ إننى أضيف إلى

الرهان قطعتين من الذهب إذا أضفت أنت أجر

شهر .

ميلون : إذا ضاعفت رهانك ، فسأضعف رهاني ثلاثا .

الأركادى : وأنا أيضا .

جلوكوس : إننى أوافق على جميع الرهانات ، إننى أوافق على

جميع الرهانات .

أجاثو كراتيس : إنهم يقتربون . انظروا إلى وجه « بيلوبس » ، إن العرق يغطيه ويطمسه غبار أبيض .

لوكونوثيه : لقد جمد وجهه في تصميم يائس . حتى لتظنه قناعا من الحجر .

الأركادى : هو ذاك . ألهب جياذك ما أستطعت . يا « بيلوبس » ، فمهما ألهبتها ، فانك قاب قوسين أو أدنى من نهايتك .

المعماري : ما أشد قلق الأميرة « إيبودامي » . لقد كنا نشاهدها في السباقات الأخرى باردة ، ثابتة ، لا تكثرث . أما هذه المرة فهي لا تفتأ تلتفت ناحية المطاردين ، إنها تميل على خطيبتها .

بروكليس : إنها وسط ضوضاء العجلة ، تصرخ في أذنه ببعض العبارات .

جلوكوس : هم هم أولاء قد اقتربوا منا كثيرا ؟ تشجع يا « بيلوبس » .

المعماري : هيا يا « ميرتيلوس » ، هيا . . . هيا . . فانك ممسك بهما .

الأركادى : ما أروع ذلك !

ميلون : « ميرتيلوس » ، لقد فزت بالسباق .

أجاتو كراتيس : عاش « أونوماوس » . . . عاش « ميرتيلوس » . . .
الموت للأجنبي .

المعماري : انظروا . . لقد ضبط « أونوماوس » حربته . . .
وانتفخت عضلة ذراعه وهو يمسكها بجانبه ، لقد
وضع قدمه اليمنى على حافة العجلة . ومال بقامته
الطويلة إلى الأمام كما يفعل المصارع لحظة الانقضاض .

لوكونوثيه : إنه لم يعد فوق هذه العجلة ، فقدمه فقط تستبقه
عليها وتؤمنه . إنه كائن بكليته داخل المعين اللامع
الذي يبرق عند طرف عود الحربة الثقيلة .
إنه كائن بكليته داخل الرأس المميته . فقوته وفكره
وحقده قد تجمعت في رأس الحربة .
إن مليكننا لم يعد إلا رأس حربة .

جلوكوس : ولكن انظروا اذن . . . لقد ضاعف « بيلوبس »
من صيحاته ومن ضرباته وإن جياده تنقاد له . إنه
يحتفظ بالمسافة الفاصلة . آه . . . حقا ما أروع جياده

بروكليس : إنه يتقدم من جديد . . . إنه يتقدم من جديد . . .

- جلو كوس : إن السباق لم ينته بعد . « بيلوبس » أيها الجسور . . .
لنتترع الفتاة والمملكة
- جلو كوس : لقد أسترده أكثر من ثلاثين قدما .
- ميلون : لقد صاح « ميرتيلوس » في جياده يقول شيئا . إنه
لا يضربها أبدا . فهي تهيج تحت السياط .
- المعماري : هاهي ذى النهاية ، إنها تنطلق كالصاعقة . إن الناظر
ليظن أنها كانت متوقفة منذ لحظة .
- ميلون : المجد « ميرتيلوس » المجد « لأونوماءوس »
- الأركادي : المجد « لأونوماءوس »
- المعماري : بيتي في مقابل بيتك يا جلو كوس . . .
- جلو كوس : ليكن أيها المعماري ! . . .
- ميلون : إن « ميرتيلوس » ينحرف إلى اليسار . سيصبح
« أونوماءوس » على مسافة مواتية ، سيضرب
ضربته . . .
- بروكليس : إن ظلمها ليجري أمامها ، على الساحة البيضاء مع
ظل الحربة الرفيع المستقيم . انظروا لقد بلغ الظل عجلة
« أونوماءوس »

لوكونوثيه : إنه ظل الموت نفسه . إنه يلحق بهم . إنه يغطيهم لقد غطاهم إن ظل « أونوماءوس » أقوى من الشمس . إن ظلاماً مميتاً قد أبتلع في لحظة واحدة كل بريق عجلة « بيلوبس » ، لقد أطفئ ذهب آسيا كله ، ذهب الشباب كله ، في لحظة واحدة كما تطفئ الرياح المصباح . وجياد « بيلوبس » لاتزال تجرى في الشمس ولكنها تجرر وراءها عجلة قدت من الليل .

ميلون : إن ظل الحربة يركض الآن متقدماً « بيلوبس » فهو يرى موته يركض أمامه

جلوكوس : انظروا انظروا . .

المعماري : ماذا جرى ؟

الأركادي : إنه لمجنون .

جلوكوس : لقد دفع بيلوبس بجياده ناحية اليسار .

ميلون : إنه يقطع طريق ميرتيلوس .

جلوكوس : ما أروعها من مناورة إنه لم يعد في متناول يد « أونوماءوس » .

المعماري : إنه عمل غير شريف

أجاتو كراتيس : لامناص من اصطدام العجلتين .

بروكليس : هل سمعتم ؟ إن عجلات « ميرتيلوس » تثن تحت
الفرملة .

ميلون : إن الجياد لاتستطيع أن توقف اندفاعها . . . فهى
تجر وراءها العربة وعجلاتها مشدودة . . . ولن
تلبث أن تحطمها تحطيمًا .

العماري : كلا ، لقد عاد كل شيء . فقد وجد « ميرتيلوس »
فضاء رحبا فتفادى الاصطدام . ولكن ماذا يجرى ؟

الجميع : آه

جلوكوس : لقد قفز « ميرتيلوس » على الأرض .

الآركادي : لقد انفصلت عجلة العربة عن محورها . . .

لوكونوثيه : لقد أفلتت العجلة ، وراحت تدور وحدها أمام
العربة كطوق الأطفال

جلوكوس : إن عربة « أونوماءوس » تميل إلى اليمين وتغرق
كالسفينة . . . وتنقلب ..

الجميع : آه

(صمت طويل)

العماري : لقد سقط الملك فوق الأرض على أم رأسه .

- ميلون : إنه يتدحرج إلى قاع الخندق .
- لوكونوويه : لقد انقلب كالشجرة الضخمة وسط الغابة التي تتحطم .
- جلوكوس : لقد فاز « بيلوبس » . . . فإلى بجميع الرهانات . . .
- المعماري : إنها حادثة وليست مباراة .
- ميلون : ليست مباراة . لقد كنت تعرف شيئاً .
- بروكليس : توجد وراء ذلك خيانة .
- جلوكوس : يوجد ماتريدون . ألم تصبح الفتاة من حق « بيلوبس »؟
- إذن فكل الرهانات من حقي .
- المعماري : لقد قفزت الأميرة من عربة « بيلوبس » . إنها تهرب ، إنها تصعد السلم على عجل ولم يعد الملك أكثر من ميت .
- الاركاوي : هيا بنا نتفرج .
- أجاتوكراتيس : سنكون أول المتفرجين .
- جلوكوس : لقد كسبت كل شيء لقد أصبحت غنيا
- (ينزلون بسرعة ناحية السهل)

المشهد الثاني

(إيبودامي)

إيبودامي : (تقبل بمفردها ، وتطيل النظر إلى السهل عندسفح
الربوة) وهكذا نجوت يا « بيلوبس » ، وأصبحت
ملكا ، وأصبحت لك . إنني لا أكلفك أية مشقة ،
اللهم إلا أن تنحني على الأرض لتتناول من فوقها
ذلك التاج الذي ألقيت به عند قدميك ، ولكن ها
أنت ذا غائب . أكان يمكنني أن أنتظر معك جلبة
وصخب هذه الجماهير التي كانت تبغضك صباح
اليوم ، وتعبدك الآن . والتي تحوطك ؟ وكم هي
تحوطك ! لكي أذكرك أنك قبل أن
تخصني ، فإنك تخص هذه المملكة التي وهبتها لك ،
لأنهم يأخذونك ، يأخذونك شطر المعبد حيث
يقدمونك ، شطر المدينة التي هي مدينتك . يجب
أن تتأكد من هذه المدينة اليتيمة ، التي اضطربت
لتغيير مفاجئ ، وذهلت لقيام سلطة غريبة عنها .

جنون ، جنون ، جنون النساء. فقبل أن ينال الحبيب
بين أذرعهن تلك المتعة التي يسألن إياها ، يكفى أن
يقطن : نعم ، حتى يصبح بعيداً عنهن ، وحتى
تخترقهن نظرته ، إذ يكون مجذوباً بما هو بعيد .

أوه يا « بيلوبس » ، ما كدت أقتل من أجلك الماضى
حتى أصبحت أخشى هذا المستقبل الذى يتحزّب
ضدى . أترانى قريبة منك جدا ؟ وإذا كانت المرأة
أصغر من الرجل حجماً ، فهل ذلك لكى يتمكن
وهى بين ذراعيه من أن ينظر وراء شعورها المتناثرة
فوق خدها وصدرها إلى برجه الذى يرتفع ، أو
سفينته التى ترفع مرساتها ، أو المرأة الأخرى التى
ستأتى ؟ لماذا لم تتبعنى ؟ إننى وحيدة . وحيدة أمام
هذا الفضاء الذى سببه سقوط العرش الملكى الذى
رأيتة الآن صريعاً في التراب ، صريعاً بيدي ، إننى
وحيدة أمام « ميرتيلوس » الذى ينتظر الآن أجره ،
والذى يبحث وتخطو أقدامه نحوى ، وحيدة أمام
أبى المسجى وحيدة أمام « ميرتيلوس » الحى .
ألا يوجد في العالم ملجأ لا يبلغه الأحياء ولا الأموات ،
يدلنى الحب على طريقه ؟

المشهد الثالث

(إيبودامي ، ميرتيلوس)

(يظهر ميرتيلوس في اللحظة التي تم فيها إيبودامي بالخروج)

ميرتيلوس : إلى أين تجرّين إذن يا إيبودامي ؟ يمكنك أن تحولي عينيك - ، ويمكنك أن تولى ظهرك للقاتل . ولكننا حبيسان لهذه اللحظة ، لحظة انتظارك الرهيبة ، لامناس من تجرع كأس الندم وتذوقها ، بطيئا ، بطيئا . آه . . . ما أبطأ الزمن ، اشكريني والعيني .

إيبودامي : أنت يا « ميرتيلوس » ، بهذه السرعة ؟

ميرتيلوس : لقد طعنت الثقة . وما أعجب سهولة ذلك لقد تخليت بكتفى عمّن كان يعتمد علي ، وضربت ، وضربت في صميم القلب . ما أغرب نظرة الصديق لحظة يضره الصديق في صميم القلب . . . إنها نظرة لا

تحقد ، فليس لديها وقت للحقد ، إنها
تتعجب ، إنها تتساءل في الليل حتى يأكلها العفن ،
ها أنت ذى تحصنين بالصمت . كانت الجريمة
محكمة ، هكذا تعتقدين ، وأنا الجزء ، لماذا لا
يسعد « ميرتيلوس » ؟ إننى سعيد يا « إيبودامى »
وإن سعادتى لا تنبع من العدل ولا من الجزء ، وإنما
من القتل . ترى هل السعادة التى يمنحها القتل للقاتل
هى عقابه الحقيقى . ؟

إيبودامى : ما هذا الصوت الحديد . ؟ ما هذه النظرة الجديدة ؟
إننى لا أعرفك .

ميرتيلوس : لا تعرفينى ، مع أننى كما أردت لى أن أكون
لقد قتلت . وأنت قتلت كذلك . قتلت « ميرتيلوس »
الأمين ، « ميرتيلوس » الخجول الذى كنت فى
نظره تشعين فى الضوء المنيع ، قتلت « ميرتيلوس »
الذى لا يشان . إننى شخص آخر ، أنا الخائن .
أنا القاتل . أنا من ضاع ضمير
متقد ، شمس متأججة ، إننى واضح أمام
نفسى حتى أغوار أعماقي . شكرا يا « إيبودامى » ،
شكرا . فأنا جدير بك ، ولست جديرة . لقد

شريتك . . . شريتك ، كنت بالنسبة لى صنماً
معبودا حيا ، وقد جعلت لى عليك ذلك الحق الذى
نبتاعه من بنات الضاحية بدراهم معدودة . ما أشدّ
دنسها من متعة ، وما أروعها من متعة ، أن نمتلك
باحترار وازدراء تلك التى كنا نضعها فوق النجوم . .

إيبودامى : ولماذا لا تجروء ؟؟

ميرتيلوس : إن جثته الضخمة لا تزال هنا حيث توقفت عن

التدحرج على أثر سقوطها، ووجهه متجه صوب السماء،
ومتجه نحونا . إن الدماء لم تجف تماما فوق الأرض .
انظرى، لقد زلج الدم فوق جبينه من صدغ لى
صدغ . الملك « أونوماوس » متوج بالدماء . انظرى
للى فمه المفتوح ، المستدير ، الفم الصامت الذى
يصرخ ، والذى سيظل يصرخ لى الأبد

إيبودامى : ها أنت ذى أيتها الأبهة الملكية . كنت تتعاضمين

وترعيين ، وحسب يد أن تنزع من قاعدتك المتحركة
مسمارا واحدا ، فإذا بك تنقلين وسط التراب كلعب
الصبيان . أكنت تريد أن تلقى الرعب فى قلبى
يا « ميرتيلوس » ؟ لسوف ترتعد وحدك . . . ولكن
ماذا يجرى ؟ ماذا يصنع هؤلاء القوم حول العجلات؟

مير تيلوس : إنهم خدوم الأسطبل. فقد تحطمت عجلة « أونوماوس » .
وهم يشدون جيادى إلى عجلة « بيلوبس » تنفيذاً
لأوامرى . فإننا سنرحل على عجلة « بيلوبس » أنت
وأنا ، وبعد لحظة .

إيبودامى : هل جنت يا « مير تيلوس » ؟ إننى لن أرافقك ؟

مير تيلوس : سترافقينى . فلقد عقدنا اتفاقاً . وإننا لمرتبطان
بمشيئتك بل بما يفوق مشيئتك ، إننى أملك قسمك .

إيبودامى : إننى لم أقسم لك على الرحيل .

مير تيلوس : هل تعتقدين بأنى سأدع « ليلوبس » الوقت والوسيلة
لكى يضع يده على ما يخصنى ؟ لقد سمعتك تصدريين
الأوامر . وقد بدأوا يعدون الحفل

إيبودامى : حفل الجنازة . . .

مير تيلوس : حفل العرس . الحفل الذى يمنحك « ليلوبس » ،
وينترعك منى إلى الأبد . إننى أرى ألا تحضرى هذا
الاحتفال ، فلقد أعددت لك عرساً آخر . ليس عرساً
ملكياً مجيداً ، وانمما عرساً أسود ، عرساً معزولاً
عرس لص ، عرسنا . . . إننى أترك ليلوبس المملكة

التي لا يستحقها . أما أنت ، فنصيبي . وسأخذك ،
وستأتين معي .

إيبودامي : كلا . . .

ميرتيلوس : وهل تظنين أن موافقتك شيء أهم به ؟ هل سألتُ
« أونوماءس » ما إذا كان يريد أن يموت ؟ لقد
خنتُ سيدي . قتلتُ سيدي ، ولقد أردتِ أنتِ ذلك
لقد فتحت باب عالمٍ لا تعنى فيه الخيرة كثيرا ، يسير فيه
الحب الضاري نحو هدفه ، فوق خرائب العالم ،
فحيث أنا الآن ، حيث نحن الآن ، لا الأناة ولا الرقة
تروجان . فمقابل القصاص الجهنمي ، فزت على
الأقل ، بحق إنكار كل حق . فزت بحق القاتل . وهذا
الحق هو ما أطالب به .

إيبودامي : « ميرتيلوس » . . . « ميرتيلوس » . . . دعني لحظة .
ولسوف أتجاوز وغدي . سأهرب معك ، مادمت
تريد ذلك . سألحق بعجلتك الليلة تحت ظلام الأسوار .
أجل هذه الليلة ، إنني لا أسألك إلا وقتنا
أرتاح فيه ، أجمع فيه حواسي وأفكاري ، أتعود

فيه على مصيرنا الحديد ، على وجهينا الحديدين
انظر إلى نفسك . انظر إلى أن التراب الذى تدرج
فيه أبى لا يزال يعفر شعورنا وبقطى وجهينا . هذا
التراب ، لا يمكنك أن تطلب منى أن أقبّله فوق
شفتيك ، يجب أن نغتسل باميرتيلوس .

ميرتيلوس : كلا . بل يجب أن تتبعينى الآن . . . كيف أتق
في وعدك ؟

إيودامى : لقد وثقت في وعدى قبل أن

ميرتيلوس : قبل أن أقتل . كلا ، إننى لم أتق فيك . لم أتق فيك
أبدا . لم أستطع أن أتق فيك . إنك لم تكونى ترين
وجهك عندما كنت تستسلمين لى مقدا . كان
يتوهج ، كان يشع بالحب « ليلوبس » . كنت
تتضرعين إلىّ ليس من أجل نفسك ، وإنما من أجله
هو . من أجله ، أليس كذلك ؟ من أجله ، كنت
تخدعيني ، ولكن ما أهمية ذلك مادمتِ كنت توقعين
التحالف معى ، مادمتِ كنت تندفعين معى على طريق
العنف ، طريق الخديعة ، طريق النكبة . حيث لا
يوجد رجوع إلى الوراء ، مادمتِ قد وافقت على
التعاون معى لانجاز الموت . ولماذا أحدثك عن

العرس ؟ لقد أقيم عرسنا ، وهاهي ذى ثمرته نحت
الأسوار . لقد تزوجنا يا إيبودامى .

إيبودامى : كلا كلا إننى لم أقسم لك على شىء .
إننى « ليلوبس » فقط . فلست زوجتك ، وإنما أنا
زوجته ، زوجته .

ميرتيلوس : أأنت زوجة بيلوبس ؟؟ ليكن . . . إنها زوجة
« بيلوبس » التى أريدها .

إيبودامى : لا تقربنى . إننى أصدك بكل روحى . . . من ذا
جعلنى أتحدث فقط عن روحى .
. . . حتى جسدى لا يريك .
(يجذبها)

ميرتيلوس : سأتمكن من إقناعه .

إيبودامى : لن تتمكن إلا من إرغامه .

ميرتيلوس : ما أدراك فهذا كل ما أريد ؟ إننى لا أستطيع أن
أصيب سعادتك .

فعلى الأقل سأعرف كيف أهينها ، سيحلولى
أن أثار من « بيلوبس » ولكن غضبه لن يهمنى بقدر
ما تهمنى ثورتك ، أيها الحب البغيض الذى أظأ

فيه بقدمي ، حبي الذليل . . . دافعي عن نفسك
دافعي عن نفسك أيتها الفتاة ، دافعي عن نفسك
أيتها الملكة ، دافعي عن نفسك أيتها العاشقة ، لكي
أدنسك ثلاثا .

إيبودامي : لن أخضع ، سيساعدني « بيلوبس » .

ميرتيلوس : إن « بيلوبس » يتخلى عنك . فافتحي عينيك .

إيبودامي : لأنني لا أرى غير « بيلوبس » .

ميرتيلوس : إن جسدك لا يراه . إن جسدك أعمى .

لأنه يتحدث باسم شيء آخر غير إرادتك ، يتحدث
به عالياً ، رويدا رويدا .

إيبودامي : إذا استسلم لك ، لأبغضته ، لحطمته .

ميرتيلوس : سيستسلم لي ، إنه يستسلم لي ، إنه يستسلم لي . إنه على

أهبة أن يصيح مناديا باسمي في المتعة والبغضاء
والصمت .

إيبودامي : « بيلوبس »

ميرتيلوس : نادى بيلوبس إذن وليأت ويخبرنا القدر

باختياره . ناديه مرة أخرى قبل أن يختم فمي على
فمك .

إيبودامي : « بيلوبس »

المشهد الرابع

(مير تيلوس - إيبودامي - بيلوبس)

بيلوبس : إيبودامي !

مير تيلوس : هاهي ذى بين ذراعى ، يا « بيلوبس » . فلتعجب بها ، والغضب في عينها وقد فكت أزرار ثوبها ، ونكش شعرها كخادمة فوجئت في الجرن مع أحد شبان المزرعة . كفتاة ألقوا بها إلى الجند ، كبغي نشوى . . . لاتزال بها غضون من آثار يدي « مير تيلوس » . إنها مستعدة حقا لحفل الزفاف . هاهي ذى ملكيتي . هاهي ذى زوجتك .

إيبودامي : « بيلوبس » . . .

بيلوبس : وهكذا يطالب الحوذى بأجره ، إن لم يكن الخائن .

مير تيلوس : إنه الحوذى الذى جعل منك ملكا يا « بيلوبس » ، إن لم يكن الخائن .

بيلوبس : إليك عنها يا من تجرؤ فتضع يدك على الزوجة التي
تخصني

ميرتيلوس : وهكذا يفاخر « بيلوبس » منذ الآن ، وقد تدثر
بعظمة في مملكته الحديثة في عبادة الملك
التي ألقيت بها إليه كما ألقى بالخرقة إلى الشحاذ .
يقول : المرأة التي تخصه ، فلعله يظن أنه قد فاز بها .

بيلوبس : فلتدع بأنك الذي فزت بها . لماذا لم تتحدّ
« أونوماوس » ؟ فيكون لك اليوم المجد والجزء .

ميرتيلوس : إنني أعرف أنني لست من طبقة الأمراء ، ولكنك
يا ملك الصدقة تسخر من دمٍ يفضل دمك وأصل
أنبل من أصلك .

بيلوبس : إنك لتفاخر بدورك إذن ، وقد تزينت بالجلالة
السماوية . ولكن لا ضرورة لتذكيره بأنه ابن سفاح
أحد الآلهة ، ذلك الذي تصرف منذ قليل كما
يتصرف ابن سائس الخيل .

ميرتيلوس : إنني أفهم غضبك ، أيها الرجل المتهور ، الذي
يقبل مساعدتي ساعة الخطر ويرفضها ساعة المتعة
إنني أرى أنني مادمت قد قمت بدورك في مجابهة
الأب ، فإنني أستطيع أن أقوم به قبل الفتاة .

بيلوبس

« ميرتيلوس » . . . إن مثل هذه الأقوال إنما تحط من قدرك أنت أكثر مما تشينني . فهي إما صادرة عن رجل يريد أن يرهق عرفاني ويدفعني إلى الغضب ، أو صادرة عن مجنون . كلمة أخرى ولن تصبح أكثر من مواطن ثائر أمام ملكه .

ميرتيلوس

: إن قاهر « أونوماوس » الجميل يغضب ، ويهدد ، لم يستطع أن ينتصر وحده في معركة كان الفضل الحقيقي فيها يرجع إلى جياده مادام كان في مركز الهارب . ولكن هاهو ذا يظهر بطلاً شجاعاً ، مسلحاً ضد رجل مجرد من السلاح . فسر حتى النهاية ، وإياك أن تعفو عني . لأنك لو تركتني أغادر هذا المكان ، فستعلم المدينة كلها لأية خيانة تدين بالملك ، وبأى وعد اشتريت الحياة .

بيلوبس

: أتقول بأى وعد ؟ إنك تفقد صوابك . إنني لم أعدك بشئ ، وأنت لم تطلب مني شيئاً .

ميرتيلوس

: سل إذن صمت هذه التي تخصك بحكم قانون السباق ، ولكنها تخصني بحكم القسم ، والقسم يعلو على القانون ، لأن القانون قد هزئ به بالخدعة . فقبل السباق ، كما تعلم ، و كما رأيت ، استدعنتي إليها

فهل تعرف السبب ؟ لكى تهب لى نفسها . فقبل السباق - لكى تهب بيلوبس السباق ومملكة « إليد » - راحت خطيبته تبيع نفسها مقسمة على ذلك للحوذى « ميرتيلوس » .

إيبودامى : (مرتاعة) إنه يكذب يا « بيلوبس »

ميرتيلوس : أكذب تقول إننى أكذب

إذا كنت أكذب فكيف أقنعتنى إذن بأن أخون سيدى ، وأعمل لحسابها وأعمل لحسابك .

إيبودامى : إنه يكذب . . . أقسم لك بانه يكذب . فأينا تصدق ، أنا أم هو ؟

ميرتيلوس : أقسمى ، يا « إيبودامى » ، أقسمى مرة أخرى ، فإذا كانت الأيمان التى مثل أيمانك لاتمزق السماء ، فذلك لأن كل شىء مباح الآن . إنها ساعة نوم العقاب ، إن الصاعقة نفسها نائمة ، وإذا لم تكن الآلهة صماء ، فلا بد أنها سجينه إله آخر أقوى منها لايفقه لغته البشر ، وينبغى أن نرثى لها .

بيلوبس : أنت الذى كذبت يا « ميرتيلوس » ، وحتى لو كنت صادقاً ، فإنك ستعود فتكذب . لقد صفحت عنك طويلا ، فاخرج من هذه المدينة إذا أردت الحياة .

إيودامى : إنه يكرهك يا « بيلوبس » . فاقتله . إنه يحبني فاقتله حالا .

ميرتيلوس : استمع إليها يا « بيلوبس » . فهذه هى صرخة الحب الوحيدة التى أستطيع أن أسمعها منها . إنها تريد منك أن تقتلنى ، تريد منك أن تقتلنى فى الحال لأنها فى هذا المساء ، لأنها بعد لحظة ، لن تكون واثقة من هذه الرغبة . آه . . . يا بيلوبس لو كنت تستطيع أن تدرك كيف كان جسدها ، على الرغم منها ، قد بدأ يستسلم بين ذراعى ، تحت الإهانة وتحت العنف ، لما ترددت فى الضرب . لا تردد ، فإننى أريد أن أموت .

إيودامى : إنك تريد أن تموت لأنك مغلوب ، تريد أن تموت لأننى أحب « بيلوبس » .

ميرتيلوس : أتراها كانت تصرخ بذلك عاليا لو كانت على يقين منه ؟ أجل إننى أريد أن أفر بعيدا عن هذه الأرض التى خنق عليها صوت الحق ، وسط ضججة الانتصارات . إننى غريب عليها ، وقد يكون لى وطن فى مكان آخر ، الحب السامى ليس فيه محقرا ، والمعشوقات فيه لسن بكاذبات ، واللغة التى تتخاطب

بها الوحشية والضعف الدنس ليست هي اللغة الوحيدة
المفهومة على أرضه . إذا تركتني أعيش فلن تنام
مطمئنا ما حيت . إن حمرة يدي القاتل أبدع في
نظر المرأة من حمرة عباءة الملك . اقتلني . وإذا أردت
أن تحبك ، كما تريد أن تحبك ، فلا تبعدها ، واحتقرها ،
ما أشد اضطرابك ، وكم تحس بأنك مجرد أعزل...
ستضطر الآن للدفاع عن نفسك والسيف بيدك ،
ضد رجل أعزل من السلاح ، لأنني أنا الذي أسعى
إليك ، إنني أسعى إلى الرجل الذي سيقتلني ، وإنني
لأشد منه وأقوى غريب أن أثبت نظري
على الرجل الذي سيقتلني ، وأن أقرأ الخوف على
وجهه . تشجع يا بيلوبس . . . أرق دم الآلهة .

(ينقض على بيلوبس)

بيلوبس : وأخيرا ، ها أنت قد قبلت (يطعنه)

ميرتيلوس : وأخيرا ها أنا ذا قد أجبت (يسقط) « بيلوبس » ،
لقد غررت بك . وسقطت في شركي ، لقد كبوت
في الجرم . فأيقظت الآلهة ، فشكرا .

إيودامي : « بيلوبس » ، هاهي ذى زوجتك .

ميرتيلوس : الزواج . . . الزواج . . . فياتاج العالم ويا كوكب السماء أضى مشاعلك، وأنت أيتها الأرض، أزهرى لمخدع الزواج . المخدع الذى سيضع فيه « بيلوبس » فوق جسد إيودامى الابيض يده ، يد القاهر ، يد الملك. أضى للمخدع الذى سيلتقى فيه بيلوبس وإيودامى ، ويصنع معها سلالة ، فلتكن هذه السلالة ثأرى .

بيلوبس : لقد نال ضربة قاضية ، ومع ذلك فلا يزال يسب ويلعن .

إيودامى : (تجذب « بيلوبس » ناحية سلم القصر) - لماذا تفكر فيه ؟ لقد حلت يداه ، ولم يعد ليديه حول ولاقوة ، وقد حلت مكانهما يدا زوجتك إنك لست له يا بيلوبس . انك لى .



المشهد الخامس

(نفس الأشخاص - لوكونوثيه)

لوكونوثيه : « ميرتيلرس » ...

ميرتيلوس : كلا ، يا « لركونوثيه » ... بل ما بقى من

« ميرتيلوس » ، ما صنعه من « ميرتيلوس »

« بيلوبس » و « إيبودامى » . رفات ميت ، نفاية

قبيحة ملطخة بالقطران الأحمر ، فضلة مآلها للعفن .

انظري إليهما أيتها الخادمة الأمينة .. انهما جميلان ،

سعيدان ، واقفان يتعانقان بخيلاء في المجد العرسى

لقد جئت في حينك يالوكونوثيه . فأنشدى معى ...

لوكونوثيه : أى حبي ... حبي ينرف دمه ، وحياتى ونورى

يدعائنى ويختلطان به في التراب . أواه ... فليجنونى

هذه الشناعة ، وأية شناعة أخرى ستحلولى ...

« ميرتيلوس » ، يجب إيقاف هذا الدم . إننى أعرف

كيف أضمد الجراح . الأمر بسيط ، الأمر يكاد

يكون بسيطاً .

ميرتيلوس : آه . . لا تظني أنك ستسلييني موتى . إذا كنت قد أتيتنى بالعناية والنحيب والدعوى والحب ، فلا حاجة لى بك . فيهما يجب أن يكون التفكير ، فيهما وحدهما . أيها اليأس ، أيها اليأس العزيز ، أى صديقى ، أهذه رسولك ؟ هل أنت مستعدة للضب معى ، للبغض معى ، للعويل معى ؟ هل أنت حقيقة غضبى ؟ إن كنت غير ذلك فاغربى عن وجهى

لوكونوثيه : إننى ما تحب يا ميرتيلوس .

إيبودامى : (مخاطبة « بيلوبس ») أى حبيبي ، هأنذا ملتصقة بك ، مقترنة بك من الصدر إلى الركبتين لا يوجد بينى وبينك إلا جسدانا . « بيلوبس » ، ما أبعدك عنى .

ميرتيلوس : آه . . بالوكونوثيه ، انظرى اليهما . ألن نفرقهما ؟ كلا ، أيها الحب أيتها الغيرة ، دعا ذلك . . . يجب أن يتزوجا . يجب أن يخالطا أعضاءهما وأنفاسهما ، وأن يولد عقابهما من متعتهما .

بيلوبس : آه . . . ألا يمكن أن يسكت ؟

إيبودامى : لن يلبث أن يموت ، وليمت العالم معه إذا لم أكن أنا العالم بالنسبة لك . ولتمت معه الآلهة إذا أرادت أن تسلبنى فكرة منك « بيلوبس » استمع

إلى ، لا تستمع إلى أحد غيري ، لا ترى أحدا
غيري .

ميرتيلوس : أيتها العدالة أيتها العدالة كلا
ليست هناك عدالة إن فمي لشديد الجفاف ،
حتى إن العدالة لا يمكن أن تنقع غلته . أيتها القوى
التي لا اسم لها ، أيتها المحزن التي لا وجه لها ، أيتها
الألوان من العقاب التي لا حدود لها ، إنما حاجتي
إليك أنت ، وليست إلى الآلهة .

بيلوبس : هل تسمعيه ؟؟

إبيودامي : إنني لا أسمع في سكينه العالم إلا قلبك قريبا من أذني ،
والنفس الرقيق الذي يصعده صدرك . إنني حرة ،
حرة ، حرة بين ذراعيك .

بيلوبس : آه . . . فلنرفع عن كاهلنا عبء هؤلاء الموتى !

إبيودامي : ليس هناك جرم ، وليس هناك مذنبون ، فإن يدي
التي تداعب كتفك بريئة ، وفمك تحت أناملي بريء ،
وحبنا بريء . ونومنا بريء وأول نظرة تلقيها على
عند صحوك ستكون نظرة البراءة ، وأبناؤنا
سيكونون أبرياء .

بيلوبس : إننى خائف يا « إيبودامى » . إننى خائف ليس من خطئنا ، وإنما من سعادتنا . فإن سعادة كهذه إنما هى تحد هائل لقوانين العالم المحزنة ، ولو أنها - مذنبه كانت أولاً - من شأنها أن تغتفر .

ميرتيلوس : أيتها الأرض ، أيتها الأرض ، أى خطيئتي ، إنك البطن الوحيد الذى سأخصبه . فها هى ذى البذرة الحمراء قد باتت فيك ، وأنت تنتفضين في أعماقك . فلتنم ولتنضج بذور ثأرى . وليكن الحصاد وفيراً ، آه يا لوكونوثيه لوكونوثيه لقد زال عني صوتي وانقطعت مني الانفاس . ليتنى أعيش حتى أقول كل شيء لوكونوثيه ساعديني ، تكلمي بدلا مني . العني بدلا مني .

لوكونوثيه : لست أدري كيف ألعن ؟ ؟

ميرتيلوس : إنك تحبيني ، ولقد قتلتاني . أليس هذا كافيا لكى تحقدى ؟

لوكونوثيه : وأسفاه إننى لا أحقد . وإنما أبكى .

ميرتيلوس : ليكن . تكلمي بلا غضب . تكلمي باسم الوداعة . تكلمي باسم الألم الأعزل ، تكلمي باسم الضحايا . أسرعى ، أسرعى ، يالوكونوثيه .

- لوكونوثيه : سمعا وطاعة . ولكن خبرني بما يجب أن أقول .
- ميرتيلوس : ليكن وفيراً حصاد قاتل أبيه وحادث قسمه .
- لوكونوثيه : ليكن وفيراً حصاد قاتل أبيه وحادث قسمه .
- ميرتيلوس : ليأت أبناء « بيلوبس » و « لايبودامى » إلى الدنيا وأيديهم ممتدة إلى السكين ورقابهم ممتدة إلى السكين .
- لوكونوثيه : أيديهم ممتدة إلى السكين ، ورقابهم ممتدة إلى السكين..
- ميرتيلوس : وليلعنوا آباءهم إننى لا أقوى يالوكونوثيه ، يجب أن تنتهى لا بد أن تكملى وحدك .
- لوكونوثيه : لا بد من ذلك حقاً ؟
- ميرتيلوس : لا بد
- لوكونوثيه : ليلعنوا آباءهم وليلعنهم أبناؤهم وليلعن أبناء أبناؤهم أبناءهم .
- ميرتيلوس : أجل .
- لوكونوثيه : ولتضرب الزوجة زوجها الذى ينام مطمئناً . وليبتر الأب ابنته فى زهرة حياتها ، وليهن الابن أمه ويسبها .
- ميرتيلوس : أجل .

لوكونوثيه : ولا يكونن لهذه السلالة ، لهذا الأخطبوط ، من عمل
ولا تفكير إلا إبادة جنسه .

ميرتيلوس : أجل

إيودامي : لقد نجوتَ يا « بيلوبس » . ونجوتُ معك ، ولم يعد
من خطر يهددنا فوق هذه الأرض الحبيبة حيث
سيهلك عما قريب أولئك الذين يعادوننا . إن السلام
يفيض على العالم ، انظر . . . إن الشمس تميل . وعما
قريب ستهبنا الليل . . . ليلنا . .

بيلوبس : ألم يخلف هذا اليوم في نفسك شيئا من الرعب ؟ .

إيودامي : حتى شبح الموتى مات . وذكرى الموتى مات ، إننى
ولدت منذ قليل .

ميرتيلوس : استمرى يالوكونوثيه .

لوكونوثيه : لتحمل الحرب والغيرة مشاعلها ، ليأت السأم والمقت
بسمومها وحيث يسقط الخنجر من يد الجريمة
المنهكة ، فليرفع الغضب الخنجر وليطالب
الثأر بالثأر وليقتل القضاة وعندئذ فليعاقبُ

القضاة انهضوا يا أبناء بيلوبس
وإبيودامى وتعالوا إلى ميرتيلوس .

بيلوبس : أنت زوجتى ، أنت ثروتى ، أنت غنيمتى ، يقينى
الضعيف ، حليفتى فى الموت

إبيودامى : أنت ، سيدتى ، أنت طفلى ، ، أنت

ميرتيلوس : عينائى تضطربان . كل شئ يصبغ بخارا وسحابا .
هل يأتى أولئك الذين تنادينهم ؟ هل يأتون ؟ ؟

لوكونوثيه : إنهم يأتون يا حبيبى . فان كتل الظلام هذه التى
تقترب ، إنما هى أشباح أولئك الذين لم يولدوا بعد .
إنهم يأتون ، إنهم يستجيبون لك . انظر . . انظر إلى
هذين : إنهما توأمان منفصلان مجتمعان على حقد
لا يخدم . إنهما ولدا « إبيودامى » و « بيلوبس » ، إن
شفاهما مخضبة بالدم . لقد أوعز أحدهما إلى أخيه
أن يلتهم أبناءه فى وليمة لا اسم لها .

ميرتيلوس : من هما ؟

لوكونوثيه : الاول هو « أتريه » ، والآخر هو تيبست » .

ميرتيلوس : « أتريه » ، « تيبست » . قولى ، من ترين غيرهما ؟

- كونوئيه : إننى أرى خلفهما ملكا عظيما مقبلا ، تفيض
نظرته رعبا . يحمل بين ذراعيه فتاة قتيلة .
- ميرتيلوس : من تكون هذه الفتاة ؟
- لوكونوئيه : إنها ابنته . إنه قاتل ابنته — فلتطب نفساً
- ميرتيلوس : لوكونوئيه ، لقد عميت عيناى . فمن ترين ؟
- لوكونوئيه : إننى أرى ملكة فاجرة — إنها بالقرب من عشيقها
يرصدان ، ينتظران الزوج الواثق عند عتبة القصر .
يجذبانه ويذبجانه . انتظر ، لقد ذبُحا بدورهما أيضا .
- ميرتيلوس : ومن غيرهم ؟ من ؟ الأسماء فقط ، فليس لدى
وقت .
- لوكونوئيه : اننى أرى إلبكترا . وأرى أوريست .
- ميرتيلوس : وهكذا طابت نفسى .
(يموت)
- لوكونوئيه : ميرتيلوس آه لم أستطع إذن أن أقول
لك غير هذه الاستدعاءات لخوارق القديسات ، غير
هذه الخرافة الشنيعة التى أردت أن أهدهك بها وأنت
مقبل على الموت كما يريد الطفل أن يُهدهد قبيل
نومه ، كنت أتمنى ألا أحدثك إلا بلاخة حنانى ،

ولكنها لم تكن تثير اهتمامك . إن حبي لم يختلق
كلمات الحقد إلا لكي يرسم شيئاً من الابتهاج
على نظرة ميرتيلوس الأخيرة . لقد كذبت . لقد
اختلقت خرافة ، خرافة لطفل يموت . وها هي
ذي آلهة الشتاء قد شرعت في مسيرة تستغرق
القرون . قفن ! فلقد مات للأسف !
وليس به حاجة إلى الانتقام . إن ألمي والوحشة فوق
هذه الأرض سيكونان شاهدين له ، وفيهما
الكفاية . قفن ! ولكن الوقت قد فات . ولم يعد
العالم إلا صمتاً .

إيبودامي : لقد صمتا . فلم يعد العالم الا صمتا .



المشهد الاخير

(إيودامى - بيلوبس - اوكونويه - المعمارى -
جلو كوس - ميلون - الأركادى - أجاتو كراتيس
بروكليس - جمهور .)

(من بعيد تسمع أصوات تقرب الموسيقى حفل
وابتهالات)

المعمارى : المجد ليلوبس ، محررنا

جلو كوس : المجد ليلوبس ، مليكنا

الجمهور : المجد ليلوبس ، وإيودامى

أجاتو كراتيس : وهذه قصة أخرى . . . لقد قتل « بيلوبس » ميرتيلوس

الأركادى : لا شأن لنا بذلك .

ميلول : المجد ليلوبس ! المجد ليلوبس ولأميرتنا ! .

الجمهور : عاش . . . عاش . . . بيلوبس عمراً مديدا

المعماري : يجب على الملك الحديد أن يظهر سلطته ، ثم ان
«ميرتيلوس» هذا لا بد أنه لم يترق لبيلوبس
لقد كان يحوم حول «إيبودامي» في الأيام الأخيرة . .
حياةً مديدة ، حياةً سعيدة لبيلوبس

بروكليس : إن هذه الميتة في نظري لا تبشر بخير . فالملوك دائماً
ما يكونون صالحين في بداية حكمهم . فإذا كان
حكم هذا الملك يبدأ على هذا النحو ، فكيف ستكون
نهيته ؟ ثم إن « ميرتيلوس » كان حوذيّاً ممتازاً
وابناً لأحد الآلهة .. عهداً سعيداً « لبيلوبس »
و « إيبودامي »

ميلون : حوذي ممتاز يقال إنه ربما خان « أونوماوس »
في السباق

المعماري : أجل وسَمَنَ هذا الجلوكوس على حسابنا .. المجد
لبيلوبس ملكنا الحديد

جلوكوس : أما أنا فإنني أرثى له . وستقولون لأنه أتراني ، ولكنه
كان رجلاً يفضلنا جميعاً . ربما كان مخطئاً ، ولكن
هاهو ذا الذي عاقبه مخطئٌ بدوره ، ولا تزال
القضية مفتوحة ، ولا يزال هناك دين واجب الأداء .

إن الآلهة ماهرة ، تعرف كيف تأخذ جميع الناس
بأخطائهم .

الجمهور : فلتبارك الآلهة زواج بيلوبس وإبيودامي
ولتكن سلالتهما سلالة ظافرة ، وليشرفهما
أبناؤهما .

لبيلوبس : إنني أشكر لكم ابتهالاتكم . وأود أن يُدفن
« ميرتيلوس » في جنازة عظيمة تليق بمكانة الملوك ،
فأنا أحب للذي أهانني وعاقبته أن يدفن بطريقة
كريمة ، ولكنني لا أريد حدادا . إن الأعمال
ستتوقف غدا في مناطق العمل ، لتستأنف في فجر
اليوم التالي ، وإنني أرد على تمنيات شعبي الطيبة
بتمنياتي له بالنجاح والفلاح . وأرى أن بقية هذا
اليوم ، وهو أول أيام حكمي ، ويوم انتصاري
وزواجي ، أرى أن تنفق بقية هذا اليوم كلها
في الأفراح .

لوكونوثيه : الأفراح

ستار

في العدد القادم

ساعة الغذاء

استعدوا لركوب الطائرة قولوا عني كذابا

تأليف

جون مورتيمر

ترجمة ومراجعة

نعمان عاشور

د. محمد اسماعيل موافي

جون مورتيمر الآن في أوج نشاطه الفني ، لم تجرّفه التيارات المسرفة في التجديد ، يقف على أرض صلبة من الواقعية ايمانا بأنها لم ، وربما لن ، تستنفذ اغراضها . ولم يسبق ان عرفه القراء العرب مع أن المسرح العربي يحتاج الى معرفة نماذج راقية من الكوميديا ، خاصة وأن الكوميديا الاصلية اصبحت عزيزة المنال ويجب الحرص عليها اينما وجدت . ولسنا نقول بأن كوميديات مورتيمر مبراة من الروح التراجيدية ولكنها اقرب ما تكون الى الكوميديات الكلاسيكية التي لا تضع قيودا على الضحك .

وقد أخذنا من اعماله الثلاثة التي يضمها هذا العدد - واحدة للتلفزيون اثنتان للمسرح - لوحدة الموضوع الذي يجمع بينها - هو الكذب كسلوك تفرضه أحيانا الحياة المعاصرة وما يؤدي اليه السلوك من نتائج تتنوع بتنوع الظروف والملابسات .

ويمتاز مورتيمر بنفاذ البصيرة في تصويره للموضوعات وبحيوية صادقة في عرضه لها وبقوة ملاحظة ترصد دقائق الحياة وتتبع آخر تطوراتها ويجمع بين خفة الظل وعمق الرؤية وقوة التأثير .

ولم نجد لنقله الى العربية خيرا من كاتب عربي مارس المسرح طويلا ويشارك مورتيمر في اكثر هذه الصفات . وهو الاستاذ نعمان عاشور . فجاءت ترجمته لها تجربة نرجو ان تسهم في ايجاد حل لمشكلة اللفة في المسرح العربي . ولقد روعى فيها الجمع بين قابلية النص للقراءة والتمثيل معا .

في هذا العدد

سباق الملوك

تأليف : تيمرى مونيه

علم من اعلام النقد الفرنسي المعاصر ، وكاتب من ابلغ من كتبوا بالفرنسية شعرا ونثرا . يتعرف عليه القارئ العربي لأول مرة من خلال احد اعماله المسرحية .

حصل على الجائزة الكبرى في الادب التي يمنحها المجتمع الفرنسي ، وذلك في عام ١٩٥٩ .

وبعد ذلك اختير عضوا بالمجتمع في عام ١٩٦٤ م .

استفاد من ممارسته الطويلة للنقد الادبي، واطلاعاته الواسعة ، ودراسته لنفر من أئمة الفكر والأدب . وأدرك أن ما يعوز المسرح المعاصر ، لكي يستعيد مكانته التي فقدتها ، هو عنصر الأسطورة . فكتب « سباق الملوك » . وعاد بنا الى العصور القديمة ليصور لنا اخلد عواطف البشر : من حب ، وبغض ، وتضحية ، وانانية ، وفداء ، وخيانة ، حين تسلمو بالانسان الى ذرا الرفعة فيقهر المستحيل ، وحين تنحط به الى الدرك الأسفل من الذلة والمهانة والخسة والضعفة ، فيستحيل شيطانا مريدا أو وحشا ضاريا . يصور لنا هذه العواطف حين تحرك زهرة أمراء الأرض . وتدفعهم دفعا الى الاشتراك في « مباراة القدر » أو « سباق الملوك » ، ومنازلة ذلك الملك الطاغية الذي يملك عجلة يقودها نصف اله ، وتجرها جباد الهية ، طمعا في الفوز بابتته ، أجمل بنات الأرض قاطبة . أو ملاقات الموت الذي ينتظر المغلوب ليجمع من دمائه عجينة حقيرة مع تراب الأرض . أحد عشر أميرا يلقون حتفهم ، حتى كف الناس عن الرهان بأموالهم . فهل سيظل الأمراء المجانين يراهنون بأرواحهم ؟ وهل سيظل الطاغية ، بعون الآلهة . يقاوم ، الى الأبد ، ذلك الهجوم الذي تشنه عليه أقدار البشر وآمالهم ؟

السعر ١٠٠ فلس أو ما يعادلها